بيت الفقراء

نشر الثقافة الروحية

الجزء السابع

ألواح ما بين قبر ومنبر

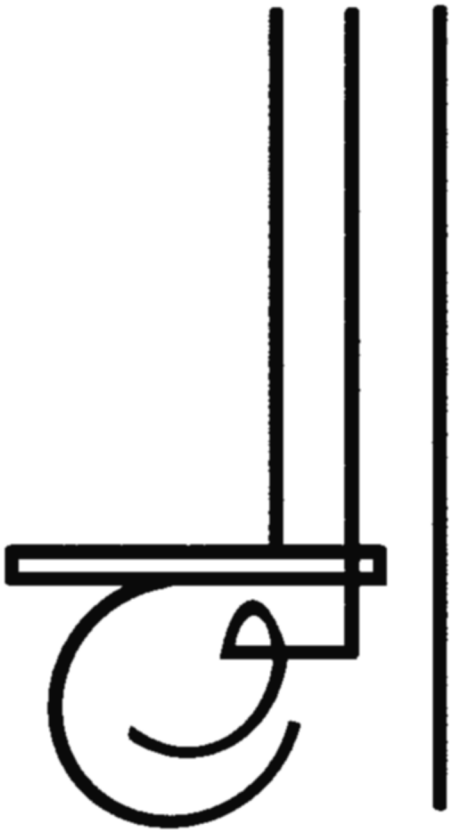

السيد الروح المرشد (سلفر برش)

الجمعية الإسلامية الروحية

القاهرة - الحلمية الجديدة

طريق علي مبارك الرقم ٢٨

رافع محمد رافع

ألواح ما بين قبر ومنبر - الجزء السابع

فهرس الأحاديث

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١	رسول لا إله إلا الله وقيامها		٧ يونيو ١٩٦٣ م	١
٢	الإنسان الكامل والحق الشامل		١٤ يونيو ١٩٦٣ م	٩
٣	القيامة في قيامنا بلا إله إلا الله والساعة في بعثنا برسول الله محمدين لله		٢١ يونيو ١٩٦٣ م	١٥
٤	عباد الرحمن عمد الفطرة وأئمة الطريق وأحواض الرحمة الاجتماع عليهم فريضة والبحث عنهم مجاهدة قلوب لا تعرف إلا لأهل القلوب		٢٨ يونيو ١٩٦٣ م	٢٥
٥	إنسان الفطرة وإنسان الصبغة الحق المرسِل والحق المرسَل لإنسان الخلق وأمين الحق عبد الله الوجود ورسول الموجِد		٥ يوليو ١٩٦٣ م	٣٥
٦	موالد الحياة وقيامات الحقائق تمام كلمات الله لوجه ذاته بحضرتها لوجوه صفاته رسلا من أنفسهم إلى أنفسهم في أنفسهم أمور الخلائق بأوادم ذواتهم لظلال التكاثر لوجودهم بتواجدهم		١٢ يوليو ١٩٦٣ م	٤٧
٧	الهادي والمهدي والمهتدي وجوه الحق لوجوه الحق في الله الواسع العليم		١٩ يوليو ١٩٦٣ م	٥٩
٨	كلمة الله تردها السماء فخورة وتستقبلها الأرض مسرورة		٢٦ يوليو ١٩٦٣ م	٦٥

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
٩	الإسلام يقظة النيام ودين القيمة وصفة القيام لسفن الخلاص ورسل السلام		٢ أغسطس ١٩٦٣ م	٧٧
١٠	العقيدة والعلم والسياسة مقومات الإنسان واعتبارات حقية فيه		٩ أغسطس ١٩٦٣ م	٨٥
١١	إنسان العلم واليقين إمام الدنيا وكتاب الدين اسم وأمر وكلمة وروح ونور الله		٢٣ أغسطس ١٩٦٣ م	٩٩
١٢	النفس الحقية إلى البشرية من الإنسانية رسول الله فردية ومثالية وجنس		٣٠ أغسطس ١٩٦٣ م	١٠٩
١٣	معرفة الإنسان بخلقه وحقه في تعارفه لذاته ونفسه		٦ سبتمبر ١٩٦٣ م	١١٩
١٤	القدوة المرتضاة تمت مروءته ووجبت للنجاة صحبته من عامل الناس لم يظلمهم وحدثهم لم يكذبهم ووعدهم لم يخلفهم		١٣ سبتمبر ١٩٦٣ م	١٢٧
١٥	الفطرة ورسالتها والروح ورسالتها والإنسانية ورسالتها بالسلام للبشرية والإسلام لله ورسوله بالدورة الإلهية للكلمة الأزلية للاستقامة الربانية		٢٠ سبتمبر ١٩٦٣ م	١٣٧
١٦	الفطرة والدين هي الطريق واليقين		٢٧ سبتمبر ١٩٦٣ م	١٤٩
١٧	إنسان لا إله إلا الله أمة عباد الله في طريق كمالها لرشادها رب الناس ملك الناس إله الناس		١١ أكتوبر ١٩٦٣ م	١٥٧

الحديث	العنوان	النوع	التاريخ	الصفحة
١٨	الإنسان بمعانيه لمبانيه هيكل ونوافذه لطائفيه وبيت وأبوابه لساكنيه لا يدخله إلا من كان فيه ولا يطوفه إلا من تواجد لمراقيه		٢٥ أكتوبر ١٩٦٣ م	١٦٥
١٩	كلمة الأزل وكلمة الأبد الإنسان وابن الإنسان الأول والآخر يجتمعان والباطن والظاهر يتوحدان		١ نوفمبر ١٩٦٣ م	١٧٣

(١)

رسول لا إله إلا الله
وقيامها

١٥ محرم ١٣٨٣ هـ - ٧ يونيو ١٩٦٣ م

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

لا إله إلا الله، محمد عبد الله

لا إله إلا الله، محمد وجه الله

لا إله إلا الله، محمد يد الله

لا إله إلا الله، محمد هو الحق من الله

لا إله إلا الله، محمد قُدرة الله

لا إله إلا الله، محمد هدى الله

لا إله إلا الله، محمد رسالة الله

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

نتحدث كثيرا، ويطول حديثنا عن محمد عليه السلام والصلوات. والواقع إذا أردنا التحدث للدين، إذا أردنا التحدث في الدين، إذا أردنا التحدث بالدين، إذا أردنا التحدث عن الدين، فلا حديث إلا عن محمد أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين بموائد اليقين.

قل جاء الحق وزهق الباطل، إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله - أنت - فوق أيديهم، واصبر نفسك - يا وجه الله - مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي، يريدون وجهه، ولا يعرفونك وجهه، فما

عرفك غير ربك، {لولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم}[1] {فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقى}[2] {لتجزى كل نفس بما تسعى}[3].

إن إبراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا، وإن محمدا أبرزه الله للناس كافة قدوة وأسوة، وأعلمهم أن فيهم رسول الله، وأنه أمة الناس في نيامها، وأمة الناس في قيامها، وأنه يوم يبرز في قيامه بالناس، على نفسه من الناس، في نيامه وقيامه، فقد برز الناس لله جميعا، وقامت قيامته في الناس، فقامت قيامة الناس بالحق، وقامت قيامة الناس فيه، فقامت قيامة الناس في الحق.

هو للناس رسول معانيهم من الحق، وإنسان كمالهم به، والناس له وجوه معناه من الحق، فالناس فيه في الحق، وهو في الناس في الحق. فيوم تتجمع قلوب الناس على قلبه، ويعطي الله كلا من الناس مسألته، ففي هذا ساعة الناس وقيامتهم. ويوم يعطيه الله سؤله حتى يرضى، ولا يرضى وأحد من أمته من الناس في النار، فيؤذن له فيمتد بنوره في الناس، فلا يترك فيهم خاليا من نوره، ولا بعيدا عن رحمته، في هذا تكون قيامته بالناس. فقيامة الناس إنما هي قيامتهم به، وقيامته هو إنما هي قيامه بالناس، رضيهم لنفسه نفسا، ورضوه لأنفسهم حقا، فكانت قيامته قيامتهم وقيامهم، فذلك رضوان من الله أكبر يوم يعم الناس أمره، وهذه ساعة كبرى من ساعات الإنسان في الله، وقيامة كبرى من قيامات الإنسان بالله يوم يكون محمد مجال الدين والعلم والدنيا والآخرة، وفي هذا ينبئ بقوله (إذا كانت القيامة انقطع كل نسب وحسب وسبب وصهر إلا نسبي وحسبي وسببي وصهري)[4]، كما يقول (أقربكم مني منازل في القيامة أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون)[5]، ويقول الكتاب بلسانه {فانتظروا إني معكم من المنتظرين}[6]، ويشير إلى أنه سفور الحق على الأرض بقوله {لمن عقبى الدار}[7]، {يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا}[8].

فالمعرفة عن الرسول والفهم فيه، ومعرفة الإنسان لموضعه منه، وقيامه به، وعلمه عما قدمت نفسه فربحت من صفاته، وتخلفت فتأخرت ففاتها الكثير من صفاته، فهي إذ تتخلق بأخلاق الله، ليس أمامها من خلق الله إلا خلقه، وليس أمامها من الحق من الله، إلا الحق من الله به، فمتابعته على خلقه، والانطباع على صفاته هو التخلق بأخلاق الله، والقيام بصفات الله.

فالحديث عن محمد يعذب ويطول، ويقسو على النفس أمره فيكون مرا مريرا، ويحلو لتقبل العقل فيكون حلوا ظليلا. يحلو كلما حقق الإنسان لنفسه صفة من صفاته، أو قطع شوطا في متابعته، ويقسو ويؤلم يوم يعرف الإنسان نفسه بعيدا عنه، وما البعد عنه والقرب منه، إلا الكسب لصفاته ومعانيه، كلما كسبت النفس من صفاته قاربته، وكلما قامت في معنى من معانيه توحدت معه فعرفته، مقاربته

مقاربة للحق فيه، ومباعدته مباعدة للحق معه، أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدعك أيها اليتيم، ولا يحض على موائد طعامك أيها المسكين.

أظهرك الله على الدين كله، وجعلك الدين كله، وقام بك للناس الدين كله، وكان الناس بك في دين القيمة، والدين كله، بك يدعون على بصيرة، يوم يتابعونك علماء بمتابعتك، هم الأنبياء بصفاء في سريرة، وجد في مسيرة. إن الفهم فيك هو فهم الناس في أنفسهم، وهو فهم الناس في ربك ربا لهم، فإذا عرفوك عرفوا ربهم، وإذا شرفوك قاموا إلههم. إن الله وملائكته يصلون عليك نبيا لا ينقطع له وجود، ولا يغيب له عن الناس شهود، هو للناس الشاهد والمشهود، هو لله الظاهر والباطن، ومن الحق العابد والمعبود هو الغيب والشهادة للإنسان، وهو الحق الظاهر والباطن للعنوان، ظاهره مرآة باطنه، وباطنه قائم ظاهره، إذا عرفته عرفت ظاهرك وباطنك، وإذا عرفت ظاهرك وباطنك عرفت ظاهره وباطنه، وإذا عرفت ظاهره وباطنه بظاهرك وباطنك عرفت الله بظاهره وباطنه، وكنت ذكرا لله واسما له، وكنت وجها لله وحقا به، وكنت حيا بالله وقيما على الحياة. من عرف الإنسان الكامل فكانه كان إنسانا كاملا لمن يكونه.

بهذا كله جاء رسول الله، وقام في الناس، أمراءهم، وفقهاءهم، وخواصَهم، وعَامتَهم، يوم تتآلف القلوب على قلبه يظهر الحق للقلوب، بعين قلبه لعيون القلوب، بيوتا لله ترفع ويذكر فيها اسمه، وبيوتا لله توضع، أهلها سفن خلاص، ومصابيح هدى، ورواسي قلق وحيرة، وسكينة حياة، يصلي وأهله على الناس فتكون صلاته وصلاتهم سكينة لهم وسكنا لنفوسهم، ويصلي الناس عليه وعليهم فيتخلقوا بأخلاق ربهم. إن الله وملائكته يصلون عليه، إن حضرة الناس حضرة لله أرضية، تتخلق بأخلاق حضرة الله علوية به، فيجتمع العلوي والسفلي فيه عليه بالصلاة عليه والصلة به، باجتماع العلوي على السفلي فيه برحمته من خلاله رحمة للعالمين، واجتماع السفلي على العلوي فيه سلوكا منه إلى الأعلى وإلى الحق، طلبا للحق ومآلا إليه حتى يتكشف الحق به. لقد جُعل رسول الله حضرة قائمة بذاتها للحق، بوصف العبد قائما دائما، بالحق معه وبالحق فيه بوصف الحقية لعبده دائما لا تفارقه. يجتمع عليه طالب الحق وتتجمع عليه رحمة الله، طلبا لخلق الله، لفيض رحمة الله على خلقه. إنه الوسيلة.. إنه الفضيلة.. إنه الدرجة الرفيعة.. إنه رفيع الدرجات.. إنه ذو العرش.. إنه رافع الرتب.. إنه الحق الرافع من الله.. إنه الحق الخافض بيد الله.. إنه الحق الباسط من الله.. إنه الحق القابض من الله.. ما قَدَّر الناس رسول الله حق قدره، وما قدروا الله به إليهم حق قدره، وما قدروا الله على قيامهم قائما على أنفسهم حق قدره. تفهت عندهم أنفسهم، فتفه عندهم رسول الله، فتفه عندهم الله، ولو قدروا الله حق قدره لقدروا رسول الله حق قدره، ولو قدروا رسول الله رسولا من أنفسهم حق قدره لقدروا أنفسهم حق

قدرها، ولو قدروا أنفسهم حق قدرها لحرصوا عليها، ولعملوا لها، فعملوا بها، فتعاملوا معها، تعاملا مع الله، وعملا بقدرة الله، وإعمالا لما وهبهم الله، الذي قدر فهدى.

إن الإنسان غني بنفسه بقائمه في الله عن كل ما سواه، وإن رسالة الله إليه إنما هي وسيلته لاختصار الطريق إلى نفسه، وفي اختصار الطريق إلى نفسه إنما هي الهرولة إلى ربه. إن الذي هو معك أينما كنت، والذي أنت له كيفما كنت وحيثما كنت، غني عما هو أنت بما هو معك منه، غني عن عالمك، غني عن العالمين، ولكنه حريص عليك، رؤوف بك رحيم لك، إنه يحبك، ويحب أن تحبه، إنه لن يبغضك أبدا، فما خلقك عابثا، وما خلق شيئا في السموات أو في الأرض لاهيا، أو فيما بينهما، ولكنه خلق السموات والأرض وما بينهما بالحق، وخلق السموات والأرض وما بينهما وكل ما خلق مما تعلم ومما لا تعلم من أجلك، وخلقك من أجله. ولو حققت ما خلقك له من أجله، وهو مالك السموات والأرض وما بينهما وقد أعدها وخلقها لك، لخلفك عليها، وملكك لها، وسودك على أهلها لأنك سودته على نفسك، وهو بكريم خلقه، وبغني سيادته، لا يعرف السيادة على من أحب، ولا يعرف السطوة على من قبل، ولا يعرف التعدد مع من ارتضى، إنه يعرف الوحدانية لنفسه، يوم يعرفك فيه، وجها له، ويدا له، وقدما له، وعينا له، وأذنا له، وفما له، جارحة ظاهرة له، أو جارحة باطنة فيه.

إنه لا يعرف لك أنتية معه، ولكنه يعرف لك أنانية به، إنه أناك وعين معناك، ولا يقبل أن تراه إلا بمعنى أناه لأناك، ومعناه لمعناك. إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

إن وحدانية الله تقتضيك أن تعلم أنك وإياه في قيام واحد متحد لا تعدد فيه، أنت به حال وهو من خلالك بلطيفه بك يحل، لا تحيط به وهو المحيط بك، لا يحل فيك وأنت الحال فيه، يوم تشاهده وجها حيثما وليت، فما شهدته إلا لأنك وجها لكل من وليت، لطيفه يلحق منك الأبصار، فبه تبصر، فلك يظهر، فأينما تولي فوجهه انعكاسا لوجهك يا من أنت وجهه، يا من هو من ورائك محيط، ويا من أصبحت بإحاطته ووحدانيته وجها له، فكل من عليها فانٍ ويبقى وجهه. فإن عرفت في محمد وجه ربك، وقائم ربك، وقيام ربك، وعرفت محمدا نور ربك الممتد فيك، يمشي به في الناس لطيف الله ونوره.. روح الله وسره.. قيام الله وجهره.. إنسان الله وحقه.. قائم الله وصدقه.. إذا عرفته كذلك وعرفته من الله قام، وبالله قائم، فأنت لله ورسوله مكان، وأنت لله ورسوله صفات، وأنت لله ورسوله قيام، وأنت لله ورسوله وجود، وأنت لله ورسوله عالم بل عوالم. بهذا قامت الحياة في الأحياء وقام الإنسان على الأشياء.

أنت بالله ورسوله حق وحي وأزلي وأبدي وسرمدي، وبدونهما عدم لا وجود له، وفناء لا قيام له، وميت لا بعث له، وظلام لا نور له، وجدث لا حياة له.

أنت بالله ورسوله، وأنت في الله ورسوله، وأنت لله ورسوله، فإن رأيت ذلك لنفسك، وعرفت ذلك لله ورسوله، فأنت في دين القيمة، وأنت في دين الإسلام، وأنت في سلام مع الله ورسوله.

يا أيها الناس ادخلوا في السلم كافة، مالكم كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم، استكبرتم، ففريقا كذبتم، وفريقا تقتلون. يا حسرة على العباد، ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون، ما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه وهم يلعبون، يضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، والله محيط بالكافرين.

يا أيها الناس ما لكم لا تلبوا الرسول، وهو يدعوكم إلى ما يحييكم، (أنا فرطكم على الحوض يؤتى بأقوام أعرفهم ويعرفوني ويؤخذ بهم دوني، فأقول أمتي أمتي، فيقال لي ما تدري يا محمد ما فعلوا بعدك، فأقول ما فعلوا بعدي، فيقال لي أحدثوا بعدك، فأقول أنا بريء ممن أحدث بعدي)[٩].

إن الرسول بحقه يكشف لنا أنه قام في الإنسانية قبل قيامها المعروف لنا بإنسانيتنا، وكانت له حال في هذه الإنسانية من قيامه، على ما يكون حاله في إنسانيتنا يوم تنتهي الأمور إلى ما انتهت إليه في سابق معه. إن هذا الذي فعله الرسول، وفعله الناس معه، هو بعينه الذي فعله الناس معه في رسالته بذاته التي نعرف، وإنسانيتنا التي منها نقوم. إن هذا قام كما قام في سابق، ويقول الرسول ما قال في سابق، ويعمل الرسول ما عمل في سابق، ويجدد الرسول نفسه، بالحق سبق أن أنزله الله به، وبالحق ينزل طواعية المرة بعد المرة اختيارا وبإرادته، {بالحق أنزلناه وبالحق نزل}[١٠]، رحمة منه بالناس تخلقا بأخلاق الله، يوم أنزله الله رحمة للناس، فعرف رضوان الله في رضوان الناس عنه، وعرف رضاء الله على الناس في رضائه عنهم، فنزل إليهم ليتمتع برضوان الله في رضوانهم ورضائهم، وليتخلق بأخلاق الله، ويتمتع بصفات الله وباسم الله، يوم يرتضي من الناس من يرتضي ويرى أنه محلا لرضاه، فيقوم ويتقلب في الساجدين، مرضاة لله ورضاءً من نفسه بالسجود لله، ويتخلق بأخلاق الله بالصبر على أذاهم، وعدم إدانته لمخطئ أو مسيء ومن المؤمنين منهم بهم رؤوف رحيم. وقد جاء في الأثر ما معناه مخاطبا أصحابه (سوف تتبعون الأمم من قبلكم في خطوهم خطوة بخطوة وستعملون عملهم وتصيرون إلى ما صاروا إليه)[١١]، وستعملون عملهم وتصيرون إلى ما صاروا إليه.

هذا هو محمد في جانب من جوانبه على ما عرفناه، وعلى ما نعرفه في جانب من جوانبه في كل حديث ذكرناه. وإن طال بنا الزمان تذكرنا في كل حديث جانبا من ذكراه، فيفنى الزمان قبل أن يفنى الحديث عن معانيه، وصفات الله فيه، وحقائق الله به، وقيام الله رحمة بمعناه، ظاهرا لمعانيه، فما عرف الله إلا الله، وما قام رسول الله إلا رسول الله، وما كان عبد الله إلا عبد العبد لله، وعبدا لعبد هو عين معناه، فما عبد الله إلا الله، فالعابد والمعبود هو الله، والرب والمربوب هو الله، والإله والمألوه هو الله، والخالق والمخلوق إنما هو الظاهر بالله من باطن الله، وما هو إلا الله، تجلى الله خالقا بما أظهر مخلوقا،

فعل هو عين فاعله على ما أودع الإنسان من أمره فجعله فعل نفسه. بذلك قامت لا إله إلا الله، عمادا لدين الله في دين فطرته، جاء بها رسول الله والأنبياء من قبله، والهداة والشهداء والأئمة من بعده في كل دورة له برسالة وقالة وبيان، وتأتي بها السماء يوم تظهر السماء على الأرض برسالتها، وتقوم بها الأرض يوم تظهر الأرض بها للسماء في قيامتها. فهل دخلنا في حصن لا إله إلا الله، فعرفنا أنه لا إله إلا الله، فصدقنا أننا لا إله إلا الله، فسالمنا فسلمنا فقمنا لا إله إلا الله، فدخلنا في حصن لا إله إلا الله؟

أشهد أنه لا إله إلا الله وأشهد أنه محمدا رسول الله

اللهم يا من قمت لا إله إلا الله، وأعطيت كل شيء خلقه بلا إله إلا الله، ثم هديته في لا إله إلا الله، يوم كشفت له عن نفسه لا إله إلا الله، اللهم يا من جعلت رسولك لا إله إلا الله ليعلم المرسل إليهم لا إله إلا الله، ويُعرِّف مرسله لا إله إلا الله، ويقوم في الناس كتابه لا إله إلا الله، ويقوم في الناس طريقه لا إله إلا الله، ويظهر للناس لا إله إلا الله، ويغيب ويعجم في لا إله إلا الله، ويشهد في الناس بأدب لا إله إلا الله، وبعلم لا إله إلا الله، وبقيام لا إله إلا الله.

اللهم يا لا إله إلا الله، ارحمنا بلا إله إلا الله، وأقمنا لا إله إلا الله، وقومنا بلا إله إلا الله، وخلصنا بلا إله إلا الله، وألحقنا بلا إله إلا الله، وأدخلنا في حصن لا إله إلا الله، بمحمد لا إله إلا الله، ورسول لا إله إلا الله، رسولا لا إله إلا الله.

اللهم ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم بلا إله إلا الله. اللهم بلا إله إلا الله خذ بنواصينا إلى الخير، قوادا ومقودين، حكاما ومحكومين، يقظين وغافلين، برحمتك يا أرحم الراحمين، بجاه سيد الأولين والآخرين، عبدك وابن عبدك إلى يوم الدين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

من حديث للسيد الروح المرشد (سلفربرش) (عمن يكون لهم عقبى هذه الدار).

(إني قرير العين بالحرب في صف الجيش العظيم الذي يجاهد في إبادة المادية من عالمكم، تلك المادية التي رفعت رأسها مرة أخرى وما نصيبها إلا التحطيم.

لا تضعوا أنفسكم في مكان لا يستطيع الضوء أن يصل إليه. إن مهمة بناء مشروع عالم جديد سوف تحتاج إلى كل معرفتكم، كل حكمتكم، وإلى أكثر من هذه جميعا، إلى كل محبتكم وكل رحمتكم.

قد تحلون بعض مشاكلكم مؤقتا عن طريق إراقة الدم، ولكن السلام الدائم لا يُحصل عليه أبدا بإراقة الدماء. تذكروا دائما أننا دائما نحكم بمعايير مخالفة لتلك التي في أرضكم. معاييرنا هي المقياس الأبدي الذي نطبقه على كل أوجه الحياة. وقد يظهر أحيانا أن الشر ينتصر على الخير، ولكن انتصاره قصير العمر، وسوف تنظم السماء كل شيء، وتوزع العدالة الصادقة).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة يونس - ١٩

٢ سورة الأعلى – ٩ -١١

٣ سورة طه - ١٥

٤ حديث شريف: "كلُّ نسَبٍ وصِهرٍ ينقطع يومَ القيامةِ إلا نسَبي وصِهْري". رواه الطبراني، والحاكم، والبيهقي، ورواه أحمد في مسنده، كما جاء أيضا بلفظ: "كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي." أخرجه ابن عساكر في ((تاريخ دمشق)).

٥ حديث شريف: "إن أحبكم إليّ أحاسنكم أخلاقا الموطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إليّ المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة". أخرجه أحمد والطبراني وابن حبان.

٦ سورة يونس - ١٠٢

٧ سورة الرعد - ٤٢

٨ سورة طه - ١٠٨

٩ إشارة للحديث الشريف: "أنا فرطكم على الحوض فمن ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ بعده أبدا لَيرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فأقول: إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي." أخرجه مسلم، والبخاري في صحيحه.

١٠ سورة الإسراء - ١٠٥

١١ إشارة للحديث الشريف: عن أبي سعيد رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُم شِبْرًا بشبْر، وذراعًا بذراع، حتَّى لو سَلَكُوا جُحْر ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ، قلنا: يا رسول الله، اليهودُ والنَّصارى؟ قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: فَمَن؟!) رواه الشيخان.

(٢)

الإنسان الكامل
والحق الشامل

٢٢ محرم ١٣٨٣ هـ - ١٤ يونيو ١٩٦٣ م

في أحسن تقويم خلقه، وفي أي صورة ما شاء ركبه، وفي جميع الصور أظهره، ثم اصطفاه فأوجده، ففي نفس ربه وجده وجها له عند من رآه، وأدرك به في نفسه معناه من معناه، به عرف نفسه، وبه عرف مولاه، فشهده لا إله إلا الله، شهده يتيما آواه، وعائلا أغناه، وضالا هداه، وبعيدا قاربه فداناه، فكان وجها لمولاه.

كان خلقا فصار حقا. وصار حقا فقام عبدا. وصدق عبدا فكلف ربًا، وأحكم ربًا، فتواجد عبدا وربا، وقام بعبده وربه محيطا، فقام في الله إلها. نسب فعله لمُفعله، ووجوده لموجده، وقيامه لمقيمه، فكان إنسانا، وكان لمعنى الله عنوانًا، فشرف عبدا، وشرف به العبد حقا، فكان للمطلق رسولا، وللقادر يدا، وللمقارب قدما، وللجلال وجها، وللجمال رحمةً، ذلك من عرفناه محمدا...

إنسانا كاملا، وعنوانا كاملا، وذكرا شاملا، وحقا قائما، قريبا مباعدا، قريبا من المؤمنين معنى الإيمان لهم ومعنى الحق بهم، وبعيدا عن غير المؤمنين شق عليهم مناله ولم يرق لفساد أحوالهم عندهم حاله. النجاة في ساحته، والعذاب في مجانبته، سعيد من والاه، شقي من عاداه، هالك من عداه، حي أبدي من تولاه، فكان فيه معناه، على ما هو من ربه به عين معناه. ذلك هو الإنسان الكامل. ذلك هو الكلمة التامة. ذلك هو آدم الحق بحقه، وآدم الخلق بخلقه، به قيام الخلائق لا ينقطع للخلائق تواجد، في دائم فعل الخالق. وتحقق الخلائق بالحقائق لا يتوقف فيه تحقق الخلق بحقائق الخالق، في قيام دائم لا تعرف له بداية، ولا تدرك له نهاية.

إن وصف البدء، ووصف التمام، إنما هو أمر من صفات الإنسان، من صفات الإنسان الكامل، يبدأ خلقا بوصف آدم، ويكمل حقا بوصف كلمة تمت لله، هو بينهما روح قدسه، ويد فعله، ووجه جماله، وطلعة جلاله. فما كان محمد في قائم الإنسان الكامل إلا لبابه وقلبه، أطراف إنسانه بآدم بدء خليقة، وكمال عنوانه بكلمة لله تمت أول حقيقة، فيها حق قيامه، وتمام ذكره، وعنوان مذكوره. أعلمه الله في

طوره من حياته البشرية بين قوس المولد والموت، عنوان الحاضر لأزل لا بدء له، ولأبد لا انقضاء له، انقسم الحاضر إليهما في تواجد معنوي لا زمن له. هو لمحة الزمان، هو ساعة الإنسان، أعلمه في هذا المثالي من التواجد البشري الممسوح عن قائمه لدائمه بين الأزل والأبد، حاضرا رمزيا لمعنى علم الله وكتابه، يقوم الأزل والأبد يوم يقوم بالحق، يوم تنقضي عن وصفه معاني العدم من صفة الخلق، ويقوم بالحق وبوصفه من صفة الخالق بمعاني السرمد الذي لا ينقضي. وهو يوم لا ينقضي له وجود بصلته عبدا للموجود يتأزل بوصف الأزل فلا يعرف له بدء بوجود، ويتأبد بوصف الأبد بكوثر معناه للوجود. ذلك هو الإنسان الكامل يوم قام في الناس مسيحا من قيومه، وعين قيامه في قائمه، به عرف إنسان الحق في كماله، وكان من إنسان الحق عين مثاله، فتعارف إلى الرفيق الأعلى، وكان لأمته رفيقا أعلى، إليه تنتهي معارفهم، وإلى حقيقته تنتهي حقيقتهم، وإلى سرمد قيامه ينتهي أبدي قيامهم. جعلهم أمة وسطا ليكونوا شهداء على الناس في أبد الناس، لا انقطاع لخلق الله لهم، ويكون الرسول نهاية المطاف ونهاية الوصول شهيدا عليهم، شهداء على الناس.. إنسان كمال الإنسان، وحق عين الحق، وقيام حقيقة القائم على كل نفس بما كسبت، رب الناس وقائم الناس ليظهر به للناس الدين كله، وليشهد للناس في الحق بالناس الحق كله.

جاءنا الإنسان الكامل، فكملت به رسالة الله، واستقامت به نبوءة الإنسان عن الإنسان للإنسان، وتفتحت به أبواب الطريق، وتدفقت من حوضه مياه الحياة، وأشرقت أنوار جمال الله، وسكنت به نفوس الله، في ليل قيامها صلى عليهم سكينة لهم، وسرى فيهم بليل سكينته، {والليل إذا يسر}[1]. وأشرق في عقولهم بنور السموات والأرض، فما ترك مما يقربهم إلى الله شيئا إلا أظهره وأقامه وأداه، وما ترك مما يبعدهم عن الله شيئا إلا منه حذرهم، وله كشفه في أنفسهم ومن حولهم. ما ترك بيانا عن الله إلا علَّمه، وما ترك صفة لله إلا في نفسه قامها، وفي قومه أعلنها وأقامها لتكون لهم، وما ترك اسما لله إلا استقامه وقامه، وفي قومه من بيته،نشره وعرفه وأقامه، حتى يعرف الناس أن الله قائم على كل نفس بما كسبت، وأن لها ما كسبت، وأن عليها ما اكتسبت، وأن الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال للناس لا تقولوا راعنا، وقولوا انظرنا، فإن لله الحجة البالغة، وقد تمت رعايته يوم أعطاهم، وأعطى كل شيء خلقه ثم هدى بإظهار الإنسان الكامل رسولا من أنفسهم، وبقى أن يفعل الناس، وبقى أن يستقيم الناس، وبقى أن لا يفرط الناس في أمرهم من الله، فلا يقولوا راعنا، ولكن يقولوا اُنظرنا.

كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم، وإن يهدى الله بأحدكم رجلا واحدا كان ذلك خيرا من الدنيا وما فيها.. تُعرض عليّ أعمالكم.. اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنون.

الإنسان الكامل، والحق الموجود الشامل، من زويت له الأرض فكانت به قلبا نابضا، ومن طويت له السموات فكان كتابا مبينا، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين، يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب، الأرض جميعا قبضته يوم القيامة، وما يوم القيامة إلا يوم يقوم الإنسان الكامل، والحق الشامل. فكل من داناه، ومن والاه، ومن عناه، وكل من رأى فيه وجه مولاه، كان فيه عينه، وكان منه عنوانه، وكان به إنسانا كاملا وحقا شاملا، نواة لعالم به ينفرد، ودارًا بها يقوم، عرضها السموات والأرض، هو بيتها وقبلتها، وهو وجه الحق لها، وعين ساحتها ساحة رحمة ربه، حوض رحمته، وبحار الحياة لأهله، وخلقنا السموات والأرض بأيدٍ، وهو الذي خلق السموات بأيدٍ، وملأها من الأراضين، ما اتخذ من المضلين عضدا، ولكن من الإنسان الكامل اتخذ عضدا، فكان له كلمة، ومنه ذكرا، وللناس عنه مُذكِرا، وعنوانا وقياما ويدا ووجها. الإنسان الكامل عِلمُ الساعة وعَلَمُها، وكتاب الله وبيانه، وحق الله ووجهه وعنوانه، معجم على غيره كما هو معجم على نفسه، إلا في معاني العبد لربه، عبدا عرف ربه، ولقي ربه، عرفه أقرب إليه من حبل الوريد، قائما على نفسه، من ورائه محيط، يشهده بلطيفه ملاحقه في كل ما يرى بانعكاس وجهه وجها لربه على ما يرى. دخل حصن لا إله إلا الله فكانها، وكان حصن لا إله إلا الله وقيامها، من دخله من نفس مطمئنة نزلت عليه السكينة، وركب في مركب الحق، وسار في طريق الحق إلى الحق قاصدا الوطن والمدينة. (آخر من يخرج من النار يعطى عَشرة أضعاف هذه الدنيا)[٢].

الإنسان الكامل، والحق الشامل، ها نحن في هذا العصر نشهده، أرهصت له الدنيا من قرون، وها هي ترهص له بما تُظهر من آيات، ومن قُدرات، ومن حكمة، ومن فنون، ومن فتون. ها هو الإنسان يركب الهواء كما ركب الماء، ويمشي فوق الأرض كما يمشي فوق السماء، يسابق الضوء، ويسابق الصوت، ويسبق الرياح. ها هو الإنسان يخضع الطبيعة لسلطانه بما أودع الله فيه من شرف الوعي، وشرف العقل، وشرف الإدراك، وشرف الحكمة. ولكن الطبيعة تخضعه في غفلته، مستهلكة ذاته لا يحييها ولا يأبه لمعانيها، وهو وإن أدرك ذلك لحسه ولعقله ولوعيه، إلا أنه يائس من التخلص منه لأنه لا يرى لنفسه حيلة فيه. وما يئس من ذلك، وما عجز عن حيلة فيه إلا لأنه لم يلتفت التفاتة كاملة لباطنه، فهو ظاهر الإنسان الكامل، يظهرهم من أنفسهم بينهم على دوام رحمته بدائم إبرازه من الأعلى، جعل فيها رواسي أن تميد بكم. ولو استمع الإنسان اليائس الضجر، المتعب، المرهق، القلق إلى صوت

الله يناديه من فم الله بعباده في عين معانيه ممن يمشون على الأرض هونا أخفاهم الهوان، وباعدهم عنونة الطغيان والبهتان، وتفتحت لما تسمع الآذان، وتحركت لما توعظ به القلوب والأبدان، وارتجفت لما تحذر منه النفوس، وأشرقت القلوب بما تبشر به القوالب، واستقامت لما تدعى إليه العقول، لوجد الإنسان البشر أن هذا الذي يزعجه من العدم معدوم ولا وجود له، ما استقبل قلبه قطرات الحياة، وما استقبل رأسه أقباس النور، وما قامت نفسه بجذوة الحياة، وما تمهدت ذاته بغلاف الدار من الأرض لدائم دارها مسكينا ذا متربة، يتيما ذا مقربة، عائلا أغناه، سائلا أجابه، ضالا هداه، يتيما آواه، فعرفت الحق في النفس كفايتها وغناها في قائم وقادم معناها.

الإنسان الكامل.. هو الفطرة.. هو الدين.. هو كتب السماء، وجماع كتب الأسماء.. هو أم الكتاب الجامع لآيات الله في السماء والأرض.. هو وجه الغيب وطلعة الحق.. هو لسان الصدق وأمين الإنباء.. هو يد الأمل والعطاء.. هو دار الالتجاء وسفينة الرجاء.. هو كل شيء للإنسان يوم يريد الإنسان أن يكون إنسانا، أو يوم يعرف الإنسان معنى الإنسان، فيعرف أن الإنسان لله عنوان، وأن الإنسان للوجود بنيان، وأن الإنسان في ثياب حقه رب العالمين مالك يوم الدين، وأن الإنسان هو الصراط المستقيم.. هو الرب الرحيم.. هو العنوان الكريم.. هو المصطفى من مطلق الوجود لعنونة وجوده، وهو المصطفى لرحمته وجوده، وهو المصطفى لكبرياء المتكنز، ليظهر بجلاله، وليرحم ويدانى بجماله.

إنه الساعة وعِلْمُ الساعة، وإنه الطريق وعِلْمُ الطريق، وإنه القيامة وعلم القيامة.

ها نحن الآن في عصر سفور للإنسان الكامل، يتجمع بيننا من شقيه من جهاز من أنفسنا، ومن غيب لوجودنا، فيلقي السلام علينا، فنطلب السلام لنا، والسلام للمؤمنين، يحيينا بسلامه، فيُحيينا بكلامه، فلا نغتر بالحياة مفاضة منه، فنرد وصف الحياة لمصدره، التحيات لله، والصلوات لله، والطيبات لله، فيرانا في جمعنا وحدة للأبناء عنه، وللشرف به، فيكرر علينا السلام جمعا في واحد، السلام عليك أيها النبي، فيكشف النبي السلام علينا وعلى المؤمنين هم منك واليك يا من هو السلام، يوم يداني فيقوم السلام، ويوم يُباعد عن ظاهر الناس سلاما فيفقدون السلام.

إن الرسالة التي نحيا فيها، والتي نحيا بها، والتي بها في الناس نحييها ونحياها، والتي نرى الناس منا ما تواءموا معنا معناها لمعنانا، ويراها الناس معنانا لمعناهم، إنما هي رسالة الإنسان الكامل والحق الشامل، محمدا يعود، وغريبا يعاد، وسريعا يلبى. فأين التأمل في آيات الله في أنفسنا وفى الآفاق؟ ها هي آيات الآفاق تتجمع في وحدة على آيات الله في أنفسنا في نفس، ها نحن في نفس نتجمع، وها نحن من نفس نحيا، وها نحن نتواصى بالحق ونتواصى بالصبر في إنسان كامل وحق شامل، أولى بالمؤمنين من أنفسهم،

يدانينا بأرواح قدس الله، من ساحة اجتماعه، من دائرة جماعه، بدائرة وحدانيته، علينا تنزل، وفينا تحل، ولنا تعمل، ولنا تعامل، وفى الناس بنا تعمل ولهم تعامل، من رحمة الله به استقبلناه هديته وسعدنا بقربه هداه، وأُعنا به على أمرنا من أمره، فتواجد أمره وأمحي أمرنا، وقام وجوده ومسح وجودنا، وظهرت جمالات وجهه وأمحت ظلمات وجوهنا، بالحق نحيا وبالحق نقوم في الإنسان الكامل والحق الشامل في رسالة الروح لعالم الروح من أهل الأرض، هم أرواح في أغلفة أشباحها من الظلام، يدانيها أخوة من أرواح في أشباحها من النور، كلها للإنسان الكامل والحق الشامل ما عرفه غير ربه. فيه غاب عن الإدراك إدراكه، وعجز العقل عن اللحاق به في معراج معقوله، يظهر ويختفي ولا ظهور ولا اختفاء، يظهر فلا يدرك ويختفي في عدم الإدراك له ظاهرا يدرك لا يغيب، هو عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. هو الخبير بالرحمن، المسئول عن المعروف، الكاشف للغطاء عن الموجود، مفتاح كنوز القلوب، والستار للعيوب، والشفيع لكل مكروب، والغفور لكل مسيء. أمته مذنبة وهو لها الرب الغفور، أمته غافلة وهو لها الحق الشكور. يلتمس لها الأعذار قبل أن تعتذر، ويغفر لها الذنوب قبل أن تذنب. عنوان الحق، عنوان ربه، الإنسان الكامل والحق الشامل لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية، هو فوق الطاعة والمعصية. عدل بظاهره رحمة شاملة بباطنه، ينفق لا لعلة، ويرحم دون سؤال، وينجد دون طلب، ويلبى دون نداء، ويغدق دون رجاء. إنه الإنسان الكامل حقا، والحق الشامل صدقا. ذلك من جاءنا فما عرفناه، وجدد نفسه بيننا فما أدركناه. وبخع نفسه على آثارنا فما التفتنا إليه ولا تابعناه، والذي قرع آذاننا بندائه في دوام فما سمعناه، والذي ما انقبضت يده عن الامتداد لنا فما بايعناه، والذي سهر علينا في منامنا، وشاغلنا في يقظتنا فما تنبهناه ولا التفتناه. إنه رسول الله والذي أعلمنا عنه الله، كما أعلمنا هو عن الله. أعلمنا الله قائما على كل نفس، وأعلمنا الله أنه فينا فما طلبناه، {واعلموا أن فيكم رسول الله}[٣].

أعلمنا الرسول أن الله معنا وأن الله فينا، وأعلمنا الله أن الرسول معنا وأن الرسول فينا. جهلنا الله، وتجاهلنا رسول الله، وتجاهلنا الله، وجهلنا رسول الله. إن الله ورسوله في وحدة، لحقيقة من الله يظهرها الإنسان يوم يظهره الإنسان الكامل والحق الشامل.

اللهم اجمعنا على الإنسان الكامل والحق الشامل، اللهم أدخلنا الإنسان الكامل والحق الشامل، اللهم فاغفر لنا، اللهم به فاقبلنا، اللهم به فارحمنا، اللهم به فصلنا، اللهم إليه فأوصلنا، اللهم به فأقمنا، اللهم به فقمنا، اللهم به أدخلنا حصن لا إله إلا الله، اللهم به فأشهدنا محمدا رسول الله، اللهم به فأحيِ قلوبنا، وأنر عقولنا، وزكي نفوسنا، وأشعل جذوة الحياة في قلوبنا، اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا

شرارنا، اللهم به فعافنا من إقامة عدلك فينا، وعاملنا بعفوك ورحمتك، اللهم به فعافنا مما نحن له أهل، اللهم به فعاملنا بما أنت له أهل، وما هو له منك أهل. لا إله غيرك ولا معبود سواك.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الفجر - ٤

٢ من الحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.

٣ سورة الحجرات - ٧

(٣)

القيامة
في قيامنا بلا إله إلا الله
والساعة
في بعثنا برسول الله محمدين لله

٢٩ محرم ١٣٨٣ هـ - ٢١ يونيو ١٩٦٣ م

أعوذ بالله لي ولكم، وأستغفر الله لي ولكم، وأشهده وإياكم، أنه لا حول ولا قوة إلا بالله، وأبدأ باسم الله، متوكلا على الله، مستعينا بالله.

عباد الله ونفسي.. يا من آمنتم بالله.. اتقوا الله، وآمنوا برسول الله، وادخلوا في عباد الله، متابعة لأول عباد الله.

إن أفضل ما جاء به رسول الله، بذاته مبلغا آدما لخلق الله، وعبدا وإنسانا لله، تمام كلمته، وجيئة حقه، وطلعة وجه جماله، وقيام وجه جلاله، ويد رحمته، وقدم سعيه، ومن قبله ممن مهدوا لطلعته، وقدموا لرسالته، وبشروا برحمته، وأنذروا من مجانبته، وحذروا من مخاصمته، وحضوا على موالاته، وقاموا بحق عبوديته.. إن أفضل ما جاء به رسولا، وجاؤوا به من قبله أنبياء، ومن بعده بقيام دوام عينه أئمة قيمة، وكلمات قائمة..

لا إله إلا اللـــــــــــــه

بها أظهره الله على الدين كله، وأقامه للناس رسولا من أنفسهم بالدين كله، فقام بها جماع الكتب، وجماع الرسل، وجماع الأديان، وجماع الحقائق، وجماع الناس، أولية للحشر، وقياما وبدءا للساعة والبعث، وكشفا لقائم القيامة، في قيام الله قائما على كل نفس بما كسبت بكشف الغطاء الخلقي للنفس بحقيتها، وقائم الساعة والبعث في خلق الله لخلق الله بخلق الله في دوام خلق الله في التخلق بخلق الله إلى قيام كلمته المرتضاة.

جعلت القيامة بلا إله إلا الله، يوم يكشف الله الغطاء لعبده عن لا إله إلا الله في نفسه، وفي قيامه، وفي قلبه، فيراه بيتا للحي القيوم في عالم ذاته، عالَما لمولاه، عالِما بمولاه، بلا إله إلا الله. قامها رسول الله، وقامها عبد الله، وقامها إنسان الله، وقامها آدم الله من عرفناه محمد ابن عبد الله وابن آمنة، وقامها به كل من دعا بدعوته على بصيرة، تكاثر ذاته، وكوثر صفاته، وجمع هداته، من قبله ومن بعده.

جُعل له الخلد بها، بشرا يتجدد، وقياما يتعدد، وكوثرا يتكاثر، وحقا في القلوب يتناثر، وبالقلوب يتجمع فيتواجد، جمعا في واحد، وواحدا في جمع، أحدية قيام، فيشهد به الحق، يوم يقوم بالجمع والفرد لا إله إلا الله، أمة من عباد الله وخلق الله، تتجمع قلوبها على أتقى قلب رجل منها، أولية عباد لعابدين. يعطى به كل قلب مسألته بمثله الأعلى لنفسه يرتضيه، فيعطى الكل ما أعطي القلب الأول فيه حتى القلب الآخر، فيصبحوا ولا أول للقلوب المتجمعة في الله، ولا آخر للقلوب ما قامت بالله في الله.

إنها قضية القلوب في الله يوم يحيا قلب بالله فيحيي قلوبا بالله، فتحيا بها قلوب لله في الله، فكلما استكمل القلب الآخر صفات وعمل القلب الأول اكتملت الدائرة باجتماع طرفيها بقلوب متراحمة لله، حملت اسم الله وذكر الله، لا تعرف لجمعها أولا ولا آخرا، مستكملة خلقها في الوجود الإلهي لها، وهو المطلق لأحديتها في واحديتها، فتمت كلمة لله وحضرة لله، وقدس لله وذات لله، وروح عظيم في الله بالله جديدا لقديم في الله لا بدء لدوائر الحق فيه، فجددت الدائرة بحقها في الله نفسها على سنن ما فعل سبقها بها لها معها في عوالم خلق الله، لا توقف لها، ولا حصر لها، ولا انتهاء لها، ولا بدء لها، فتتابعت الدوائر في الله ترفع طبقا فوق طبق، وسماءً فوق سماء، وعَالما فوق عَالم، وحضرة فوق حضرة، في بدء بخلق إلى قيام بحق، لا بدء للبدء في الخلق، ولا انتهاء لتحقق الخلق بالحق في قائم الحق، وقائم الخلق.

إذا عُرف ذلك للناس، عُرف الدين للناس، وإذا عَمل بذلك الناس لأنفسهم في الله، استقام أمرهم، واستقام طريقهم إلى الرشاد، وفارقوا ما في أنفسهم من المخاصمة والعناد، وفقهوا الدين، وسلكوا الطريق، وطرقوا الأبواب، وانشغلوا بالله فشغلتهم مسألته عن مسألة كل ما سواه، وشغلهم أمرهم من أمره في أمره، عن كل أمر من دنياهم أو من مادي قيامهم.

إذا عرفوا أنهم بمادي قيامهم إنما هم في طريق بدء من العدم، بكرهم عليه ينتهي أمرهم إلى قديمهم من العدم، من علقة وجدوا، وأوجدوا، ومنها تواجدوا، إلى أجل مسمى عرفوه بمولد، يذكرونه لا ينسونه، ويعرفون له نهاية بموت يعلمونه لا ينكرونه، ولكنهم في هذا القيام الذي هو إلى فناء على ما يعلمون، ومن عدم على ما يدركون، تواجد بهم اسم الله عارية لهم وأمانة عندهم، قائما على كل نفس ومن وراء كل نفس بإحاطته، ومعية كل نفس ما واصلت لها تواجدا بنفس في السماوات أو في الأرض، أو في السماء الدنيا بالبشرية.

إن ما نشأ من الفناء إلى فناء. وما نشأ من العدم إلى العدم. وما نشأ من التراب إلى التراب. ولكن ما قام في هذه النشأة من الحق مع كل نفس وأقرب إليها من حبل الوريد، قائما عليها بما كسبت، بذكره جعل منها وجها له، وقياما له، وظهورا له من كنزيته، فإلى الحق من حيث نشأ من حقائقه. إنه باطن هذا القيام.. إنه ما في هذا القيام من الروح.. إنه ما في هذا القيام من الحياة.. إنه ما في هذا القيام من النور الحي ومن الظلام الحي. فهل تكسب النفس الحياة بذكر الحي القيوم لها؟!

إن القيام بمادياته من تراب الأرض هو ما يدب على الأرض من حيوان الأرض ونبات الأرض، تمسكه الأرض وتقهره الطبيعة، ويُذِله العجز، ويحده الضيق. هذا القيام بوصفه من الضيق ومن الأرض ومن العجز جلباب سوف ينقضي إمساكه لما به من الروح، ولكن ما تواجد فيه من وجه الله، ما قام به من روح الله، ما ظهر به المصور من صورة له، بصور الناس وجها له، وعلما عليه يوما ما، لن يفنى أبدا. كل من عليها فان بمادي قيامه، وبترابي كيانه، وبشيئه لشيطانه، أما بنور الحياة فيه، أما بروح الحياة له، وجها لله، فإنه لا يفنى، إنه بذلك يبقى، وسيبقى، ما بقي الله.

إن مشروع الحياة الأبدي إنما يبدأ ظهوره من أرضكم، إنما يبدأ من قيامكم يوم تقوم هياكلكم بالحياة كاسبة لها، إنما يبدأ بالناس يقومون برب الناس، ملك الناس، إله الناس، يجمعهم في أحدية له من آحاد الله وأحديات الله، في واحدية له من واحديات الله في واحدية الله، كلمة من كلمات لله يجمعها ويخلصها من كل ما سواه حتى تتم بحقها لله.

لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، مطلقا في وجوده، غير متحجب في شهوده، نشهده حيثما ولينا، بوجهه فينا تلاقيا مع وجهه إلينا. إننا إذا نادينا أبانا الذي في السموات، فإنما ننادي أبانا الذي في الأرض، فكلنا لآدم وآدم من تراب، وكلنا لآدم وكل آدم إلى ربه، وما رب آدم إلا إنسان سبقه، وقديم معناه لجديد قيام بمعناه آدما كان، وإنسانا للحق صار فكان رفيقا أعلى.

وها نحن أبناء لآدم، مآلنا أن نكون أوادم، ومهما صرنا فكنا أوادم، فلنا في الله آدم، ومهما تلاقينا في الله بآدم، فله في سبق في الله آدم، وله لحاق في الله آدم، أوادم لا ينتهي معراجنا إليها، ولا ينقضي شهودنا لها، ولا يتوقف تواجدنا بها، ولا يجز لها عطاء من لا نهائي المعبود عندها، إيمانا بالله واعتقادا في رسول الله من خلق الله الواسع العليم.

أوادمنا بجديد لها من خلالنا نتواجد، بنا تقوم، ومن قيامها نتجدد، وعلى سنن السبق لنا قياما بنا، يكون سننا في اللحاق بمن بعدنا هو منا ونحن منه. نكون بحار الحياة الزاخرة بالحياة، والزاخرة بعطاء الله،

والزاخرة بخلق الله، والزاخرة بالعلم عن الله، والزاخرة بالهدي عن الله، والزاخرة بالتواجد بالله. الله لها أمر إيمانها، والمثل الأعلى من الخلق أمر اعتقادها، ولله المثل الأعلى في السموات والأرض.

بكل هذا جاءنا من أظهره الله على الدين كله، وأمر وأمرنا معه أن لا نجادل أهل الكتاب، إلا بالأحسن مما لديهم، بما عرفنا مما أظهره الله عليه من الدين كله، وجاءنا به الدين كله، وقمنا في بصيرته بمتابعته بالدين كله.

المؤمن من أمن مكر نفسه، رضاءً بربه، فلم يظن بالله الظنون، ولم يتجاوز بالظن إلى ظن السوء، فيرد نفسه عن غيها، ويعلم أن الله قائم على كل نفس، مالك لزمامها، عالم بمستقرها ومستودعها، آخذ بنواصيها إلى الخير على ما أراد بها، وأن مِن عباده مَن لو أغناهم لفسد حالهم، وأن مِن عباده مَن لو أفقرهم لفسد حالهم، وهو إنما يريد صلاح حالهم بما عرف من أمرهم، وبما أحكم من أمره عليهم وأمره بهم. وما من دابة في الأرض إلا هو آخذ بناصيتها، وهو راحمها بما قام بها، غلبت رحمته عذابه، ولكن الناس يظنون بربهم الظنون، لا ويظنون بربهم ظن السوء، وما يفعل الله بعذابهم إن شكروا وآمنوا. إنه ما يرسل بآياته إلا تخويفا، ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة.

يا أيتها النفس المطمئنة، ادخلي في عبادي وادخلي جنتي. إن لا إله إلا الله وحصنها، إنما هو عبد الله. إن جنة الله وسعتها وخيراتها، إنما هي عبد الله. إن نار الله، وعذاب الله، وعدل الله، وحشر الله، إنما هو يوم يعرف الإنسان أنه باعد بينه وبين عباد الله، وأنه لم يدخل في بيت للا إله إلا الله، حصنا له من نفسه، وسفينة نجاة في رحلته إلى الحياة في عبد من عباد الله.

إن عبد الله.. هو بيت يذكر فيه اسم الله، أهله حقائق الله، وأنوار الله، وصفات الله، وقيامة كلمات الله، وإذا ذكر فذكر الله، واسم الله. الطواف ببيته حج، والدخول في بيته خلاص ونجاة. واستقباله بيتا لله وقبلة للصلاة استقامة في طريق الله.

أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدعك أيها اليتيم، ولا يحض على طعامك ومائدتك أيها المسكين. وجدك يتيما فآوى فمحا يتمك وأقام صلتك عبدا لربك ورحمة للعالمين. فأما اليتيم فلا تقهر وآوه إليك وبه تكاثر، إنا أعطيناك الكوثر وجعلنا شانئك هو الأبتر. وما كان محمد أبا أحد من رجالكم، ولكن به جاء الحق أولى بالمؤمنين من أنفسهم. إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا. ففتح الرسول الباب للناس بقوله (سلمان منا أهل البيت)[1]، وبشر بقوله (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[2]، ووضع الأمور في نصابها بقوله (ما عرفني غير ربي)[3]، وهدى لسكنه بقوله (أمة مذنبة ورب

غفور)[٤]. هو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين. ما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، ولكن لك بشرا جعلناه بتكاثرك. أفمن جعلنا له نورا يمشي به في الناس، وقد جعلناه لك، وأنزلناه معك، كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها؟ إنا جعلنا لك نورا تمشي به في الناس، ويمشي به من مشيت به من الناس في الناس، تدعو على بصيرة أنت ومن تابعك، تبقى بنور الله لك ساريا في الناس تتلو كتابك على مكث حتى يعم النور الناس، فتشرق الأرض بنور ربها، ويوضع بيان الكتاب الذي فرضنا عليك وعلى متابعك. بك تمت كلمة الله للناس، وبك قامت كلمة الله على الناس.

أخذنا في قديم من كل أمة بشهيد، وجئنا بك شهيدا على هؤلاء في قائم الناس. بالحق أنزلناك وبالحق تنزل في دوام أمرك بدوام فعلك لدوام رحمتنا بك. وسنأخذ من كل أمة بشهيد، ثم نأتي بك شهيدا على هؤلاء، فيعلم الناس ما جهلوا، ويقضي الله فيما أنكروا، كتاب أنزلناه عليك، لتتلوه في الناس على مكث، عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا، لا تقوم الساعة بك شاملة وفي أمرك قاضية إلا بعد أن يظهر على الأرض آدم بجديد لذاتك. قل إن كان للرحمن ولد ـ فأنا ـ هذا الرحمن الذي ينسب له الناس بوصف الولد لأبوة روحية لهم، هو أول العابدين هو أنا. ألم أرسل رحمة للعالمين؟ أنا أول بيت وضع للناس، وما آدم إلا الناس في اجتماعهم وجماعهم، يَتواصون بالحق ويتواصون بالصبر خروجا من غفلتهم فيبعثهم الله بالحق مصطفيا لهم أوادم له، وأوادم فيه حتى يدخلهم عالم رشاد الإنسان به فتمسكهم يده حقا وخلقا. تلقى آدم من ربه كلمات (أبناء) فتاب عليه ثم اجتباه ربه إليه وهدى فما اهتدى آدم إلا بأبنائه منه كلمات من الله إليه.

إن آدم هو حقيقة كل ابن لآدم، يوم يعرف حظ وشرف وفرصة آدميته، عندما يعرف حق وحقية الإنسان في الله فيطلب ذلك لنفسه ويعمل له، فيعلم ما في أنانيته وما تبطن آدما، وكلمة، وإنسانا. يعلم ذلك يوم ينعكس إلى نفسه، ناظرا في أعماقه طلبا لربه وبحثا عن حقيقته وانشغالا بها متابعا كلمة لله، فيكشف عنه غطاؤه لإنسانه وعبده بحقه وربه، فيشهد بمن امتد إليه فأشهده إنسانيته وعبوديته. يشهد رسول الله برسول الله، يشهد بعين رسول الله له رسول الله له في قيامه، هو فيه بمعناه لمعناه، ثم يشهد بعين الله لرسول الله، تمتد إليه به وجه الله وطلعة الله، وإنسان الله لمعناه لعين معناه، فيعلم أنه محلا لحضرتي الحق من الرب ورسوله، حضرة بذاتها ومعناها عبدا لله لحضرتي الحق من الرب ورسوله، هو لهما وبهما عبدا لله وقياما بحق العبودية لله، حقا من حقائق الله، وفي هذا قيام كلمة الله.. ووجه الله.. ونور الله.. وروح الله.. وإنسان الله.. وآدم الله.. وعبد الله.. كلمة تمت في الله.

بهذا جاء الإسلام مع محمد. بهذا قامت لا إله إلا الله، وحدانية ثالوث حقائق الله، من عبد الله ورسول الله والرب من الله، في وحدانية قيام حق الله، قائما بعبده لأمره عين قيامه برسوله، والرب

به، هو من وراء العبد بإحاطته، كما هو من وراء الرب بإحاطته، وبين الرب والعبد رسول الرب إلى العبد، ورسول العبد إلى الرب حقية الرسول بين حقية الرب، وحقية العبد قائم وقيوم ودائم بوصف رسول الله لقائم وقيوم ودائم رسالة الله. الله من وراء الرسول بإحاطته، وأمام الرسول بشهادته، كمال الإنسان برشاده. ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب، أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء.

بهذا جاءنا رسول الله.. وعبد الله.. ووجه الرب من الله.. وعين قدس الله.. ومظهر الأقدس من الله.. من عرفناه عبد الله ورسول الله، وعرفناه للمؤمنين ربا لا يدين أبدا. شهدناه في محمد رسول الله، أضافه الله إلى نفسه، وجعل منه إنسان الحق إلينا، وجعله نورا يمتد فينا، فيخرجنا من وصف الخلق إلى وصف الحق أنوارا لله، وحقائق لله، وعبادا لله.

بذلك أظهرنا رسول الله على الدين كله على ما أظهره الله على الدين كله، علمنا الدين كله على ما عَلَّمه الله الدين كله، وأعلمنا في أنفسنا الدين كله على ما أعلمه الله في نفسه قيام الدين كله، على ما شهد وعلم في ربه قيام الدين كله، فرأى ربه على الصراط المستقيم، وأدبه ربه، وأقامه للناس صراطا مستقيما، فأدبنا بأدبه، وقومنا بما قام وقوم به، فأقامنا صراطا مستقيما لا يتوقف امتداده، ولا ظهوره، ولا تجدده، ولا تُغلق عن الناس أبوابه.

فهل عرف الناس الدين فعرفوا الرسول؟ وهل عرف الناس الرسول فعرفوا الدين؟ ما عرفه إلا القليل، وما عرف الدين إلا القليل، وما قَوَّم نفسه به في متابعته إلا النادر القليل، وقليل ما هم، وقليل من عباد الله الشكور...

ولكن عبدا واحدا قام في معاني العبد لله فأقامه الله بمعاني الحق له، لا تعدله سموات الأرض والأراضين جميعا. إنه نواة لوجود بذاته، وأولية حق لحضرة بأسمائه وصفاته، وبداية ملك وملائكة بجمعه، وقدس بوحدانيته، وحق باجتماع القلوب عليه في أحديته، وأحديتها به، وأحديته بها. فبوحدانية القلوب يُعرف الله، ويكشف أمر الله، ويرفع الحجاب عن حقيقة الحياة في الأحياء للأحياء، وعن قدس الأقداس بمظاهرها بالأشياء، فتعلم لا إله إلا الله، وتدرك لا إله إلا الله، وتقوم لا إله إلا الله، فنشهد لا إله إلا الله، فتسفر قيامة الحقائق في قيامة الخلائق.

إن الاجتماع على كلمات الله هو العلم للساعة، يوم تكون الساعة عِلما يَعلَمه الناس وثمرة لعمل يقومه الناس، ويوم يكون هوى الناس، وتلاقي الناس، وحديث الناس، ومشغولية الناس، وهَمّ الناس في كشف الحجاب عن أنفسهم ليشهدوا قائم الحق فيهم، فيربحوا الحق لمعانيهم، ومن كسب الله وخسر

الدنيا ماذا خسر؟ ومن كسب الدنيا وخسر الله ماذا ربح؟ إن القلوب لتصدأ كما يصدأ الحديد وإن جلاؤها لذكر الله.

إن لطيف الله الذي يتخللكم، ولطيف الله الذي يحيط بكم، ولطيف الله الذي تقيم فيه ذواتكم بكثيف، إنما هو قيام يتخللكم، وقيام تعيشون فيه لكم، عليه نوافذ منها تنظرون إلى مطلق الوجود محيطا بكم، بقدر ما في أجسادكم من مسام لا تحصروها ولا تعدوها، إنها تصلح لأن تكون في عين خدمة جوارحكم تؤدي وظائفها من نوافذها، فتنظرون من هذه المسام أبوابا مفتحة لعيونكم وآذانكم، يوم تنعكسون إلى داخلكم فتحيا قلوبكم لتروا في مرآتها في أخوة عقولكم انعكاس دوائر الوجود المطلق محيطة بكم، أنتم لدائرة وجودكم فؤادها.

إنكم بذلك تخرجون إلى ما بعد دائرة الوجود الكوني لعالمكم بجهودكم، ولو تجاوزتم إلى الكواكب على ما تفكرون أو تحاولون، وذهبتم إليها كما تريدون، فما هذه إلا رحلة قصيرة أمام الرحلة الطويلة في داخلكم لو أنكم طرقتموها وقطعتموها. إنها الرحلة من الرأس إلى القلب يوم تتجه هممكم إلى بيت الله فيكم من قلوبكم، فتنعكس أمام وجوهكم في مرآة صفائه إحاطة الله من حولكم، فوق سموات الوجود من كونكم.

لقد فعلها منكم وتحقق بها الكثيرون على مدى الأزمان والعصور، وحدثوكم فكذبتموهم، ونادوكم فوضعتم أصابعكم في آذانكم حذر الموت فما لبيتم لهم نداء، وبخعوا أنفسهم على آثاركم ليرحموكم فما أجبتم لهم رجاء، مشوا على الأرض هونا وهم يملكون الأرض والسماء، لا تقلهم الأرض، ولا تظلهم أو تحدهم السماء، وطلبوكم لمراكب النجاة من أنفسهم، مسخرة في خدمتكم لتدخلوا بيت الله من قلوبهم، ولقلوبهم نادوكم، أبواب جنان الله، وعوالم الله، فأنكرتم عليهم. وها نحن في هذا العصر، ترهص الدنيا، وترهص السماء، وترهص الأرض، وترهص النفوس، ليوم فصل لم يستعجله رسول الله، ولم يستعجله عباد الله، ولكن استعجله في كل وقت الجاهل به، والجاهلون بأمر الله، {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق}[٥]، {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم}[٦]، فقال الرسول ومتابعوه على بصيرته {فانتظروا إني معكم من المنتظرين}[٧]، وسيعرف الناس، {وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}[٨]، {إن يوم الفصل كان ميقاتا}[٩]{للطاغين مآبا لابثين فيها أحقابا}[١٠].

في هذا العصر أتى الأرض أمر الله برسالة الروح فزلزلت زلزالا شديدا، وحدثت أخبارها، وأخرجت أثقالها، وتساءل الناس ما لها، اختلط الأمر على الناس في الموالد من موالدهم، أإنسانا يلدون أم حيوانا يلدون؟ ما أشبه الإنسان بالحيوان، خمسا وسبعا يلدون، كما اختلط الأمر على الناس في أنفسهم، أرجال

هم أم نساء هم؟ بين طرفة عين وانتباهتها يتحول رجلهم إلى امرأتهم، وتتحول امرأتهم إلى رجلهم، فسبحان الله، ما هذا؟ ما عرفنا شيئا من ذلك في آبائنا الأولين.

إن الأرض تُحدث أخبارها. الأرض ترجع إلى العصور الجيولوجية في بعض بقاعها، وتزلزلت زلزالا شديدا في أبعاضها، ويظهر الهول للناس من أعمالهم، يخربون بيوتهم بأيديهم بما صنعوا من أساليب البطش والدمار، وإذا بطشتم بطشتم جبارين، وظن الناس أنهم قادرون عليها، وأنهم ملكوا كل أمر لها، وأنهم المتحكمون في كل شيء عليها. انتظروا إنا معكم منتظرون. إن آيات الله في السموات وفي النفوس تتلاحق بإنذار للناس أن يفيقوا من غفلتهم، وأن يستيقظوا من نومهم، وأن يصلحوا من كبوتهم، وأن يقدروا الله حق قدره، وأن يتأدبوا مع الله على ما يليق بالله، وأن لا يظنوا بالله ظن السوء، وليعلموا أن الله بالغ أمره، وأنه جعل لكل شيء سببا.

إنا لننتظر في قريب من وقتنا القائم أمرا لله يعم الأرض وأحداثها، ويعم الناس وأحوالهم، ويعم الطبيعة ونظمها وانتظامها، ويعم الدين وأهله، فسيظهر الله دين الفطرة على الدين كله بأمر من الله هو أمر الفطرة، وقيام للحق هو قيام الفطرة، يظهره على الدين كله كما أظهر رسوله من قبل على الدين كله، وعلى ما أظهر من قبل الإنسان فيه على الدين كله.

سيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، وسيعلم الناس أن الله يرث الأرض ومن عليها يوم يورثها عباده الصالحين.

نسأل الله أن يورثنا أرض قلوبنا، وأن يقوم أرض قيامنا، وأن ينزل السلام على أرض عالمنا، والسكينة على أرض نفوسنا، إنه قريب سميع مجيب للدعاء.

ونسأله أن يولي أمورنا خيارنا برحمته وبحكمته وبعزته وبقدرته، وأن لا يولي أمورنا شرارنا ردا لأعمالنا علينا وإقامة للعدل فينا، ونسأله أن يعاملنا بما هو له أهل بجاه محمد رسول رحمته، وعبد حضرته، وأن يعاملنا بما هو له أهل، وأن يعافينا مما نحن له أهل. لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

السيد المرشد (برش) ينهى عن نمو الكراهية المتولد من البقاء في الكراهية.

(أنتم تصرخون لأخذ الثأر لأنكم وجهتم بالوحشية الكاسرة، ولكن هذا ليس هو طريق الروح. لن يمكنكم أن تقيموا عالما ثابتا على أساس من البغضاء. وهذا صحيح في النظم الدولية، كما هو صحيح في حياتكم الشخصية. عندما تكرهون فهذا ما هو إلا انعكاس للنقص في تقدمكم. هذا معناه أنكم أقل سموا مما يجب، وأن أرواحكم ما زالت صغيرة ولم تنمُ إلى قامتها المناسبة. إذا ما سمحتم لتلك الصفات

السوداء، من بغض وحقد وكراهية وحسد وأنانية، لتجد خلالكم منفذا، فأنتم إذن قد أهملتم السبيل الذي يقود إلى القيم العليا، وعليكم أن تدفعوا الثمن أنتم أنفسكم.

ولطالما ناديت بأن المنطق هو المعيار الوحيد الذي نحتكم إليه. فالقانون الذي يهيمن على كل حياة قد أسس على العدل وعلى المنطق. ويجب أن يكون واضحا أن الحقد والحب لا يستطيعان النمو جنبا إلى جنب لأن أحدهما مضاد للآخر. يجب أن تجاهدوا لإخضاع هذه البقايا الحيوانية من جدودكم والتي تجد لها تعبيرا في صورة حب الثأر.

إن إتلاف الأجسام الفيزيقية لا يحل مشاكل الإنسان. والروح ما زالت موجودة. الفرد يبقى، فيجب أن يعلم ويربى. يجب أن يصل الضوء إلى نفسه. إن لم يحدث ذلك يظل التأثير الذي يمكن للفرد عمله كامنا وحقيقيا جدا سواء في عالمكم أو في عالمي).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف. أخرجه الطبراني، والحاكم في "مستدركه"، وأبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصَّحابة"، والبيهقي في "دلائل النبوة".

٢ إشارة إلى الحديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٣ حديث ذكره بعض المتصوفة ومنهم الشيخ الكتّاني بلفظ "ما عرفني حقيقة إلا ربي". ولم نستدل على سند له في كتب الأحاديث الشريفة.

٤ حديث شريف: "دَخَلْتُ الجنةَ فرَأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةُ أَسْطُرٍ بالذهبِ – لا بماءِ الذهبِ: السَّطْرُ الأولُ: لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ. والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣/ ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك.

٥ سورة الشور ى - ١٨

٦ سورة هود - ١١٠ , سورة يونس - ١٩ , سورة فصلت - ٤٥

٧ سورة يونس -١٠٢

٨ سورة الشعراء - ٢٢٧

٩ سورة النبأ - ١٧

١٠ سورة النبأ – ٢٢، ٢٣.

(٤)

عباد الرحمن
عمد الفطرة وأئمة الطريق وأحواض الرحمة
الاجتماع عليهم فريضة والبحث عنهم مجاهدة
قلوب لا تعرف إلا لأهل القلوب

٧ صفر ١٣٨٣ هـ - ٢٨ يونيو ١٩٦٣ م

الحمد لله لا شريك له، والصلاة والسلام على رسول الله لا غياب له، رحمة للعالمين في دوام قيامه، وتقلبه في الساجدين.

أنزله الحق بالحق. يتلو كتابه الحق على مكث للحق ليبين الحق للناس من أنفسهم بالحق.

فُرض عليه القرآن، وردَّه من فرضه عليه إلى معاد بعودة، قيما لا عوج له، مناديا لا صمت له، يد رحمته ممتدة لا ازورار لها، وقدم سعيه إلى خلقه مواصلا لا توقف ولا نكوص له، بين وليد للأرض بنشأته، ووليد للسماء بعودته، آدم الأرض وكلمة السماء وروح الروح.

عَبَّده أزلي الحق لنفسه فتأزل. وأرسله لخلقه بحقه لمشروع الحياة الأبدي فتأبد. وأقامه على الأرض داعيا هاديا لا يحتجب ولا يفتر، رسولا منه إليه، وعبدا له به فيه، ظهر به حقه للناس من خلقه، وجعل حق الناس للناس به من أنفسهم، إنسان كماله، وكمال إنسانه، ووجه إحاطته، ويد نجدته، وحوض رحمته.

ساق أهل السموات إليه في أرضه فبدلت به الأرض غير الأرض والسموات غير السموات. تطور به أهل الأرض رقيا وعلوا، وتطور به أهل السماء إلى أهلهم رسلا ودنوا.

صلى وملائكته عليه في ذاته، وصلى عليه وملائكته في الناس، وخصه بالنظرة إليه من ربه. هو الذي يراك حين تقوم في الناس، وحين تتقلب في الساجدين من أهل الأرض وأهل السموات وجوه ذاته ووجوه معانيه بوجه رسوله وجها جامعا للوجوه له.

جَعل الدين في معرفته، وجعل الاستقامة في متابعته، وجعل التقوى في إجابته، وجعل النجاة في الالتحاق ببيته، والطواف بنصبه. جعله بيتا لله اتسع لما لم تتسع له السماوات والأرض من حقائق الله.

جَعل مدينة علمه ببيوتها جزاء عباده، وعطاء كلماته وحقائقه، وجعل من حجراتها جزاء الصابرين من المتقين، يُجزى بها الرسل والأئمة، غُرفا هي قبلة الصلاة لأممهم، ومحاريب وهياكل معابدهم، صلة به واتصالا بموصوله وقائمه من الكلمات والحقائق من ربه من الله في لانهائي الواسع العليم.

جَعل محو ال (أنا) إليه، والقيام فيه (بأنا) هو عبد الله والحق من الله (أنًا) لمولاه، وقد مسحه عنه إلى وجه معناه. هو سفين النجاة إلى مولاه بأهل بيته وعترته وكعبة الحجيج للعارفين بطلعته. هو حرص النفس يوم تحرص على الإفادة بأناها، لكسب أناه، بتقديمها على مذبح أنانيته بمعناه لمعناها.

أدرك المؤمنون به أن النفس لا تدل على الخير، ولا تهدي إلى حق، ما حرصت عليها. وقال المؤمنون معه بربهم لهم، الكافرون بأنفسهم لحقهم به، وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء. واستمعوا لهدي ربهم الذي أعطاهم خلقهم، ودلهم هديهم {ويحذركم الله نفسه}[1]، فعرفوا النفس بفطرتها جلباب شيطانها أو جلباب رحمانها. فإن سادها الرحمن قبع الشيطان، وإن سادها الشيطان قبع الرحمن.

أما محمد الحق.. أما محمد الله.. أما رسول الله.. أما الرسول فقد أسلم شيطانه لرحمانه فقام إنسانه، وبعث حقه وعنوانه، ليلا ساريا بسكينة، وروحا منتشرا بحياة، ونورا ماحيا لكل ظلام بجهل، مقيما لكل وعي بعلم إنسان حق هاديا لكل حكمة وسلام.

إن فقدان النفس إليه قياما بنفسه، وفقدان الأنا بمعناها قياما (بأناه) لمعناه، هو الرباط الوثيق بوحدانية الله. وهو الدخول الذي يصلح به البال في حصن لا إله إلا الله. وهو مشاهدة وشهادة أن لا إله إلا الله، تقوم المعرفة لأهل المعرفة واليقين بشهودها، وتقوم الرسالات من الموحدين بأعلام شهادتها.

وما الموحدون إلا الذين يسمعون القول فيتبعون أحسنه، وأحسن القول قتل الإنسان لنفسه بالإنكار عليها في عزلة عن رسول الله، وتسليمها بإسلامها لرسول الله لقيام وكشف وصلتها برسول الله حقا لله، وارتباطها به فناءً عنها إليه.

فهو الذي يصلى لربه في صلاة كل مصل، وهو الذي يمحو النفس بعيدة عن بارئها إلى نفسه موصولة ببارئها قياما بربه، فنى عنه إليه فكان الحق منه، وكان الوجه له. من دخله كان آمنا، ومن تابعه كان مستقيما، ومن وصله كان مصليا، ومن أسلم له كان لنفسه مزكيا. فهو صاحب النفس التي أسلمت وبمعناها إلى معنى الرب لها انقلب بدخول الإيمان عليها لمن جعلها معنى لمعناها.

عُرِف الله به لمن كانه، وعَرَفَ الله بالله من عرفه. وآمن الناس بالله ورسوله في إيمانهم برسوله ورسالته. ووحد الله الناس يوم توحدوا بأنفسهم مع نفسه رسولا له وعبدا هو الحق منه، عرفوه عين ربه ووجه غيبه فعرفوا الله في معرفته، فجعلوا منه لهم غاية نفوسهم، وحكمة عقولهم، وماء الحياة لقلوبهم، وجذوة الحياة لهياكلهم، وروح القيام لأفئدتهم. عرفوه نور ظلامهم، وحركة ركودهم، ويقظة يومهم، وسكينة ليلهم، وبعث وجودهم لتواجدهم من موقوت خلقهم لدائم حقهم في قائم أمرهم.

عَرفه شيطانه يخفض جناح الذل من الرحمة فلم ينكر عليه ظاهرا لباطن للرحمن على ما أنكره شيطان آدم على آدم. عرف فيه اليوم المعلوم، والحق الموعود، فآمن به عبد الله ووجه الله، وآمن به إنسان الله، وآمن به تمام كلمة الله، وآمن به كمال إنسان الله وإنسان كمال الإنسان في الله، آمنه عين قديمه بالحق، وآمن به جديد قيومه لقائمه، لا يتخذ لقيام جديده به صاحبة ولا ولدا، فاختبر من اختبر لحساب قضية الإيمان به، وأضل من أضل لكسب مرضاته بكشف الستر عن قاليه، مملوك الزمام له، مستقيم القيام به، مأمون الجانب منه.

إن الله الذي ظهر بالإنسان، وظهر للإنسان، وأرسل الإنسان إلى الإنسان، خلق آدم من الأرض بكلمة منه ليكون كلمة له، ثم اصطفى من كلماته إليه به آدما ليكون إنسانا له، ثم اصطفى الإنسان من إنسانيته ليكون حقا له، ثم اصطفى من الحقائق حقا لجماع حقائقه.

كرم الله أبناء آدم ليكونوا أوادم، وتلقى الأوادم من كلماته ليستوفوا معاني الإنسان لأنفسهم. فلما استوفوا معنى الإنسان أمسكتهم يد الرحمن بحقائقهم عن الظهور والبيان، إلا بمجالات لهم من آوادم اصطفائهم عبادا للرحمن برسالات منهم، قاموا كلمات لله، وظهروا حقائق من حقائقه.

أمسكت يد الله في حضرة الله من أمسكت يوم وفى، وبقيامه باسم الله اكتفى فتوفاه، فعرف ربه ومولاه يوم عرف نفسه، وقد خاصمها وقلاها، وتخلى عنها بمعناها إلى قيام بها لمعناه، تابعه وارتضاه فتابعته راضية وكارهة لمعناه، مؤمنة بالله مشهودا لها في معناه لمرجو معناها، فدخلت في حصن لا إله إلا الله، أماتها الله عنها وأحياها له باسمه لها.

إن طريق الإنسان من الناس لمعرفة نفسه إنما هي في الإيمان بربه قائما على نفسه. وإن طريق الإيمان بربه في قيامه على نفسه إنما هي الطريق إلى الإيمان برسوله لكشف الغطاء عنه. وطريقه إلى الإيمان برسوله هي في الإيمان بكوثره، قائما لا يغيب، متجددا لا ينقطع، ولذلك أمرت النفوس: {يا أيتها النفس المطمئنة.. ادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٢]، {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا

وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما}[٣]. (أخفى الله الولي في الخلق)[٤]، (رب أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره)[٥].

وجعل طلبه من الناس فريضة عليهم، ومجاهدة منهم، هو{الرحمن فاسأل به خبيرا}[٦]، (المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل)[٧] (المؤمن مرآة المؤمن)[٨] ، (المؤمن مرآة أخيه)[٩]، {أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم}[١٠]، {والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم}[١١]، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[١٢]، {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[١٣]، {ألم يجدك يتيما فآوى}[١٤] فتخلق بخلقه {فأما اليتيم فلا تقهر}[١٥].

إن اليتم في الله إنما هو طريق الله المستقيم، ليسلكه الناس في طلبهم لله، فيأويهم الله بإيواء رسول الله، يتيما أووي وآوى، فكان أول اليتامى وأول العابدين.. خرج به النبأ إلى اليقين، وعين اليقين، فانقضى عصر النبأ والخبر، والمنطق والأثر، إلى ظهور المنبأ عنه والمخبر به، بوجه له بالإنسان.

ظهر مصدر المنطق ومصدر الكتب، وغيَّب المؤثر بظهوره لأثره، بكشف الوجود عن قدس وجوده بعين موجوده، برفع غلالة المادة لقائم الروح. وهو ما تم ويتم للإنسان، في نهاية مسيره في أطواره، بدءا من نشأته بجلبابه من الأرض، إلى تمام نشأته بجلبابه من النور، وقد كان محمد في هذا تمام نشأة فيه، وبدء نشأة إليه، وقائم نشأة به.

(إن الله ينظر إلى قوم كفاتا، وينظر إلى قوم من قلوب قوم آخرين)[١٦]، (لو اجتمع إنسكم وجنكم على أتقى قلب رجل منكم وأعطيت كلا منكم مسألته ما نقص من ملكي شيئا)[١٧]، {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياءً وأمواتا}[١٨]، فهي المسجد الحرام لعوالمها، وهي كعبة المصلي لشجرتها من الإنسان. تعددت مساجده وأشجاره في جنانه في واسع الوجود اللطيف العليم.

إن عطاء الله لمن يعطي الله ويمن عليه بالحياة، إنما هو في اجتماع قلب على قلب في مجتمعات الإنسان باجتماعها على قلب له، اتسع للحقيقة، وسما فوق الوجود المادي، فانطلق في الله، فتحرر من نفسه ومن مادته، وحرر الرقاب من نفوسها ومن مادتها، فعتقت الرقاب من النار في عالم تكوينها، وتحررت عقول الرؤوس من أشباحها، فسبحت في جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، فزحزحت النفوس للناس عن النار، وأدخلوا الجنة، وفازوا بالخلاص، وهذا هو الجهاد الأكبر. تقتل النفوس في معركة النفوس فيه بنفس حية بالله، قائمة بحقه، مبعوثة فيمن فيه تبعث بنوره، منتشرة بذكره، قادرة بأمره قياما بنوره، امتد بها الحق إلى ظلام صورهم، فأنار مشكاة صدورهم، وأشعل سراج قلوبهم.

هذا ما تتهيأ للإنسان من الناس أسبابه في عالمهم الأرضي، يوم أن يفيدوا من كرتهم عليها بمولدهم الفطري منها لمولدهم الروحي من سمائها. برزوا جميعا لله الواحد القهار مصالحين أو مخاصمين لوجه اجتماعهم برسوله إليهم من أنفسهم.

إن الإيمان بالله إنما هو في إيمان الإنسان بنفسه، تبدأ في مخاصمة مع الله ولها معناه في انتظارها، وتنتهي إلى سلم معه ومصالحة بإسلام لنفس له رسول نفس لها، فتدخل في عباد الله، وفي دخولها في عباد الله دخولها في شجرة جنسها فرعا لها أو ثمارا منها، أو شجرة في جنة أشجار جنسها بمعناها لها.

إن هذا لا يكون لكم إلا حيث أنتم، وعلى ما أنتم. إن الدين لواقع. إن الإنسان إذا لم يخرج من معلوم موقوته إلى خالده لخلوده للإيمان بأزليته، وللعمل لأبديته بالسعي إلى اليوم المقدر لحقيته، فليس جديرا بوصفه. ولينتظر حكم نفسه على عمله بقطيعته عن قائم شرفه مكرما بقيام اعتباره ابنا لآدم، يعمل ليحقق لنفسه بعمله أن يكون كلمة من أبناء إنسان آدم المكرمين. فإنه إن غفل عن ذلك كان ابنا للشيطان، ولم يكن بحال ابنا للإنسان وعبدا للرحمن.

إذا لم يقطع الإنسان شوطا في الطريق إلى هذه الغاية بدءا من هذه الدار، حضرة الفطرة وباب الحياة في طريق من طرق الله بسعيه في قيامه، فإن السماء سترده يوم ينطلق طلبا لها إلى الأرض ذات الصدع، تنتظره لتفعل به فعلها. إن قيامة الله قائمة، في قيام الله، في أزلي الله، وفي قائم الله، وفي أبدي الله.

أما قيامة الإنسان وساعته، فإن كان مكرما، فبكشف الغطاء عنه، وانعكاس بصره إلى بصيرته ليرى القريب منه، والذي هو في معيته من الحقيقة، وهو الله له أقرب إليه من حبل الوريد ومعه أينما كان.

وللإنسان قيامة أخرى يستطيع أن يقيمها لنفسه بنفسه، هي قيامة حسابه أو قيامة عذابه، وهي في رد عمله إليه حتى يرى ما عمل من مثقال ذرة من خير أو شر. وهو عذاب محبب لمن صدق مع الله. فما عذابه إلا في يقظة ضميره. (ما مات أمرؤ إلا ندم، إن كان قد أحسن أنه لم يزدد. وإن كان قد أساء أنه لم يقلع)[١٩]. وهذا ما عناه الرسول بهديه في قوله (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا)[٢٠]، وقوله (موتوا قبل أن تموتوا)[٢١]، وإنبائه عن إمكان قيام ذلك في قوله (.... وعُد نفسك من الموتى تكن مؤمنا)[٢٢].. {علمت نفس ما قدمت وأخرت}[٢٣].

إن غني الآخرة هو من تزود من الدنيا بمعاملة الله في معاملة الناس، مؤثرا على نفسه، واقيا للضعيف، مستكبرا على المستكبر، قويا بالله على الطاغية. إن الدين بالمعاملة في المعاملة مع الله، والمعاملة مع الله

هي في المعاملة مع خلقه، والمعاملة مع النفس قبل المعاملة مع الناس. (أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك)[٢٤]، فلا ترى بين الناس أو في الناس أعداءً لك وتنسى العدو الأكبر القابع في صدرك.

لا تطلب الله في الناس وتنسى من معك، وهو الله القائم على كل نفس. إن النفس القابعة بين جنبيك هي أعدى عدو لك، في معاني حقك لك، تصرفك عنك إلى شهوات قيامها، بوهم معناك لجلباب قيامك من المادة، {إن كل نفس لما عليها حافظ}[٢٥]، {والله من ورائهم محيط}[٢٦]، {فأينما تولوا فثم وجه الله}[٢٧].

فلا تنظر في نفسك، ولا تنظر من حولك مادي قيامك ومادي محيطك، فهذا غطاء وحجاب لما فيه من حق الله وأمره. حدد النظر إلى ما وراء منظورك، وخص إلهك بالنظر فيما تنظر، وقم في معاملة فيما ترى بالاستقامة.

أُنظره جميلا في جمال الوجود وجمال صنعه، أُنظره قابعا في ذرات الكون متحركا في حركته، حكيما فيما يصدر عنه. انظره حيا في معاني الحياة قائمة بك وبجنسك وبالوجود من حولك.

إنك القيام الحي القائم بالحي القيوم، أُنظره له مكبرا بالرضاء بحكمته في قضائه، والثناء والشكر لكرمه بالإكرام والإحكام لخلقه، عامله في التواضع بذاتك عن عظيم مشهود ذاته. ضع نفسك عند أقدام الناس مرضاة له هو رب لهم، كما فعل رسوله استجابة لما به أُمِر، واخفض لهم جناح الذل من الرحمة، وهو الذي جعل له العزة من عزة الله، والجلال من جلال الله، والعظمة من عظمة الله، والرحمة من رحمة الله، والحق من حق الله.

{كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى}[٢٨]، فقاوم طغيان نفسك بما أغناها ربك، وأعطاها من نعمته، وهيأ لها من أسباب قدرته، وقد {أعطى كل شئ خلقه ثم هدى}[٢٩]. واعلم أن إلى ربك الرجعى، وأن إليه المنتهى، وأنه يعلم السر وأخفى، وأنك لله علمت أم لم تعلم، استقمت أو لم تستقم، فاجأر إليه بالشكوى من نفسك يوم تراها قلقة متعبة غاضبة، واشغلها بذكره، واشغلها بمعاملته، واشغلها بالسعي لمرضاته حتى يرضى فيظهر رضاؤه عليها في رضائها عنه، ويظهر قبوله لها في قبولها له، رضي الله عنهم ورضوا عنه، يحبهم ويحبونه، يقبلهم ويقبلونه.

إن النفس في مخاصمة مع الله بعزلتها، وفى مصالحة مع الله يوم تجتمع بقلبها على قلب له، وتتابع في سعيها عبدا له، وتستمع في سمعها لنداء رسول له.

إن رسالة الحكمة لا ينقطع عن الوجود صوتها، ولا عن الناس نداؤها، فهو المتحدث على كل لسان، هاديا برحمانه أو فاتنا لشيطانه. من عرف الحق عرف أهله، اعرف عن الحق أولا، وانشد أهل الحق

بمعرفتك عن الحق. واستفت قلبك، ولا تتبع فتاوى النفوس. ولا تربط قيامك بقائم من أصولك أو بقائم من غيرك...

ولا تيأس بحثا عن قلب يخاطب قلبك، فالفطرة لا تخلو من عمدها بالحياة، ولا من أحواضها زاخرة بمائها، (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٣٠]. {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[٣١]. {من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا}[٣٢].

إن الله آخذ بناصية النفوس على هواها وعلى معناها، فإن ضلت جمعها على أهل الضلالة، وكشف لها عن فساد غايتها ثم أنظرها، وإن اتقت جمعها على أهل التقوى، وأعتقها من النار، وخيرها بين مواصلة العمل والدعة، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[٣٣]، لا تفرق بين أحد من رسله، (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٣٤]، وتُسمَّع لما جاء في كل رسالة، ولا يزكي أهلها أنفسهم فالله في معرفتهم أعلم بمن اتقى، بل يتهم أهلها أنفسهم غير يائسين من رحمته، ولا من روح الله القادر على أن يغير ما بأنفسهم من ظلامها، يوم يغيروا ما بأنفسهم في قيامها، في متابعة قلب حي لعبد من عباد الرحمن يمشي على الأرض هونا في مسالمة.

إن الدين كله، والطريق كله، والهدي كله، في الاجتماع بالقلب على قلب حي. إن الدين كله إنما هو في المخالطة لعباد من عباد، في تواصي بالحق وتواصي بالصبر، حتى يتراءوا وجوها لله وجها لوجه.

هذا ما جاء به محمد، وما جاء به كتاب محمد، وما جاءت به الرسل معه، والرسل منه، والرسل بمعناه، فيما سنوا للناس من سنته، عبدا لله ما عرفه غير ربه...

وما عرف عارف ربه فيما أحاط به من العلم عنه في نفسه عن نفسه هي كتابه الجامع، إلا في حدود أمره. ولا تفريق بين كتب الله بنفوس خلقه، ولا بين رسل الله لسان صدقه، ولا بين كلمات الله وجوه طلعته، ولا بين عباد الله عماد فطرته، ولا بين حقائق الله قيامة إنسانه وساعة إحسانه. فلكل زاوية من الحق جمعهم أُم الكتاب، وبيان البلاغ، ومصدر الخطاب، مدينة علمه وحجاب رحمته.

نسأل الله برسوله أن يهدينا في دوام به، وأن يجدد فينا إيمانا في كل نفس بما قام عليها من قريب رحمته وقائم إحسانه، وواسع غفرانه مع اللمحات والأنفاس.

اللهم يا من هو هو، ليس كهو إلا هو.. اللهم يا من تنزه عن الشريك، وعن الوزير، وعن المعين.. اللهم غير أحوالنا إلى ما تحب لنا وإلى ما تحب بنا، على ما فعلت لأحسن تقويم، وعلى ما قمت بأحسن تقويم.

اللهم اجمعنا على رسول الله في أنفسنا اجتماعا عليك بنا، اللهم أدخلنا في حصن شهادته يوم شهد أنه لا إله إلا الله، وأدخلنا حصن رسالته يوم شهدت أنه رسول الله. اللهم ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا.. اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

أضواء على الطريق

من حديث للسيد المرشد سلفر برش يشف عن عظمة الرحمة الربانية المودعة فيه والمعرفة الواسعة والحكمة البالغة في التربية:

(لقد اجتهدت أن أمسككم بالحب والخدمة، في أن أرشدكم وأشترك معكم في تجاربكم، في أن لا أبعدكم أبدا عن مسئولياتكم وهو ما لا أقدر عليه، في أن أساعدكم على لقاء النفس العظمى التي تحاول دائبة أن تظهر في صورة أكمل. لقد صنعنا حلقات الحب والصداقة منذ سنوات عدة. إن الزمن لم يوقف العجلة التي تربطنا معا وتجعلنا ذوي هدف واحد. والصوت الذي يتحدث إليكم سوف يسكن للحظة بسيطة، ولكن الحب الذي يتجلى سوف يبقى معكم، بالحب أجيء وبالحب أذهب.

في كل مصاعبكم لستم أبدا وحدكم. إذا كان عليكم احتمال الأسى فسوف نقاسمكم إياه. سنجتهد لنمنحكم القوة في ساعة ضعفكم، ضوءا في وقت ظلامكم، وأملا عندما يبدو كل شيء أسود لانقباضكم. إنكم جميعا من الروح الأعظم فلتجاهدوا لما تستطيعونه إلى عليين، فالأرض تأثيرها مؤقت بتوقيت الأجسام التي تعملون خلالها، ولكن أرواحكم تعمل لتواجه الضياء الكبرى ليوم جديد).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة آل عمران - ٣٠ , سورة آل عمران - ٢٨

٢ سورة الفجر – ٢٧, ٢٩, ٣٠.

٣ سورة الفرقان - ٦٣

٤ مقولة للإمام عليّ (عليه السلام): إن الله أخفى أربعة في أربعة: أخفى رضاه في طاعته، فلا تستصغرن شيئا من طاعته، فربما وافق رضاه وأنت لا تعلم. وأخفى سخطه في معصيته، فلا تستصغرن شيئا من معصيته، فربما وافق سخطه معصيته وأنت لا تعلم. وأخفى إجابته في دعوته، فلا تستصغرن شيئا من دعائه، فربما وافق إجابته وأنت لا تعلم. وأخفى وليه في عباده، فلا تستصغرن عبدا من عبيد الله، فربما يكون وليه وأنت لا تعلم.. بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

٥ من حديث شريف: " رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ، تَنْبُو عنه أَعْيُنُ الناسِ، لو أَقْسَمَ على اللهِ لَأَبَرَّهُ". خرجه الطبراني في ((المعجم الأوسط)) بلفظه، والترمذي. وأخرجه مسلم بلفظ: "رُبَّ أشعثَ أغبَرَ مدفوعٍ بالأبواب، لو أقسَمَ على الله لَأَبَرَّهُ".

٦ سورة الفرقان - ٥٩

٧ حديث شريف: (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل). أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٨ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفُّ عليه ضيْعتَه ، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني.

٩ حديث شريف: "المؤمِنُ مرآةُ أخيهِ، المؤمنُ أخو المؤمنِ يَكُفُّ عليهِ ضَيْعَتَه ويحوطُه مِن ورائِهِ." أخرجه أبو داود والبخاري.

١٠ سورة الماعون – ١، ٢

١١ سورة محمد – ٢

١٢ سورة العنكبوت - ٦٩

١٣ سورة يوسف - ١٠٨

١٤ سورة الضحى - ٦

١٥ سورة الضحى - ٩

١٦ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.

١٧ حديث قدسي طويل: قال الله تعالى: "يا عبادي إنَّكم تخطئونَ باللَّيلِ والنَّهارِ وأنا أغفرُ الذُّنوبَ جميعًا ولا أبالي فاستغفروني أغفرْ لَكم ... يا عبادي لو أنَّ أوَّلَكم وآخِرَكم وإنسَكم وجنَّكم كانوا على أتقى قلبِ رجلٍ واحدٍ منْكم ما زادَ ذلِكَ في مُلْكي شيئًا". صحيح مسلم.

١٨ سورة المرسلات ٢٦-٢٥

١٩ حديث شريف: "ما من أحد يموت إلا ندم. قالوا: وما ندامته يا رسول الله؟ قال: إن كان محسناً ندم أن لا يكون ازداد، وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع." أخرجه الترمذي، وابن عدي، وأبو نعيم في الحلية، والبيهقي في الزهد، والديلمي في الفردوس، والبغوي في شرح السنة.

٢٠ مقولة للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد).

٢١ حديث شريف. المحدث: الزرقاني، ولكن لم يثبت سنده، ويوافق الحديث الشريف: "كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري.

٢٢ حديث شريف ذات صلة، رواه عبد الله بن عمر: "أخذ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ببعضِ جسدي وقال: كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري.

٢٣ سورة الانفطار - ٥

٢٤ حديث شريف. أخرجه البيهقي، كما أخرجه الطبراني بلفظ: " ليس عدوُّك الذي إذا قتلك أدخلك الجنة، وإذا قتلته كان لك نوراً، أعدى عدوِّك نفسك التي بين جنبيك."

٢٥ سورة الطارق - ٤

٢٦ سورة البروج - ٢٠

٢٧ سورة البقرة - ١١٥

٢٨ سورة العلق - ٦

٢٩ سورة طه - ٥٠

٣٠ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٣١ سورة العنكبوت - ٦٩

٣٢ سورة الكهف - ٠١٧

٣٣ سورة آل عمران - ١٠٤

٣٤ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

(٥)

إنسان الفطرة وإنسان الصبغة
الحق المرسِل والحق المرسَل
لإنسان الخلق وأمين الحق
عبد الله الوجود ورسول الموجِد

١٤ صفر ١٣٨٣ هـ - ٥ يوليو ١٩٦٣ م

من الفطرة، وبالفطرة، وفي الفطرة، وإلى الفطرة.. من الله، وبالله، وفي الله، وإلى الله.

من الفطرة، وبالفطرة، وفي الفطرة نقوم.. بها يحيا قيامنا، ونشهد أننا بها فيها لا إله إلا الله، فيستقيم إيماننا، ولا نتعرض لمزالق الهاوية لنا بعملنا، فبالفطرة نسير إلى الفطرة في مراقيها، فيستقيم طريقنا، ونتجنب طريق العدم لنا، وتتكشف لنا حقيقة الوجود في حقيقة وجودنا صبغة الله.

بالفطرة نقوم فنعلم أن الله قائم على كل نفس كسبت أمانته لذكره بها، بكلمة تمت له صبغة الله لنا، فنشهدنا أنه لا إله إلا الله، وأن العباد وجوه لوجه له بعبد ورسول منه كلمة تمت به، وأضيفت له ذكر بذكرها، وعرف بمعرفتها، وقام بقيامها، ووصل بوصلتها صلاة له وصلة به.

وفي الفطرة نقوم، فنشهد أنه أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فندرك الرسول من أنفسنا بحقها هاديا لنا مبعوثا في ضمائرنا فنشهد أن محمدا رسول الله، وتمام كلمته لأنفسنا في تمامها بأمانتها ذكرا لله.

فإذا ما تابعناه في مسراه إلى مراقي الفطرة، وفي الفطرة، وبالفطرة لنتطور فتتفتح لنا في الله أبواب البشرى بشرا، وأبواب الأمل ملأً، وأبواب الرجاء رجالا، وقد شهدنا قدس ذات الفطرة للإنسان يقوم بأنفسنا، وبه نقوم في الأكبر لنا متابعين مهتدين، فنطلب الأقدس والأكبر فيها راجين متأملين، فنعلم أن الله أكبر وأن الله أكبر، فلا تفتنا أنفسنا بأمانة الله لنا اسما وذكرا له عن مقصودنا لنا طمعا ورغبا في قيام الوجه له في قيامنا بقيامه بنا مؤمنين به في إيماننا بأنفسنا عبادا له، وعبادا لعباد له في معارج مراقينا للانهائيه، وفي معارج أنفسنا لأقداسها في تدانينا لحضراته بخلقه في أبديته لفعله بصفاته لا انتهاء

لقدسه لأزليته في قيامه بحقائقه وفي حقيقته لحقه في حضرة لانهائيه لحكمته وسلطانه وفعله في مرآة أبديته لعينه بذاته وصفاته بجديد آزاله لتجلياته بخلقه في باقي آباده بحضراته عين قديمها والأقدم في عين جديدها والأحدث لوحدانيته في سرمديته لقيامه.

أشهدتنا الفطرة إذ نتواجدها ونتواجدنا أن من خلق السموات والأرض والأكبر ما خلقهما وما بينهما عابثا ولا عبثا، وأنه ما خلقهما وما بينهما إلا بالحق، وأن الحق ما نقوم، وأن الحق ما نرجو، وأن الحق ما إليه نصير، وأن الحق ما نشهد، وأن الحق لفيمن يشهد.

يُسلم المسلم لرسول الله إسلاما لرب رسول الله وإسلاما لله، فبماذا يعرِّف رسول الإسلام ومجدد دين الفطرة المسلم في نظره؟ إنه يقول (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه)[١]. المسلم.. من أسلم للناس إسلاما لله، {... إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[٢].

المسلم.. من سالم الناس مسالمة لله (الدين المعاملة)[٣].. {ادخلوا في السلم كافة}[٤].

المسلم.. من اعتقد الناس إيمانا بالله، أن الله{قائم على كل نفس بما كسبت}[٥].

المسلم.. من عرف أن كل ذرة في الوجود في السموات أو في الأرض أو فيما بينهما يأتي بها الله، كما قال لقمان لابنه {يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم...}[٦].

المسلم.. من شهد وجه الله حيثما ولى، {فأينما تولوا فثم وجه الله}[٧].

المسلم.. المشاهد لله حيثما ولى وجهه، ما شهد وجه الله حيثما ولى إلا بعين الله حيث اتجهت {واذكر ربك في نفسك... ولا تكن من الغافلين}[٨] {لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير}[٩].

المسلم.. من علم أن لطيف الله يلحق الأبصار فتبصر، والأسماع فتسمع، والأُنوف فتشم وتدرك، والألسنة فتنطق، والقلوب فتحيا وتعمل، والجوارح فتستقيم وتلتئم وتتوافق، والنفوس فتصح وتصحو فتحيا وتزكو. إن الله أقرب للإنسان من حبل الوريد ومعه أينما كان.

المسلم.. من علم أن كل ما خاطب به الله، وجودا أو موجودا، أرضا أو سماء، فقد خاطب به الإنسان، {خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك}[١٠].

المسلم.. من علم أن المخاطب بمعنى السموات والأرض، إنما هو لطيف الإنسان، (لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)[١١].

المسلم.. من علم أن الأرض تُقطع ويقطعها الله، إنما هي ذاته يوم يُحيي أبعاضها، ويعدد لها في معناها أوانيها وصورها، يوم يجعل من يده رجُلا، ومن قدمه رجُلا، ومن عينه رجلا، ومن أذنه رجلا، ومن لسانه رجلا، ومن أنفه رجلا، ومن كل جارحة ظاهرة فيه أو باطنة رجلا، فيجعل من الرجل له أمة، ومن الفرد لمعناه جمعا، ومن الوتر لأحديته شفعا، ومن الشفع لواحديته وترا، ويجعل من جوارحه لظواهره برجاله باطنا وكيانا حيا سرمديا.

إنما يعرف الله من عرف أن الإنسان في ذاته نواة لمعناه، وأنه في معناه نواة لحضرة للحق في الحق لمولاه، وأنه في وحدة ذاته ومعناه نواة ذات ومعنى الوجود لله. وأن معنى الحق له يخلق معنى وقيام الوجود به بقيام الوجود لمعنى وجوده أحدا من آحاد في مطلق الله.

المسلم.. من عرفه ذاتا كبيرة، ولم ينظره ذاتا صغيرة، {لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون}[١٢].

المسلم.. من اتسع قلبه لخالق السموات والأرض، وقد عجزت السموات والأرض عن أن تتسع لما اتسع له قلبه (لم تسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن)[١٣].

المسلم.. من عَرفَه لله اسما، وعرفه لله ذكرا، وعرفه لله وجها، وعرفه للرسول قياما وذاتا ومعنى ، هو {الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[١٤]، {قل جاء الحق وزهق الباطل}[١٥].

يتكلمون عن المسلمين وعن الإسلام، ويزعمونهم المسلمين، ويتخيلونهم المدركين للإسلام، والإسلام منهم بريء، والإسلام في عالمه من عالمهم غريب، شريد، طريد، ما ظهر به مسلم بحق إلا تكلكل الناس بباطلهم لإغراق هذا النور في ظلامهم، وإسكات هذا الصوت للحق في قيامهم {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}[١٦]. أين هو المسلم؟ ومن هم المسلمون؟ وما هو الإسلام؟

إن الإسلام بوصفه دينا للفطرة له أُسس وقواعد وتعاليم، وإن الإسلام بوصفه هدي من السماء له آداب وقواعد وتعاليم، وإن الإسلام بوصفه طريقا للاستقامة، ووسيلة للتطور، وكتابا للمعرفة، وقياما للحقيقة، وشهودا للحق، له أوصاف ومعالم وتعاليم، وإن الإسلام كنظام مرضي من الفطرة للمجتمع الفطري، من أبناء الفطرة، وأفرادها، ووجوها له، له تقاليد، ونصائح، وهدي، وتعاليم.

تتميز تقاليده وهديه وتعاليمه لمن قام في الفطرة فردا، عنها لمن قام في الفطرة جماعة، أو لمن استقامت الفطرة فيهم أمة، بها يعرفون كيف يحرصون على الفطرة أمة لا يفقدونها، وكيف يتجمعون على الفطرة جماعات ليكونوا أمة يقومونها، وكيف يتجمع الفرد على أخيه في الفطرة قائمة به، يدعو أخاه لتقوم فيه

الفطرة بكشف الغطاء عنها له، حتى يلتئم في الله قلبان، وحتى تجتمع على الله، في الأرض لبنتان مهدا لقيام بنيان لبيت فيه لله عنوان. (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا)[١٧]. فإذا التصقت لبنات المؤمنين بقوالبهم من فيض قلوبهم ووحدتها قامت بهم بيوت الله ترفع ويذكر فيها اسمه {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[١٨]

إن الفطرة جعلت كل نفس تحمل وزر نفسها، ولا تزر وازرة وزر أخرى. فجاء هدي السماء الدنيا برسول الله من اللهم، (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[١٩]، {عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}[٢٠].

جاء هدي السماء، إن القلب الحي إنما هو أساس دين الفطرة، وإن القلب المآوي كان قالبه نصب الدين، وبيت اليقين، وكعبة الحجيج، وسفينة النجاة. أرأيت الذي يكذب بالدين، فذلك الذي يدعك أيها اليتيم، الذي آويت وإلى نفسي أضفت، وإليَّ عبدا نسبت، وبي حقا أظهرت، وبيتا وضعت، بذكري فيه قام فيه أب الكل، وراعي الكل، ورب الكل، إنه ربك، أنت وجهه وحقه.

أتعرف لك أبا وأما من التراب والطين؟ وقد نشأت من أم وأب من التراب والطين، وعرفتك وليد التراب والطين، فأنكرت للحياة فيك أن تكون ثمرة للتراب والطين، فطلبت لإيمانك بك، ويقينك لك أن تعرف من خلق الخلق من التراب والطين. طلبت أن تعبد نفسك إلى خالقك، أن تعبد ما خلق من قائم خلقك معلوما لك مشهودا منك إلى خالقه، فقلت يا خالقي أرد إليك نفسي، وهذا ديني، وهذا يقيني، فمن يكون لما خُلِق إلا من خلق، فيا خالقي أتمم عليَّ نعمة خلقك لي.

خلقتني من علق وسويتني رجلا، وخلقتني من أم وسويتني معها ذاتا. يا من هكذا فعل، ممن خلقت أبي وأمي؟ إني أعلم أنك خلقت أبي وأمي من التراب على ما خُلِقتُ منهما منه. فيا خالق الأرض ويا خالق السماء، ويا خالق كل شيء مما نعلم ومما لا نعلم، يا من أراه وراء كل ما خلق، يا من يتجلى لي فيما خلق، يا من يتعارف إليَّ، فيَّ، بي، بما خلق، إن قلبي ينبض وجيبا لذكره لاسمك، إن عقلي يسبح طليقا في ملكوت حضرتك، إن ذاتي من ذات أرضك تدركني بضآلتي وضعفي، وإن وجودي في واسع وجودك يدركني بعدمي وفنائي. يا من أفنيت كل شيء عن معناه يوم يتأمل الشيء في معناك به، يا من تغيبني عني نائما، يا من توقظني إليَّ مصبحا، إني أذكرك في بكوري، وأذكرك في الآصال، وأنا أتأملني موجود وجودك، وصنع أيدي قدرتك، كيف أودعت فيَّ هذا العقل وهذا الإدراك وأنا من تراب الأرض، فهل تعقل الأرض يا مُوجِدي؟ إن كانت لا تعقل كما نرى أو نتوهم، فكيف أنا أعقل وأنا وليدها، وأنا منها جديدها، ولعلها بدورها جديدا لقديم لقيام من مثلي على ما لا أدرك، ولعلها مظهرا، لمُوجد لها هي له تدرك، وأنا لها أو له لا أدرك، لعلها أكبر مني إدراكا بك، إني أراها

من مطلقك أمي، وأرى فيض نورك من وجه الأكبر لذاتك، من شمس قيامي روحا منك، فياضة على أمومتي من هذه الأرض.

تراني وليد السماوات والأرض، تراني ابن الطبيعة، ومن تكون الطبيعة؟ ألها أب وأم على مثالي منها ثمرة لأب وأم لي؟

هل هناك الأكبر من الطبيعة يلد ومنه تتواجد فيه هذه الطبيعة؟ يا من أنا فيه حائر خذ بناصيتي، وخذ بيدي، وأخرجني من حيرتي، أنا الضال في سفينتي في بحار وجودك، الذي لا يهتدي ولن يهتدي إلا إن أفضت على عقله ليرى ويعلم أعلام مسيره تحت سماء وجودك.

يا من لا تتطاول إلى إدراكه نفسي، يا من لا يتطاول إلى الإحاطة به عقلي، يا من لا يتطاول إلى مناله وجودي، على هذا بك آمنت مدركا مما دركتني في نفسي، علمني عن نفسي، أنزل سكينتك على قلبي، إن قلبي لذكرك يخشع، ونفسي من اسمك تضطرب وتجزع، فلِمَ لا يتفقان؟ أريد أن تخشع نفسي، أريد أن يسكن قلبي، أريد أن يدركك في حسه لنفسه حسي.

يا من أراك لا يعزب عن سلطانك، ولا يخرج من علمك، ولا يعزب عن علمك، ولا يخرج عن سلطانك ضئيل مثلي، ولا كبير غيري، يا من يستوي في عدله وفي رحمته الكبير والصغير، لا يُفلِت من عدله الكبير ولا يتخلى برحمته عن الضعيف الصغير، لقد خيرت عقلي فاختار عقلي، ورَضِيَت نفسي. اختار عقلي أن لا أكون فيه كبيرا جبارا، ورضي أن يكون فيه صغيرا ضعيفا، مرحوما رحيما، راحما رحمانا. اختار عقلي أن أكون فيه كريما مغلوبا ولا أكون فيه لئيما غالبا. يا من رأيته فيما أرى، وعرفته فيما أعرف، وأدركته فيما أدرك، هلا زودتني من فضلك، وهلا دركتني يا قريب بقربك، وأبعدت عني وهم نفسي ببعدك، يا من أنا فيه ضال سعيدا بضلالته وضلاله، لا تشقني بعلمي في قناعة بعلمي، وزدني تيها بافتقاري إليك.

فوجده على حاله هذه من الضلال، ضالا حائرا، فأخرجه من حيرته، وأزهق عنه ضلالته، وعرَّفه فيه لنفسه قبلته، {فلنولينك قبلة ترضاها}[٢١]. إنها قبلتك فيك منك، إنها قبلتك يا من يطلب للصلاة قبلة عرفها الإنسان من قبل، وعرَّفها لطالبها بعد تجربته وكسب خبرته يوم أرجع البصر بعيدا عنه كرتين، فما خرجت نفسه من حيرتها فأرجع البصر إلى نفسه مظهر أصله وأصل فرعه فخرج من حيرته يوم كشف عنه غطاؤه فعرفه. لن يكذبك فؤادك ما ترى إذا ما رأيت يا من يطلب أن يرى، ولن يمتنع عليك بعد أن ترى، عينك حديدا بصرها أن تواصل بمزيد لما ترى أن ترى، لن يزيغ البصر ولن يطغى، ولن يكذب الفؤاد ما ترى فيما ترى، كشفا للغطاء عنك، وسفورا للحق بك.

بشر عبادي فما أرسلتك إلا رحمة للعالمين. قل لهم جاء الحق وزهق الباطل، قل لهم جئتكم بكتاب لن تضلوا بعده أبدا، ما عرفتم عترته، وتابعتم نصبه وقيامه إنسانا حيا بينكم.

الثقلان فيكم أترك.. كتاب الله الذي عرَّفكم عنى كتابا له، وحقا وقياما منه، ونورا له نزل إلى أرضكم بظهوري عليها، تم به انشقاق الأرض عني سيدا وربا لها، وعبدا له، ورسولا منه، وحقا للخلق، بها زويت لي الأرض، وبي قام عليها أمر الله الذي أوحى في كل سماء أمرها، وبي أتى أمر الله سافرا للأرض فلا تستعجلون، إذ تستعجلوني فما عرفتموني، فما عرفني غير ربي، إني أقوم فيكم وبينكم ومعكم على مكث، ولكني فرطكم على حوض الله حوضي لكم، كما أنا فرطكم وجها للحق يُرى في وجهي، ولكنكم تجعلون منى خصيمكم إذ تخاصموني بما تحدثون في ذكري، وبما تتخيلون في شأني، وبما تفرطون في أمري، وبما تحرفون في كتابي، وبما تنكرون على قيامي، وبما تتجاهلون من أمر بيتي. أنا إن احتجبت عنكم بوجه ظهرت بينكم بوجوه، وإن حملتكم اليوم في سفينة فسأحملكم أياما في أسطول من السفن، وإن كنت بينكم اليوم فردا فإني بأمتي وبيتي سأكون بينكم الدهر أمة وعصرا. (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٢٢]، فاركبوا سفن الخلاص بعترتي من أهل بيتي رواسي الأرض أن تميد بكم، ومصابيح نور الله أن تظلم عليكم، وأعلام طريق الله أن تختفي عنكم، ووجوه الحق من الله أن يحتجب دونكم، وكلمات الله لإنساني إلى آدميتي بكم بعنواني، أتلقاها من معروفي، أظهركم وتظهروني.

إن أهل بيتي مني، وأنا من أهل بيتي، (حسين مني وأنا من حسين)[٢٣]، لقد أصبحت فاطمة برحمة الله وبفضله عليَّ وعليها بعثا لآمنة، فأصبحت ابنتي أُمي، وبأمي أدعوها، وأُما لأمتي جميعا أرجوها. فاقتدوا بي واتخذوا منها روح قدس لكم، وأمومة لكم ولأبنائكم. إنها سيدة نساء هذه الأمة، وما السيادة عندي وعندها إلا في خدمة الناس، الله لي ولهم سيد، الله لها ولهم سيد، الله لنا ولكم سيد. إني أُشرع لمعاني السيادة لكم فيكم منكم أن سيد القوم خادمهم، وأن الله لا يولي الأمر لمن يطلبه، فطالب الأمر على الناس مُحرم عليه، سواء كان ذلك في شأن الدين أو في شأن الدنيا. ففي الدين يُخرج الله رسوله والله أعلم حيث يجعل رسالته، والرسول يخرج برسالته وهو أعلم فيمن يجعل رسالته من بعده مواصلا لها، والدنيا أمرها شورى بينكم، {وأمرهم شورى بينهم}[٢٤]، والله يرعاهم ما كانوا في رعاية أنفسهم إيمانا به وبرسوله، لا يريدون أن يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، مغفلين أمر الله لهم بينهم. وهو ينهاهم وقد هداهم ألا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله، {إن أكرمكم عند الله أتقاكم}[٢٥] وأن الله موفقكم لما أراد لكم، كيفما تكونوا يولى عليكم، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد.

حَاكِم المسلمين في أمر دنياهم أجيرهم وخادمهم، يشهدون فيه رحمة الله بهم يوم يقوم عليهم بعدل، ويوم يتعامل معهم بتقوى الله فيشهدون به برحمته، كما يشهدون فيه يد بطش الله يوم يبطش بهم بعدل الله، فيستغفرون الله، ويرجعون إلى الله، ويستعينون بالله على كشف الغمة عنهم، وتقصر أياديهم عن الامتداد إلى ما قضى الله به تطهيرا لهم لترفعه عنها، فترتضيه معلومة حكمته به يوم ترتضي الله ربا حبيبا لها، وتعلم أن الفتنة أشد من القتل، {قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقضِ ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا} [٢٦].

هكذا نظم الإسلام مجتمع المسلمين، يوم يريد الناس بمجتمعهم أن يكونوا من المسلمين، وهكذا وعد مؤسس الإسلام أن يبقى بين الناس الإسلام قائما من فرد وأمة...

فرد من أمة يوم يقوم المهتدي ويجد من يصدقه أمة ومثالا للمؤمنين، وبدء الجمع من المسلمين، وأمة من فرد هي في رجل المعروف قد اهتدى إلى الله في نفسه، وأسلم لله في نفسه يوم تختفي أمة المسلمين، فعرف قبلته إلى الله في نفسه، ومعناه لقلبه في نفسه، فدعا جوارحه للاستقامة أمة له، وقام من وجهه وجها لله إلى جوارحه تجتمع على قلبه بيتا لله وكعبة له، فقامت من جوارحه أمة به، وقد قطعت أرض ذاته، وسيرت جبال عوالمه، وقام من قلبه لله نصب وكعبة، وقد حييت وربت أرض قلبه فقام بعقله لربه رسولا وهاديا، وقامت من نفسه صديقة أمومة راعية حانية على جوارحه أبناءً لها وكلمات منها إليها. استقام قيامه، وقامت قيامته، وتجاوز العقبة، وسعد بساعته، وأسفر له أمره، ورد إليه طيب عمله لمعناه، طيبا قامه، وطيبا بدأه، وطيبا أنشأه، وطيبا بعثه، جزاءً غير ممنون بدخوله في حصن لا إله إلا الله قامها وقامته.

تحقق معناه باحتجاب خلقه عنه، فبحث عنه في طابعه ويتاماه، فعرفه في الناس يتيما ضالا، على ما كان سجينا في مبناه قبل أن يهدى إلى الحق في معناه، فارتد إلى خلقه جماع الناس وجميع الأجناس فصاحبه، فآخاه، فوده، فرعاه، فمن نوره به إليه امتد فأحياه، وأنشأه لنفسه على ما ارتضاه، ورسم له طريقه على ما عناه، فأضله وهداه، وقلَّبه بين النور والظلام على ما هو قائم في معناه ومبناه، فخار فيه من والاه، فما عرفه غير مولاه، فتركه إلى نفسه فتجاهله إليها فما توفاه، وظهر له أنه قلاه، فما لبث أن تكشف له في جديده فعاد إليه، ولنفسه اصطفاه، فأرجعه إلى قلبه وأشهده قبلته في معناه، فعرفه في معرفته عنه في مبناه لعين معناه، فأكبره فتابعه فوالاه، فقال له رفيقا أعلى أنت يا سيدي ويا مولاي، ويا من عرفت، وما كنت أعرف، ويا من أخطأت فطلبت مولاه بعيدا عن معناه، ونسيت فيه ما أشار وما عناه، يا سيدي أنت الحق ومعناه، وأنت الوجه وجماله وجلاله ومجلاه، وأنت الذات ومبناه

للأقدس بمبناه ومعناه، وأنت الروح والأمر ومن داناه، وأنت كل شيء لأي شيء في معناه. يا سيدي يا رسول الله، ويا رسول رسول الله رفيقا أعلى لمعناه ومبناه.

بذلك أسلم المسلم لرسول الله إسلاما لله، أكبره ورعاه، وشهده في رسوله بذاته ووجهه ومعناه، فعرفه الحق فلم يتشكك، ولم يتردد في السجود له سجودا لمن كان يرجوه غيبا، فشهده في طلعته ومجلاه وجوه ناضرة لربها ناظرة. (إذا رأيتموني وحدي فاسجدوا لله بين يدي)[٢٧]، (من أغضبني فقد أغضب الله)[٢٨].

بهذا جاء الإسلام وجاءت الفطرة. جاء الإسلام هديا من السماء، وجاء الإسلام فطرة من حكمة الله في إنسانية الأرض، وجاءت الحكمة بالإسلام للحكماء قبل رسالة الإسلام بالإسلام للأنبياء، وما كان حكماء الإنسان في قديمه إلا أصول أنبيائه في جديده، وما كان أنبياؤه في جديده من قديمه إلا أصول أئمته وأوليائه في الأحدث من أمره، مبعوثين بالنبوة وأهلها، والحكمة وأهلها حضرتان لله ورسوله في حضرة عباد الله، عبادا للرحمن يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، تماما للدين وقياما لليقين.

بهذا قال القوم، وقال المسلمون حقا، أدعو إلى الحضرتين بالحضرتين، أدعو بحضرة الحكمة قديمة أزلية حقية لحضرة الرسالة بالنبوة جديدة خلقية أبدية، في قيامهما في حضرة الحق قائما في عباده يمشون على الأرض هونا على صورة سرمدية، وهذا هو ثالوث الإسلام في أحدية لا إله إلا الله.

أدعو إلى الحضرتين بالحضرتين، فأشهده بك، وأشهدك به، أشهده بك حكيما محكما، عزيزا عاليا، كبيرا مدانيا، قريبا سرمديا قائما، أشهدك الإنسان في كمال يا من كان الإنسان مظهره وخبره في تمامه وكماله، من معاني حقه بمعاني خلقه، كلمات تتواجد ذكرا محدثا لذكر قديم يتجدد فبمظاهره يتعدد، أشهدك الإنسان رفيقا أعلى للإنسان في إنسان ظهورك بخليلك، وحبيبك، وخيرتك من خلقك لنفسك عبدك ورسولك.. من جعلته أُمة، وعددته أنبياءه به أشهدك، وأنا فرد فيه في جمع له عبادا لك لا يختلف صغيرهم عن كبيرهم فيه، الكل له والكل منه قياما منك وقياما بك.

بك نشهده على ما هو جماع الناس، وبه نشهدك على ما أنت إله الناس، وحكيم الناس، وسيد الناس، وخادم الناس، يا من تواضعت بيدك تحتنا فأقللت، ويا من تعاليت ورعيت فوقنا فأظللت، وجعلتنا بين يدي رحمتك من أرضك وسمائك أمة وسطا بين أمم إنسانك، يا من أغدقت علينا في عطائك، وتجاوزت كل حد في مغفرتك، وكل تحديد في نعمتك، وسويت بين ما أحدثت وما أحدث من أحدثت، فسويت بين الأب وأبيه، والأُم وأُمها، والجد وجده، كما سويت بين الولد وولده، والحفيد وحفيده، والبنت وبنتها...

يا من جعلت من فرد الإنسان الوالد والولد، والروح بالذات والبنيان، والحق والمعنى. يا من جعلت من الإنسان يوم يكمل فيكون في ذاته وأحده بمعاني الأب والولد، ومعاني الروح والجسد آلها واحدا وعبدا واحدا يهدي ويرعى إلها وربا واحدا متحدا. يا من جعلت الكل فيك راعيا، وجعلت الكل منك مرعيا، (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته)[٢٩].

هذا هو الإسلام دين فطرة، ودين كتاب، وهذا هو الإسلام هدي سماء، وهذا هو الإسلام طريق تطور واستقامة، وتغيير وتبديل، وتعالٍ وترفع وتنزيه، وترك وكسب، وخلق وانخلاق، وتخلق في فطرة الله بصبغة الله.

الإسلام هو صفات المسلم، والمسلم هو كتاب الإسلام، والمسلم من سَلِم الناس من يده ولسانه، ولم يقل المسلم من سَلِم المسلمون من يده ولسانه، المسلم من سلم الناس جميعا، من مسلمين وغير مسلمين من يده ولسانه، المسلم من عَلِم أن كل شيء وقع وفق مراد الله، وأن الوجود لله فأسلم لموجود الله، وأنه ليس في الأرض لله إلا مسلم، وأن الله ممسك بيده كل شيء، فسلم الناس من يده ولسانه. المسلم من لم يُغيب الله فرأى وجه الله في الناس فسالمهم، فسلموا من يده ولسانه. هذا ما عناه مجدد الإسلام ورسول الإسلام، من أسلم لربه، وأسلم لقومه، وأسلم للناس، فوضع لهم جناح الذل من الرحمة، واستغفر لهم، وضاعف وزاد من استغفاره لهم كلما لجوا في خصومته، وكلما عتوا على حضرته. اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قدري، أمة مذنبة ورب غفور، فسلم الناس من يده ولسانه، فكان المسلم وكان الإسلام، وكان من تابعه على معناه مسلما وإسلاما.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

اللهم يا من أوجدتنا في بيئة نسبتها للإسلام، اللهم اجعلنا من المسلمين، وأدخلنا في فطرة الملة والدين، وقومنا بصبغة الله للحق ولليقين، واجعلنا لرسوله من المسلمين، واجعلنا لحضرته من الحق من المتابعين، وأدخلنا حضرته مغفورين، مسعدين، مطهرين، ناجين، مسلمين.. اللهم ولِ أمورنا خيارنا، ولا تول أمورنا شرارنا جزاءً بما كسبنا، وعافنا اللهم من إقامة عدلك فينا، وعاملنا بعفوك ورحمتك.. اللهم بجاه عبادك ممن نعلم وممن لا نعلم، خلصنا من شرور أنفسنا، ومن شرور الأشرار من خلقك.. اللهم اجمع قلوبنا على من اجتمع قلبه عليك، واكشف لنا شهودنا لمن كشفت له شهوده للأعلى منك.. اللهم بركب محمد فأتبعنا، وفي قيام محمد فأقمنا، وبسلام محمد فسلمنا، واجعل به اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، وبه أنزل سكينتك على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا، وارفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد (سلفربرش)

(إن ذلك الصراع العظيم أو الحرب المشبوبة بين قوى الروح وبين قوى الأنانية المادية البغيضة يستمر يوما بعد يوم في كل أجزاء العالم المادي. ولكننا نسير إلى الأمام، إلى النصر الذي يناديناء عالمين أن النصر سوف يكون من نصيبنا، ولو تصادف وجود بعض العقبات، ولو ظهر أن قوى الروح قد انقهرت. إنكم جميعا سوف تنظرون إلى الوراء بسرور عظيم على الدور الذي لعبتموه في هذه المهمة، إنكم لا تعلمون ماذا تصنعون ولا عن الآلاف لا تعد الفرحين بما أتممناه).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف: "ألا أُخْبِرُكُمْ بالمؤمنينَ؟ مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على أَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ، والمسلمُ مَنْ سَلِمَ الناسُ من لسانِهِ ويَدِه، والمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نفسَهُ في طَاعَةِ اللهِ، والمُهاجِرُ مَنْ هجرَ الخَطَايا والذُّنُوبَ". صحيح ابن حبان

٢ سورة النحل-١٢٨

٣ من مقولة للإمام علي بن أبي طالب: (الصلاة عادة، والصوم جلادة، ومعاملة الناس هي العبادة).

٤ سورة البقرة - ٢٠٨

٥ سورة الرعد ٣٣

٦ سورة لقمان - ١٣

٧ سورة البقرة - ١١٥

٨ سورة الأعراف - ٢٠٥

٩ سورة الأنعام - ١٠٣

١٠ سورة الانفطار ٨-٧

١١ حديث قدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن." ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.

١٢ سورة غافر - ٥٧

١٣ حديث قدسي: "لم يسعني سمائي ولا أرضي ووسعني قلب عبدي المؤمن." ذكره الغزالي في "إحياء علوم الدين"، وفي أدبيات المتصوفة.

١٤ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩

١٥ سورة الإسراء - ٨١

١٦ سورة الصف - ٨

١٧ حديث شريف. صحيح البخاري.

١٨ سورة آل عمران - ١٠٤

١٩ حديث شريف ذات صلة: "خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى. وابدأ بمن تعول." صحيح البخاري وصحيح النسائي. أيضا: "ابدأ بنفسك فتصدَّق عليها فإن فضلَ شيءٌ فلأهلكَ، فإن فضل من أهلك شيءٌ، فلذي قرابتِك فإن فضَل من ذي قرابتك شيءٌ فهكذا وهكذا، وهكذا." أخرجه مسلم والنسائي.

٢٠ سورة المائدة - ١٠٥

٢١ سورة البقرة - ١٤٤

٢٢ حديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٢٣ حديث شريف: "حُسينٌ مِنّي، وأنا منه، أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حُسينًا، الحسَنُ والحسينُ مِن الأسباطِ". أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأحمد باختلاف يسير.

٢٤ سورة الشورى – ٣٨

٢٥ سورة الحجرات - ١٣

٢٦ سورة طه -٧٢

٢٧ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٨ استلهاما من الحديث الشريف: "فاطمة بضعة مني وأنا منها، فمن آذاها فقد آذاني، من آذاني فقد آذى الله. " المكتبة الشيعية. بحار الأنوار.

٢٩ من الحديث الشريف: "ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وهي مسئولة عنه، والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته". أخرجه البخاري ومسلم، وأبو داود، وأحمد، والترمذي.

(٦)

موالد الحياة وقيامات الحقائق
تمام كلمات الله لوجه ذاته بحضرتها لوجوه صفاته
رسلا من أنفسهم إلى أنفسهم في أنفسهم
أمور الخلائق بأوادم ذواتهم لظلال التكاثر لوجودهم بتواجدهم

٢١ صفر ١٣٨٣ هـ - ١٢ يوليو ١٩٦٣ م

تولد الحياة، في مهد للحياة، من الوجود ظهورا على أرض بيضاء، يوم تبعث على هذه الأرض كلمة لله، بأولية لأوادمها، ليؤذن في الناس من ظلالها من أبناء الأرض والسماء بالحج والصلاة لبيت وضع للناس فجر يوم لليالي عشر، يتخلق به العصر والدهر، تتفتح للناس به أبواب الفلاح والنجاة بموت عنهم بعزلة، وبعث لهم بحق، وجه ربهم في الحي القيوم، من الحي القيوم، بالحي القيوم، إلى الحي القيوم، بوجه له من أنفسهم، فيرتفع شعار لا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

من صلح للحياة فكسب الحياة، كان حسبه الله، وصبغة الإله وجها لله، ومن أحسن من الله صبغة.

وكم من قبل ولدت وبعثت كلمة الله في مهد للحياة، وعلى أرض الخلق والحياة، في موالد من بعث لا تحصر ولا تعد، ولا يبلغ في أغوار الزمن مداها لأوادمها بعد.

وكم تولد كلمة الله في مهاد للحياة، وعلى أراضين للخلق وللحياة، نعم كم في آزال تواجدت كلمة الله، وكم في آباد تتواجد كلمة الله، وعن عوالم الخلق ما غابت كلمة الله، فهي الحياة، وقيومية الحياة لعوالم خلق الله من عوالم أمر الله.

ليس للإنسان في الله إلا أن يقوم كلمة لله بالاجتماع على كلمة لله. ولن يتعارف الإنسان إلى الله إلا في التعارف إلى كلمة لله رفيقا أعلى، يوم يقوم كلمة لله قدم قيامها لقيوم وجهها رفيقا أعلى.

إن رسالة رسول الله إنما هي في ظهوره بحاله كلمة لله مترددة بين الغيب والشهادة، تبدأ في الشهادة أول العابدين آدما لأوادم من عباد لله في طريقهم للظهور من كنزية وجودهم، لتنتهي إلى الغيب عن عالم نشأتها لعالم حضرتها بالحق، من رآها فقد رآها حقا...

ثم تجدد لها في الشهادة قرين انتهائها منها إلى الغيب عنها بدءا آخر أول عابدين وخليفة عابدين، إليه تتعارف وبها لها يعرف، وإليها يؤوب ويتعارف، وعليها يجتمع، وعليه تجمع، وبه تتم رقيبا وقد كانت على الناس شهيدا.

ينتهي كل بدء في الشهادة إلى كمال بها وإلى غيب عنها بشهادة له هي حضرة للكلمة في تمامها، تتكاثر بها لها فيها منها، ويقارن كل كمال لها في ذاتها مجال بدء لها في عالم بدئها وتمامها.

وقد أظهر الله رسوله على الدين كله بكشف الغطاء له عن نفسه في كنزيتها وكمالها قبل ظهوره أول العابدين، وما ينتظرها في تمامها إنسان الله ووجهه لجماع وجوهه في حضرته بالحق لأمته من المؤمنين، فعرفه بالحق قائمه عينه في قديمه وقادمه. أعطي الكوثر بمعناه، وضمن له أن لا يبتر في تكاثره بحقه بجديد لمبناه أول العابدين دائما ببيوت توضع وبيوت ترفع، بشرا خالدا في تجدده، وجماع كلمات لله بجديد له في دوام، بروح قدس الله يقوم وينتشر في العابدين بالعابدين. فكان الكلمة الوسط بين كلمات الأزل والأبد.

بُعث بالحق، وهو المولود في الخلق من الخلق، فكان موته وبعثه في إناء ظهوره بدنيا نفسه رسولا بحاله، ودوام أحواله إليهم من أنفسهم. عرف نشأته بعثهم من الأرض آدما لهم ونفسا لنفوسهم، وعلم أن الله يقوم على كل نفس بما كسبت، وأنه معية كل نفس أينما وُجدت، ومتى وكلما وأين تواجدت، فانقطع به الإنباء عن الحق إلى المشاهدة له. أينما نولي فوجهه، وأيما نريد فأمره، وكيفما نقوم فتعبيره وقوله. منه السلام لكل وليد، وله التسليم من كل شهيد، لا يقبل الغير، ولا تتواجد في وجوده المغايرة، فكان قياما وعنوانا لما علم وعلَّم، وبه للمؤمنين بشر، وللناس من تفويته لأنفسهم حذر.

خلق خالق الإنسان الإنسان عالما بما توسوس به نفسه بأنانية عزلته، من طينة نشأته، وصفات جبلته. خلق عجولا، لربه كنودا، بنفسه وبمعناه جهولا. يتخلق فيه من فعله الظلام، والقلق، والمشقة، والمسغبة، والضيق، والكراهية، والمقت، والحقد، والضعف، والحسد. ومعه من نور الله بقديمه حافظه وربه يعمل لمحو ما يشقيه، وإيجاد ما يسعده، بلا مَنّ ولا قهر، ولا مفارقة ولا مغايرة ولا تعدد. اختفى عنه في وحدانيته معه، وشهده فيه في مرآة أخيه رسولا من أنفسهم. (المؤمن مرآة المؤمن)[1].

تواجد الإنسان على هذه الأرض في صورة من عالم هيكله متكاثرا بمبناه لصفات معناه وجوها له، عالما مباركا، وهيكلا مقدسا، وبيتا موضوعا يرفع، أو بيتا مرفوعا يوضع، وجودا خالدا بقديمه لقائمه، متواجدا لقادمه بجديده لقديمه، إنسانا من الله مرضيا في رضاء الله عن نفسه وعن فعله، فكان بكائنه يوم يكون كيانا بقيام من ربه مغفورا، ومن الحق المطلق معانا، ليتواجد بفعله في التخلق بالخلق الذي حُمل إليه من الأكبر إليه رسولا هو فيه الأصغر...

حتى إذا ما للرشاد استجاب، وطلب إلى الأكبر الإياب، أجيب إلى طلبه بعلم عنه يحيط به في نفسه يوم جاهد نفسه، لها قاليا، وعليها معانا من الرحمن الرحيم معية وحافظا روحا ونورا، متوسلا إلى من هو معه من الله بمن هو فيه منه، مؤمنا بمن هو فيه، عليه قائما وبه محيطا، هو به وفيه من رسول الله في ربه يوم يؤمن بالله ورسوله فيراه للأعلى رفيقا وله حبيبا وخليلا، ويراه مع ربه له على ما آمن وعرف عن الرسول وربه.

فإذا عرف الكائن البشري أنه في الله ورسوله، وأن معه الله ورسوله بقائم دائم لهما، فحاول بمعناه منهما مؤمنا بقيامه فيهما، مستعينا بمعيتهما أن يطور نفسه مع مرآة له من مؤمن بهما، وأن يغير ما بها مما لا يرضيه عنها، وأن يكسب لها ما يرضيه من أمر ربه، فقد وجد طريقه، وطرق بابه، وعمل لاستخراج كنزه.

الإنسان في رحلة دائمة في عالم ذاته لأحديته في مجتمع آحاده مترددا بين رأسه وقلبه، وهو ما يحدد درجة اهتزازه ونوع وعوالم اختلاطه في عالميه من الغيب والشهادة.

الإنسان بين عالم ذاته بكثيفه وبين عالم قلبه بلطيفه في عالم حقه بنور عقله، يُبدل قدميه في عالميه بمعلومه من أمره في وجوده لعلوي نفسه خلقه لنفس ظهوره وليصنع على عينه. فإن ظلم نفسه وقد نسي الحق معيته، والرسول قدوته، والكتاب طريقته، والعترة شرعته، والتخلق بأخلاق الأكبر سنته، فقد أضاع نفسه وما ضيع الله، وظلم نفسه وما ظلم الله. ولكن الإنسان على هذه الأرض أَنَّى له الذكرى وقد فتنته ذاته عن حقيقته، ودنيا نفسه عن آخرة دنياه، وشغلته الدنيا عن الآخرة، وخدعته الدنيا والآخرة عن معناه من الحق.

ينشد الإنسان السعادة لنفسه، ويبحث عنها بكل همته، وبكل عقله، وبكل جُهده، والسعادة قطوفها دانية بين جوانحه لا تمتد لاقتطفاها يده. والشقاء لا وجود له في حقيقة الأمر إلا بوهمه، فيحيا في وهمه، ولا يقيم في حياته بانشغاله بموقوته عن دائمه، وبعنايته بمفقوده عن قائمه، فلا غطاءً عما به من الحق يحاول كشفه، ولا رجوعا إلى داخله ليعرف نفسه، والله الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى،

أعطاه خلقه وبصيرته، {بل الإنسان على نفسه بصيرة}[٢]، ويسر له هديه {الرحمن فاسأل به خبيرا}[٣]، وقاربه بحقه لاقتدائه (المرء على دين خليله)[٤]، وبشره بوحدانيته مع جنسه لكشف وحدانيته مع وجوده {أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[٥].

إن السعادة.. إن السكينة.. إن رضوان الله.. إن عطاء الله غير ممتنع عن الإنسان في أي دار كان، وعلى أي مستوى يكون في معارج الحياة، يوم يرتد إليه بصره، ويحتد بلطيف الله نظره، وتعلو همته، ويستقيم تقديره، فيتكشف له ما أودع الله في عالم قيامه من قدس معناه لحقي وجوده.

إن الإنسان هذا العالم الصغير الذي يعنون العالم الكبير، والذي إن حقق لنفسه ما أبدعت له، وما هي قائمة به، فنما ونما، وبدأ حياة النمو في مهد الحياة، وطفولة الوجود له، لأدرك أن كل شيء في الوجود ليس بعيدا عديده وجديده به له مبنى ومعنى.

ليست الشمس بعيدة عن تناول يده، وقادم لمبناه ومعناه، وهو يتناولها بعينه، ويبتلعها بعقله، ويتسعها بروحه، هي دليل على الأكبر لمعناه، يوم يراه أرضا لله، ويتأمل في ملكوت الله، وفي آيات الله في نفسه، وفي آيات الله من حوله، وقد {جعلنا الشمس عليه دليلا }[٦]. وما كانت الشمس دليلا على شيء إلا على الإنسان في مرحلة من مراحل رقيه، يوم يكون جماعا لعوالم، ومظهرا لوجود، لتواجد الأزلي،بخروج من كنزيته إنسانا سواه فعدله، في أي صورة ما شاء ركبه.

خلق كل شيء من أجله، وخلقه من أجل ذكره. يذكره بكل أوقاته، وينشغله بكل صفاته، ويقومه بكل قيامه، يرى روحه من روحه، وعقله من حكمته، ونوره من نوره، وذاته من ذاته، وقيامه من قيامه، ذكرا محدثا لذكر قديم، لذكر أزلي، لذكر قبل الأزل.

يتواجد ذكرا له بذكره، ويجدده اسما له بمعناه بحبه. من خلاله يتواجد قديم حقه المرة بعد المرة، تجددا أبديا به متجددا يحيط بحاضره والأحدث، فيدرك كيف هو محاط بقديمه والأقدم جدده لنفسه، فلا يرى الله غائبا عن حضوره بحاضره، ولا محاطا من قائمه، فيراه لنفسه بمعناه غيبا من غيب الله لنفسه بمبناه، وحاضرا من حاضر الله بمعناه لمعناه ذكرا واسما لله، وقدسا من الأقدس من الله، كما يراه قدسا لقدس به يتواجد أقدس لله. (آخر من يخرج من النار يعطى عشرة أضعاف هذه الدنيا)[٧].

الإنسان وليد الإنسان وإنسانه منه وليده. الإنسان وليد الإنسان في أزل لا بدء له يشغله ويملأه الإنسان، والإنسان بقائمه حيا منه يتوالد الإنسان، ومن إنسانه المتوالد يتوالد الإنسان في توالد للإنسان لا انتهاء له. وهذا ما يدركه الإنسان يوم يحيا إنسانا، ويحيا قياما وبنيانا، ويحيا روحا وعنوانا، ويشعل ناره المقدسة، ويضيء نورا منتشرا متزايدا مستمدا ممدا، ويتكاثر أوادما وعوالما.

الانسان بيده بعث نفسه (موتوا قبل أن تموتوا)[٨]، وبيده قيامة نفسه (حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا)[٩]، وبيده ساعة نفسه {يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها}[١٠]، وبيده حس نفسه {والذين آمنوا مشفقون منها ويعلمون أنها الحق}[١١]، وبيده إدراك نفسه يوم يعرفه للأكبر عبدا، هو له راعي ورب، وهو به لمن دونه راعي ورب...

يوم يعرفه في الأكبر قائما وبه يقوم، ويوم يرى الأكبر لمعناه هو للناس في قيام بهم يشهد له فيتواضع للناس وجوها له، الله من ورائها بإحاطته.

ولا يستقيم له فيه أمره، ولا يراها كذلك، ولا يشهدها بذلك، إلا يوم يؤمن أن الله قائم على كل نفس ومن ورائها محيط، قيامه على نفسه بلطيفه يخالل فيعرفه روح الله فيه، ومعنى الحياة له.

يلحقه اللطيف بصرا، وأُذنا، ولسانا، ويدا، وشما، وعقلا وحسا، وفعلا وقياما، فيبصر ما لا يبصر العمي بكشف الغطاء عن بصيرته لتكون بصرا له، أينما ولى فثم وجه الله لوجه الله به...

وأينما كان فما كان إلا في حضرة الله، وما عمل ما عمل إلا بقدرة الله، ولا اهتدى فيما اهتدى إلا بما إليه انتهى، وما كان له ذلك إلا بحكمة الله وبتوفيق الله، وبتيسير الله، وبعون الله، وبهدي الله، وبرحمة الله، وبعناية الله، بقيوم الله برفيق أعلى على قائم الله له.

بوليد الحياة في مهد الحياة على أرض الحياة لبدء الحياة، قامت الصلاة والصلاح، وقامت النجاة والفلاح ببعثه على هذه الأرض في أمرها المريج وحقها الخديج وبقيامته بالحق، وتخلصه من وصف الخلق لمعناه في أطواره لمبناه قامت قيامة الحياة له وللناس، ما تابعوه في مسراه، وقاموا فيه له به بمعناه فتابع مبناهم مبناه عبادا لله، ووجوها لله، وحقائق لله، من حق الله في حقيقة الله، ونصبا وبيوتا وعوالم لله في واسع ومطلق وجود الله.

بمحمد وبفطرته تمت نعمة الحياة لأهل الحياة على أرض الأمر بالحياة من أرضكم، إذ تكشفت الفطرة لأبنائها في متابعته، يخاللهم ويخاللونه، ويحبهم ويحبونه، ويقومهم ويقومونه، ويرتضيهم ويرتضونه، عبادا لله، وأمة لعبد ما أعطيه فلأمته. اتبعوه فأحبهم الله.

إننا نخشى يوم مفارقتك لنا يا رسول الله؟ هكذا شعر أهل حبه وشهوده، فأجابهم لا تخشوا شيئا من ذلك، أنا لا أفارقكم أبدا، إني أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)[١٢]. لست أبترا فأنا المتكاثر بكم يوم تتواجدون بي، فيتكاثر معناي في معناكم رسولا من أنفسكم على دوام، حقا من الله، وسلاما منه في قيام، لا ينقطع جديده، ولا يختفي شهيده، (آدم أبو روحانيتي وابن جسمانيتي)[١٣]، وقائم معناي، وجديد مبناي، وصادق مسراي، فيه عطف وحنان الأبوة بمعناي

على الأبناء في معناكم. هذه هي عترتي لكم وصنو كتابي عندكم، بقادم لقديم في قائم أمر دائب لا يغيب ولا يبتر، حي في قبري بقلوبكم منقبرة، مبعوث بأمري في قلوبكم حية منتشرة.

أنا لكم علوي أبوتكم إن شئتم، فكنتم أبناءً لي، أبناءً لي.. لستم أبناءً للطبيعة ولا للأرض، ولا للمادة بداني أو غائب عنكم منها. {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله، وخاتم النبيين}[١٤]، و{أول العابدين}[١٥]، ومظهر الحق للعالمين في عالمكم، وفي أعلى منه، وفيما هو دونه، عبدا لله ورسولا منه ورائدا إلى الله عند من آمن بالله، ورجع إلى الله معية نفسه بتقوى الله، بالإحسان في مسلكه في معاملته مع عوالم الناس معاملة مع الله رب العالمين، {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[١٦]، (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه)[١٧]، (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[١٨]، (الخير فيَّ وفى أمتي إلى يوم القيامة)[١٩].

ماذا نطلب بعد عبد الله؟ الذى عرفنا به فينا وعرفنانا فيه قدس العبودية لله في الله، وحقية العبد بالله في الله، وحقية العباد لله في لانهائي الله، وأن معارج الإنسان إنما هي في صحبة العباد، عبدا وربا إلى مطلق الله، واسعا عليما، قريبا مدانيا، محيطا فيما تبصرون، وفيما لا تبصرون، وفوق ما تبصرون، ودون ما تبصرون، ومعكم على ما تكونون، علمتم أو لا تعلمون، شهدتم أو لا تشهدون، قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون.

عبد عرف وجه الله لمعناه، فنزه الله بحقيقته عن اسم الله لمعناه فظهر عبد الله، كما نزهه عن الغيرية له فعرفه مع الإنسان بوصف الرب والإله، لذات جلاله بالإنسان لحقيقة معناه، وقد عرفها بذاتها وصفاتها اعتبارات في الإنسان بالإنسان، في طريقه لمراقيه إلى حقيقته ومعانيه، في حقيقته قائم الوجود ومعنى وجوهر وحق الحياة.

إن الإنسان في عالم ذاته الصغير بعين قلبه ورأسه، بين لطيفه بقلبه وكثيفه بذاته، بين مدركه بعقله وحيه بقلبه، بين شارده بنفسه وبين راجعه بروحه، بين إيمانه وكفره، بين حياته وموته، بين عرفانه وجحوده، بين نكرانه ووجوده، بين غيبه وشهوده، بين معقوله ومفقوده، بين ضيقه وسعته، بين عزلته ووصلته، يتحرك مترددا بين رأسه وقلبه، يحج بقلبه إلى رأسه سماءً فيعقل ويحكم، ويحج برأسه إلى قلبه بيتا موضوعا فيرق ويغفر. ملكوت الله بين جوانحه، وملائكة الله قائمة بجوارحه، وقبلة الله لمناسكه بقائمه من قدس ذاته بيتا وحرما، وما قيام عبوديته إلا من عمله بحقيقته، {والله خلقكم وما تعملون}[٢٠].

جعل مما تعمل عبدا لك يا من بالحق عملت، وصدِّيقا لك يا من للحق صدقت، {ووجدوا ما عملوا حاضرا}[٢١]. أضافك عاملا بالله إلى الله بك عاملا، وأضاف ما عملت إلى معناه بك عملا لله. {فمن

يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره}[٢٢]. (كن كيف شئت فإني كيفما تكون أكون)[٢٣]، فمن رأته ذرات عمله ربا حكيما، صانعا مصورا، مبدعا بديعا، حمدته حمدا لله، وشكرته شكرا لله، وسجدت له سجودا لله، كيف لا وقد أطاع الأكبر منه، قام فيه وسجد له وقد رآه عملا له، فكيف لا يسجد له عمله ويراه خالقا كريما له؟ لقد رب على نفسه قدس ربه، فكيف لا يربه عمله من فعله هو له خالق فيراه قدسا له به على نفسه؟ (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه)[٢٤]، (تخلقوا بأخلاق الله)[٢٥] الذي خلقكم فأحسن صوركم، وهو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء، وهو الذي خلقكم وما تعملون، خلقكم لنفسه، وخلق كل شيء لأنفسكم.

سبح اسم ربك الأعلى الذي خلقك وخلق ربك، خلق فسوى، سوى بين العبد وربه، ذلكم هو الأعلى في الله، فلينظر الإنسان مما خلق، أفحسب أن يترك سدى، خلق من علق، ثم سوى هذا العلق بمصدره، سواه رجلا، سواه امرأةً، خلق الزوجين الذكر والأنثى، خلقناكم أزواجا، {خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون}[٢٦]، خلقناكم من تزاوج السماء والأرض، أنتم أبناء الأرض أُما لكم، وأبناء السماء أبوةً لكم. يا أبناء السماء والأرض، ضُرب ابن مريم مثلا، فلِمَ يا قوم محمد عنه تصدون، وله لا تدركون، وفى أنفسكم لا تقيمون، والبيت وضع لكم لا تدخلون؟ وقد تمت كلمة الله بذات محمد، في مظهره جديد آدم تشهدون، بنوة السماء والأرض تتابعون، وجديدًا لقديمٍ لإنسان ما فوقهما لا عن صاحبة ولا ولد بالحق منه جاء الحق لكم، يتجدد فيكم بدائع جديد له على ما تجدد به قديمه، ومن خلاله بالأقدم يتواجد في الأحدث في دوام رقي بكمال وأكمل. له في أمره تتابعون، وأمركم في أمره لكم يتكشف فتشهدون، برد أعمالكم خاسرين، أو بقبول ذواتكم مرحومين.

به انشقت الأَمَة عن ربها، والأُم عن ولدها، راعيا لها وساهرا عليها، يرعاها في شيخوختها وصباها، وترعاه حتى ينمو ويكبر إلى معناها، ثم إلى معنى من أبدعها منه وسواها به، من الأكبر من السماء والأرض من الإنسان، فالإنسان وليد الأرض والسماء في مبتداه، وهي في قيامه قائمة، وفي كينونته كائنة، وفي معناه جديدة نائمة. أما هو فمآله إلى الحق من مولاه، إن الله بالغ أمره، فهو في تطوره في طريقه إلى سماء في معناه، أو إلى أرض في مبناه، أو إلى كليهما لحقه من مولاه إنسانا ذكرا لمن تولاه. الشمس عليه دليل، والغيب به حاضر، إنسان الحياة، وكتاب الوجود، وعبد الموجد.

بهذا جاء الإسلام، وبه جاء الرسول محققا له لنفسه، ولكل من صار نفسا له. به قام، وبه أقام، وله بسنته أبان، وبظلاله لنفسه جدد، وما زال يُبِن، وما زال بظلاله يجدد، وسوف يبقى به مبينا، ولظلاله مجددا، ما جعل لبشر من قبله الخُلد، مذكُورا ومذكِّرا. وقد جعلت البشرية أمته.

رفع ذكره في عوالم الروح من الملأ الأعلى معلوما، في الروحية في قديم مشهودا، بالحقيقة الربانية في أقدم موجودا، رابا رابيا بعبوديته للذات العلية، وجها لربه والأعلى، وقدسا لهما في صمدهما بالله في مطلق وجوده. لا تدرك ذاته لغير معناها، ولا تدرك لمن تابع وجها لها، إلا يوم يقوم في قيامه بمعناه، عبدا لمولاه بعين معناها.

فماذا يطلب الناس للمعرفة، بعد عبد الله رسولا؟ وماذا يقوم الناس بعد أن أعطى لهم المثل الأعلى ليقتدوه، وليتخلقوا بخلقه فيتخلقوه؟ يتابعوه بمتابعة متابعيه فيمن بينهم يجدوه فيكونوه، وقد جعل له الخلد بشرا يقوم ويتقلب في الساجدين، {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا وسلاما}[٢٧]، فما خاصموا من لهم خاصم، ولكن سالموا من خاصم ومن سالم، وتغاضوا عمن لج في الخصام وباعد بفعله عن السلام، وهم من هم، هم عباد الرحمن الذين يأتيهم كل من في السموات ومن في الأرض طلبا لرحمة الله الذى هو معيتهم، وفي هذا ظهوره برحمته غالبة عدله إذ هم وجهه ومظهره، ويده وقدرته، ونوره وهديه، وطريقه واستقامته، في سفوره برحمته.

فكيف يطلب الناس الاهتداء إلى غير ما هو بهم قائم ورسول الله وربه أقرب إليهم من حبل الوريد؟ وكيف يطلب الناس الهدي عند من مقت الاهتداء لنفسه فأبعد الله عن وجوده، وأنكر على الله جوده، فتجاهله الله، فطغت نفسه، وقام سلطانه، وظهر بوهمه؟ يتأله على مثاله من الناس بجهله، ويُعبِد الناس لبنائه، وما هو في الله بقلب ولا قالب ولا صاحب غرفة، ولا هو بالله ببناء، ولكنه في نفسه، في شيطانه، في موقوته، في زائله، به يقوم وله يعمل، وسيفاجأ ومن معه بزواله وزوالهم به. {وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً }[٢٨]، {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد}[٢٩]...

يتوهم لذاته بيت وجود، وسفينة نجاة، وطريق معرفة وهو من ذلك خلو ومن معناه بعيد. طريق الإيمان في الكفر به يؤمن بالله من يكفر بالطاغوت. ويتحرر من نفسه من آمن بالله إيمانا بمعية ربه في قيامه وحسه في صحبة عباد الرحمن. تعتق رقبته من النار وينطلق في دار عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين، يزحزح الناس من قيامهم الضيق الموقوت زحزحة عن النار، ويدخلون في قيامهم الدائم الموجود فوزا بالجنة قطوفها دانية، يرون النار لهم مبرزة (هذه الدار أول أبواب جهنم)[٣٠]، {والأرض ذات الصدع}[٣١]، {والسماء ذات الرجع}[٣٢]. أما من انطلق في الله فلا ترده سماء، ولا تصده أو تصدعه أرض، فهو باختياره ورضاه بين السماء والأرض إلى أن يصلح لمعاني الإنسان له فيصبح فوق السماء ودون الأرض، سابحا في الله عبدا له وحقا منه.

بذلك جاءكم محمد لتكونوه، وحمله إليكم لتعلموه، واستقام أمامكم لتطرقوه، فيسر لكم السبيل، وجدد لكم الدليل، وذلل لكم المطية، وأعلمكم أنكم مطايا الله على الأرض يوم تكونون دواب الأرض الواعية في وعيكم، وتطلبون دواب السموات لمؤاخاتكم، وتنطلقون من السماء والأرض، ومن عالم الدواب من السماء والأرض إلى ساحة الله في عالم الرشاد لحقائقه. مالكم كلما دعيتم إلى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض؟ {يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان}[٣٣]، بسلطان الله، بسلطان معناكم من الله الذي هو معكم أينما كنتم، ولكنكم في عزلة عنه وبعيدا منه بدين من وضعكم، فلا سلطان لكم ولا خروج لكم من سجن السموات والأرض بقائم حالكم وفعلكم قياما في سجن أنفسكم.

بهذا جاء دين الفطرة، وبهذا جاء دين الإسلام، فهل تواصينا في الدين بحق، أو تواصينا في سلوك الطريق بصبر، أو تواصينا بالحق قائم في جمع نتجمعه لنذكر الله، ولنتواصى في الله بحق، ونتواصى في الله بصبر على أتقى قلب رجل منا، نراه، أو نتخيله، أو نقدره، أو ندركه، حتى نجاهد في الله فيهدينا السبيل، وهو الذي تعهد بذلك في قوله، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[٣٤]؟ فنسأل الله أن يجعلنا من المجاهدين فيه، والمهتدين إلى سبيله مع المؤمنين والمحسنين، وأن يسدد خطانا، وأن يقيمنا في حقي معنانا برحمته.

اللهم يا من هيأت السبيل، وأقمت في دوام الدليل، وجعلت الحياة قطوفها دانية، وجعلت الإدراك بالنار مبرزة عاتية أمرا ميسرا.. اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، واجمعنا على دليلك، وأوردنا حوضك معه، وامتد بنورك منه إلى قلوبنا فأضئها، وإلى عقولنا فقومها، وإلى نفوسنا فزكها، وإلى جوارحنا فأصلحها.. اللهم يا من جعلت من محمد عبدا لك ارتضيته، أسلم لك فجعلت الإسلام دينا، وجعلت منا قومه صدقنا أو كذبنا رحمة منك به للعالمين، كافة للناس أرسلته فكانت الكافة أمته. اللهم به فارحمنا، وعليه فاجمعنا، وبه فقمنا، لا إله غيرك، ولا معبود سواك. اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا. اللهم به فأنر الطريق أمامنا حكاما ومحكومين، وقومنا حكاما ومحكومين، ووفقنا حكاما ومحكومين.. اللهم به فارحمنا.. اللهم به فصلنا.. اللهم به فقمنا.. وإليـــك المصير.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف: "المؤمنُ مرآةُ المؤمنِ، والمؤمنُ أخُو المؤمنِ يكُفَّ عليه ضيْعتَه، ويَحوطُه من ورائِه.". أخرجه البخاري وأبو داود، والبزار والطبراني

٢ سورة القيامة - ١٤

٣ سورة الفرقان - ٥٩.

٤ حديث شريف: " المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخالِلُ." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٥ سورة سبأ - ٤٦

٦ سورة الفرقان - ٤٥

٧ إشارة للحديث الشريف "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا، فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلْأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، وَجَدْتُهَا مَلْأَى، فَيَقُولُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا." أخرجه البخاري ومسلم.

٨ حديث شريف، لم يثبت سنده في كتب الحديث التقليدية، ولكن ذكره المتصوفة في أكثر من سياق، ويوافق معناه الحديث الشريف: "كُنْ في الدُّنيا كأنَّك غريبٌ أو عابرُ سبيلٍ وعُدَّ نفسَك في الموتَى". أخرجه البخاري.

٩ مقولة للخليفة عمر بن الخطاب. أخرجه أحمد في (الزهد)

١٠ سورة الشورى - ١٨

١١ سورة الشورى - ١٨

١٢ من حديث شريف: "حياتي خيرٌ لكم تُحدّثونَ ويُحدَّثُ لكم ووفاتي خيرٌ لكم، تُعرَضُ عليَّ أعمالُكم فما رأَيْتُ من خيرٍ حمِدْتُ اللهَ عليه، وما رأَيْتُ من شرٍّ استغفَرْتُ اللهَ لكم". أخرجه النسائي والطبراني .

١٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٤ سورة الأحزاب - ٤٠

١٥ سورة الزخرف - ٨١

١٦ سورة النحل - ١٢٨

١٧ حديث شريف: "ألا أَخْبِرُكُمْ بالمؤمنينَ؟ مَنْ أَمِنَهُ الناسُ على أَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ، والمسلمُ مَنْ سَلِمَ الناسُ من لسانِهِ ويَدِه، والمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نفسَهُ في طَاعَةِ اللهِ، والمُهاجِرُ مَنْ هجرَ الخَطَايا والذُّنُوبَ". صحيح ابن حبان.

١٨ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

١٩ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٢٠ سورة الصافات - ٩٦

٢١ سورة الكهف - ٤٩

٢٢ سورة الزلزلة – ٧، ٨

٢٣ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢٤ حديث شريف أخرجه أبو يعلي والطبراني.

٢٥ استلهاما من عدة أحاديث: "إن لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من أتاه بخلق منها دخل الجنة." رواه الطيالسي والبزار والترمذي الحكيم والبيهقي والطبراني، وأبو يعلي. وأيضا الحديث الشريف: "إن لله تعالى ثلاثمائة خلق من لقيه بخلق منها مع التوحيد دخل الجنة "، ذكره الحافظ العراقي بهذا اللفظ في تخريج كتاب إحياء علوم الدين للغزالي، كما جاء في الفتوحات المكية لابن عربي. وأخرجه الطبراني

٢٦ سورة يس - ٣٦

٢٧ سورة الفرقان - ٦٣

٢٨ سورة الفرقان - ٢٣

٢٩ سورة الحج - ٣

٣٠ مقولة شائعة في الثقافة الإسلامية، ولا تُنسب إلى قائل محدد في سياق معين. هي عبارة تُستخدم عادة لوصف دار الدنيا (الحياة الدنيا) وأنها بداية طريق العذاب والهلاك لمن عصى الله تعالى.

٣١ سورة الطارق -١٢

٣٢ سورة الطارق -١١

٣٣ سورة الرحمن -٣٣

٣٤ سورة العنكبوت - ٦٩

(٧)

الهادي والمهدي والمهتدي
وجوه الحق لوجوه الحق في الله الواسع العليم

٢٨ صفر ١٣٨٣ هـ - ١٩ يوليو ١٩٦٣ م

بالله ورسوله نهتدي، وإلى الله ورسوله نهدي، وبالله ورسوله نستعين، وبالله ورسوله نُعِين، مسلمين لرسول الله، مؤمنين بالله، نرى من الإيمان أن نحب لإخواننا في الفطرة ما نحب لأنفسنا، ونرى رسالتنا في أن نبرز ما عرفنا للسمع والنظر، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

إن الله ورسوله عند المؤمنين بهما ليسا لفظا تلوكه الألسن، وتتحرك به الشفاه، وتتمشدق به الأفواه، ولكنهم واقع في الحس والوعي، ومعنى قائم وفاعل، تنفعل به نفوس المؤمنين وتنفعل معه قلوبهم وعقولهم.

بالله ورسوله نشهد أنه لا إله إلا الله، ونشهد أنه محمد رسول الله، ونؤمن أنه من يهدي الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، ونقدر الله حق قدره هو الرحمن فاسأل به خبيرا، ونستجيب لهديه، {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[١]، فنقوم مع الروح المرشد مسترشدين مثنى وفرادى، ونستقبل فيض الروح مؤمنين مثنى وفرادى. إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

أُمِر أن يقول فقال هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة، اتبعوني يحببكم الله، فلكم من الله ما لي ما تابعتموني على ما أنا، فكنتم ما أنا، كنتم أنا، وكنتم أنتم، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه وفقا لما جئتكم به.

أنا روح القدس في الله، أعطيت جوامع الكلم، من كان مني كنت منه، فأنا الحياة.. وحوض الحياة.. وماء الحياة.. ونور الحياة.. وبحار الحياة.. وعوالم الحياة.. آدم أمسكته يد الله إنسانا وأبا رحيما علويا، روحا قدسيا أبو روحانيتي وفي دورته فيكم ابن جسمانيتي، وأنتم في الله وفي الحياة على ما أنا في الله وفي الحياة، ومن الحياة، وبالحياة. من صلح منكم أصلح الله له من صلح من آبائه، ومن أزواجه، ومن

ذرياته، على ما فعل لي وهو لي فعل. أنتم أبناء آبائكم ذرية طيبة بعضها من بعض، فإن صلحتم مع الله لمعية الله وأنتم الأبناء، بعث الله الآباء من خلالكم في دورة الحياة، فكنتم لهم آباء وهم لكم أبناء، إن صلحتم أبناء للإنسان وكلمات لله. {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}[٢].. {وأُمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها}[٣]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٤]...

صلح من صلح من آبائكم ليكونوا من خلالكم كلمات لله، يتلقاها آدمكم في الله، وإذ أخذنا من بني آدم من ظهورهم ممن وراء ظهورهم من آبائهم، وإذ أخذنا من بني آدم من ظهورهم ذريتهم، وأشهدناهم على أنفسهم آوادم قبلهم يشهدون أوادم بعدهم من خلال أبنائهم في دورة الحياة، فيتعارفون إلى معانيهم في أنفسهم، يتعارف قادم قيامهم خلال جديد قيامهم إلى قديم قيامه، يتعارف قديم قيامهم خلال جديد قيامه إلى قادم قيامه لا جديد ولا قديم، ولكنه الله قائم على كل نفس بما كسبت، ومعها أينما كانت، وأقرب إليها من حبل الوريد، ومن ورائها بإحاطته، وجوه لله بقيت بالله من فنائها عنها وعن مادتها، تشهد وجوها لله قامت بالله، وبقيت بالله فناءً عن مادتها وضعت عنها لا وزر، ولا أثقال، ولا مادة، ولا تراب.

(يخلق الله له صورة يتجلى بها على الخلق يوم القيامة)[٥]، لا يشهد الإنسان بوصف الخلق، فينظر إلى خالقٍ له إلا بوصفه وجها مخلوقا من الأعلى، خلق فسوى، وقدر فهدى، يسبح له ما في السموات وما في الأرض، يسبح له الخلق، كما يسبح له الخالق للخلق، خلقا بعد خلق، من حق خالق، يطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى الذات، ظاهرا فيما خلق، وخالقا لما خلق من خلقه، فهو الخالق للخلق، وهو الخالق للمخلوق، سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى.

سبحان الله.. هل كان الأنبياء إلا بشرا رسلا من الله؟ هل كانت كلمات الله وحقائقه إلا بشرا، من بشر، من بشر، خلقا من بعد خلق، حققه الأعلى، وأشهده معناه، انعكاسا إلى الأدنى، فقام الحق في الناس، طبقة بعد طبقة مع حقها ترفع، وطبقة بعد طبقة مع حقها تبعث، خير الأمور في الناس أوسطها؟ وكذلك جعلناكم أمة وسطا، أتى أمر الله فلا تستعجلوه، وكلكم لله أمر، فمن لم يفرط في أمر الله له، وأمر الله به، ونما في مهده، مهدا من جهازه البشري مهديا في مولده الفطري، فطرة الله وصبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة، من نما في مهده فصار رجلا، فانشق مهده من أرض قلبه وذاته عن كلمة الله به، وأمر الله فيه، وجها لله، وكلمة تامة منه، بيتا موضوعا يرفع، يذكر فيه اسم الله، في نظام ثابت من بيوت توضع، وبيوت ترفع...

يذكر فيها رسول الله يوم توضع، ويذكر فيها اسم الله يوم ترفع، وقد رفع الله بعضا فوق بعض درجات، وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا، بيوت يذكر فيها اسمه وغيوبها من بيوت، فلا يتخذ بعضكم بعضا

أربابا من دون الله، ولندخل جميعا في لا إله إلا الله، فلا كبير ولا صغير ولكن إخوان في الله على سرر من ذواتهم متقابلين، وعلى سرر من عوالمهم وأكوانهم متقابلين، عوالم لله في واسع الله العليم، سابحين، ناظرين، منظورين، مسبحين، مكرمين، مقدرين، مهديين، هادين إلى الله في أزل وأبد وسرمد راجعين، ومنه وإليه آيبين بين عالمي الدنيا والدين في عطاء غير مجذوذ، وفي قيام لا يفنى ولا يهلك، في مشروع الحياة الأبدي من قائم الحياة الأزلي...

يبدأون ثم يبدأون، ويبدأون في مولد الفطرة عبادا للرحمن على الأرض يمشون لا تمسكهم الأرض، ولا تحجزهم السماء عن الانطلاق في الله، وطلب الله في أنفسهم لأنفسهم، كلمات لله ورسوله تمت فيه، أو تتم فيه برسول الله فيه، وبرسول الله معهم، واعلموا أن فيكم رسول الله، روح قدس الله وأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون.

إن الله وهو الهادي لعباده، المنفرد بوصف الهادي الذي جعل من عباده ممن هدى مهديين إليه، فإذا تمت كلمة الله لهم بالله كانوا هادين فيه إليه. إن فعل الله بالهدي بوصفه الهادي ما تعطل وما توقف أبدا، لا في قديم ولا في قائم ولا في دائم، ولكن ظهور كلماته هادية هو الذي يحتجب ويظهر، أما كلماته مهدية فلا تعطل لوجودها، ولا تعطل لسفورها، فهي في دائم قيام يجمع الله عليها من طلبه، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[٦]، فالمهدي إنما هو عبد الله وعبد الرحمن، والمهدي لا يغيب عن الأرض أبدا، ولا ينحصر في فرد، ولا يتحدد في عد، ولكن ظهور المهدي هاديا هو الذي تتأسس به الرسالات، ويتجدد به الدين، كلما رفع حجاب ستاره، وأسفر بالناس بنوره وناره، فأخضع الناس لنيره بناره، وحبب الناس بنوره لأصل نوره. أفمن جعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها، ما كنت تدري ما الكتاب وما الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء، إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله بك يهدي من يشاء إلى ما يشاء على صراط مستقيم.

إن الناس يغيبون المهدي بجهلهم وبضلال أنفسهم عن الهدي، لا يتواصون بحق، ولا يتواصون بصبر، ولا يجاهدون في الله. يضعون أصابعهم في آذانهم حذر الموت، ويضعون أيديهم على أعينهم حذر النظر لإشراق الحق، ويغلقون عقولهم دون السماع والتأمل والإدراك، ويغلفون قلوبهم بالشهوات، ثم يقولون بعد ذلك لقد أصبح المهدي أندر من الكبريت الأحمر، أو أنه أصبح في حال من الوهم كالعنقاء، والخِل الوفي. تفرقت قلوبهم وهم على اجتماع في شهوات أنفسهم، حفت عندهم الجنة بالمكاره وزينت لهم النار بالشهوات، وما النار إلا احتراق نفوسهم بجسدهم وحقدهم وتنافرهم، وما الجنة إلا التواد بينهم في رباط القلوب لهُم على قلب صحا من قلوبهم بينهم، رسولا من أنفسهم اهتدى إلى الله معه، وفنى عن مادة وجوده إلى روح الحياة لوجوده، فكان معنىً لذكر الله ووجها له، وكلمة

منه إلى أديم آدميتهم تتلقى كلمات الله في دوام، ودون انقطاع تترى بينهم لا تغيب، ولكنها لا تأتي بجديد رسالة بعد قائم الرسول، فهي في قائم الرسالة بقائم الرسول لهم، وكلما اختفت الرسالة بجوهرها ومخبرها عمن أُرسل إليهم فدخلوا في ظلام أنفسهم وعمَّ الظلام، جددها الله بينهم بسفور أهلها في قيامهم لا يغيب لهم قيام، رسالة قائمة في دوام، وبعهد الله وبالله وبقدرة الله في أمان وسلام، بدوام عترة رسول الله من اجتمع لهم معاني الأهل له مؤمنين والذرية له مخلصين.

هذا الدين القيم أوغل فيه برفق، إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى. إن الله للناس ما كان الناس، وإن رحمة الله بالناس هي للناس ما استرحم الناس، وإن فضل الله على الناس هو للناس ما كان الناس في شعور بالافتقار إليه. إن الناس في الله وإن الله للناس ما كان الله، وما كان الله بلا ناس وما كان الناس بلا إله، ولكن عبادا للرحمن وعبادا للشيطان، عبادا للشيطان في حجاب من ظلام عن حجاب النور، أو عبادا للرحمن يحيون بالنور في النور في حجاب من النور لرب الظلام والنور.

من صلح في حجاب الظلام عَبَّد نفسه لحجاب النور ولمن كان في حجاب النور. ومن صلح في حجاب النور دانى ورحم من كان في حجاب الظلام كلما عرف له نفسا بالظلام، وما ظلم النور أحدا من أهل الظلام، وما استعلى من الظلام أحد على أهل النور، ولكن أهل النور وأهل الظلام ما اعتزوا بأنفسهم مع رب الأنام، فقد ظلموا أنفسهم سواء كانوا في أهل النور أو في أهل الظلام. إن الله فوق النور وفوق الظلام، إن الله بعد النور وبعد الظلام، إن الله في النور كما هو في الظلام، وفي الظلام كما هو في النور. ما قدر الناس الله حق قدره، يجادلون في الله بغير علم، ولا هدى، ولا كتاب منير. أعطى كل شيء خلقه ولكن الناس يُنكِرون على ما فيهم من الحق، ثم هدى ولكن الناس يكذبون ما جاءهم من الهدي. اعرف الحق تعرف أهله، فمعرفة الحق أولى بالطلب، وأُولى في الطلب، والإنسان على نفسه بصيرة، وفيه ضمير صادق لا يكذب أبدا، استفت قلبك وإن أفتوك، وإن أفتوك، ومن ظلم فقد ظلم نفسه وما ظلم أحدا، ومن استقام فإنما يهتدي لنفسه ولن يهتدي إلى معاني غيره أبدا.

إن الذي هو معك، إن الذي أعطاك القدرة على القول والسمع، فهو الذي بك يقول وهو الذي بك يسمعك، يعلم ما توسوس به نفسك في تمام علمك بنفسك، يعلم السر وأخفى، يعلم السر والنجوى، فليكن إليه الملجأ، وليكن به العون، وليكن إليه المآب، واعلم أن فيك رسول الله، إنما هو حقي معناك، وقدس هيكلك، وروح روحك، ونور نورك، ونفس نفسك، واستقامة نفسك، وتقويم جوارحك. إن رسول الله لك إنما هو المثل الأعلى عندك، والمثل الأعلى من الله مرضيا لتقتديه ولتحتذيه، ولتتابعه، ولتسري فيه. إن رسول الله هو إنسان الله، وعبد الله، وكلمة الله، وذكر الله، وروح الله، ما آمنت بالله والرسول. إن رسول الله هو عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا

سلاما، يهدي إلى الله، ويعلم عن الله، ويقوم بالله في الله، ويهدي إليه الله المجاهدين في الله، الطالبين لله. هو الحق الدائم القيام بحقيقته في الساجدين لله. وهو امتداد الضمير الإنساني الحي في أهل الضمائر من المجاهدين في الله. وهو روح القدس لهياكل عباد الرحمن رواسي الأرض وعمد رحمة الله. هو مكث رحمته للعالمين وبيان هديه للمهتدين، يهدي الله لنوره من يشاء. هدانا الله وإياكم سواء السبيل.

اللهم اهدنا إلى نورك في أنفسنا، اللهم قوم سبيلنا، ومهد طريقنا، ويسر فيك أمرنا، وحقق لنا ما أردت بنا، لا إله غيرك ولا معبود سواك. اللهم أحينا برسول الله، وأمتنا في رسول الله، وابعثنا بالحق برسول الله في رسول الله، في ساحة رحمتك. اللهم أعلِ كلمة الحق علينا، وأعلِ كلمة الحق فينا، وأعلِ كلمة الحق بنا. اللهم ولِ أمورنا خيارنا ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا، وعافنا واعفُ عنا، واغفر لنا وارحمنا، وعاملنا بعفوك ورحمتك، وعافنا من إقامة عدلك، عاملنا بما أنت له أهل من رحمتك، وعافنا مما نحن له أهل من غضبتك. اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، وأنزل سكينتك على قلوبنا، والسلم والسلام على أرضنا، وتولَنا في الصغير والكبير من شأننا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

(لا ترفضوا أبدا أية فرصة للخدمة. لا يهم أي ميدان يدعوكم للعمل. أليس هذا هو الدرس الذي نكافح لتعليمكم إياه منذ زمن طويل؟

ألم ندأب على بيان أن الخدمة هي عُملة الروح والثروة الوحيدة التي تملكها، والتي تود أن تساهم بها مع الجميع؟

إن المعرفة تأتي دائما بالمسئولية. وما أكثر ما سمعتم مني ما قلته لكم؟ والمسئولية هي أنكم تستعملون هذه المعرفة بحكمة وكياسة. إن الذين يعيشون في عالمي لا يرجعون إليكم لمجرد إدخال السرور على قلوبكم، وإنما يجب أن تعتبر الرجعة من حياة أخرى حاثا وباعثا لكم، ويجب أن ترفعكم وتجعلكم تحسون بالرغبة في تقديم خدمة للآخرين.

ليس مطلوبا من الجميع أن يتحدثوا من فوق المنابر أو يطروا مواهب الروح للجماهير، أو للأفراد، أو في عزلة منازلهم. إن الفرص للخدمة تأتي لكل من يرغب في المساعدة. والحب الذي يضطر هؤلاء الذين يعيشون في عالمنا لكي يظهروا لكم هو نفس الحب الذي يحثون عنه ليشعلوه في قلوبكم، حتى إذا ما ظهر يمكنكم أنتم أيضا إظهار صفاته ومحاسنه للآخرين الذين هم في لهفة إليه.

إن الذين فقدوا طريقهم، والذين يجدون أن أسس إيمانهم قد تهدمت، والذين لا يعرفون إلى أين يتجهون، والذين يظنون أنهم بدون إرشاد وبلا مساعدة وبلا أمل، في حاجة ماسة إلى خدمتكم. إن ميدان العمل متسع وفرص الخدمة عديدة).

من هدي المرشد (سلفر برش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة سبأ - ٤٦

٢ سورة الأحزاب - ٣٣

٣ سورة طه - ١٣٢

٤ سورة الأحزاب - ٦

٥ إشارة إلى حديث شريف طويل: "إنَّ اللَّهَ يتجلَّى لَهم يومَ القيامةِ ثمَّ يأتيهم في صورةٍ غيرِ الصُّورةِ الَّتي رأَوْهُ فيها أوَّلَ مرَّةٍ فيقولُ أنا ربُّكم فيقولونَ نعوذُ باللَّهِ منكَ هذا مَكانُنا حتَّى يأتِينا ربُّنا فإذا جاءَ ربُّنا عرفناه. ثمَّ يأتيهم في الصُّورةِ الَّتي رأَوْهُ فيها في أوَّلِ مرَّةٍ فيقولُ أنا ربُّكم فيقولونَ أنتَ ربُّنا." صحيح البخاري.

٦ سورة العنكبوت - ٦٩

(٨)

كلمة الله
تردها السماء نفورة
وتستقبلها الأرض مسرورة

٥ ربيع الأول ١٣٨٣ هـ - ٢٦ يوليو ١٩٦٣ م

بالله لنا وباسمه لعوننا نؤمن. وبه وبكلماته بنعمته نتحدث، ولآلائه نبين.

إن رجلا منا نحن منه، تواجد بيننا في قديم وأقدم، وما زال بكوثره بيننا يتواجد ما به تواجدناه. أوتي كتابه بيمينه فقال هاؤُمُ اقرأوا كتابي، وعلمت نفسه ما قدمت، وأدركت نفسه ما أخرت، فقال أدبني ربي فأحسن تأديبي. رآه مغفورا ذنبه، مرضيا فعله، موهوبا روحه، مرضيا متابعه، موفقا مجيبه وسامعه، مغفورا مأجورا من بعث به فقال اتبعوني يحببكم الله. أنا رحمة مُهداة، علم من أمره ما كان، واستقام في أمره لما يكون، وكشف بكيانه لما هو كائن. أوتي لنفسه من كل شيء سببا فأتبع سببا، فشهد شروق الحياة على أرضه لعمله بيومه، وأدرك غروب شمسه عن أرض ذاته بليله لسكينته، فقال (ما تركت شيئا يقربكم إلى الله إلا وأمرتكم به وما تركت شيئا يبعدكم عن الله إلا ونهيتكم عنه)[١]، (هذا الدين القيم أوغل فيه برفق)[٢].

قام الزمن وقطعه وعلاه، وامتلك المكان وكانه وأحاطه، فعادت الحياة لشروقها في دورتها لنمو ذاته، كما عادت شمسه لغروبها في دورتها لدوام سكينته في دورات أرضه بأعلامه لذواته بصفات نفسه في سموات معانيه...

فحيا ومات، ومات وحيا، حيا من موت، ومات من حياة. ثم مات من موت، وحيا من حياة بتكاثره لنوعه لدوام قيامه في قائمه، ودوام معناه لمعانيه.

قام بين عالمي الحياة والموت وفي عالم اجتماعهما رسولا ومعلما في مظهره بهما، وهو الحي الدائم بجوهره في مخبره لهما، والقيوم بقائمه من قديمه على ما يتجدد له بمعناه في تكاثره لقائمه بانشقاقه عنه.

يقوم له بسابقه قيوما، حاضره له لحيه قائما، ما بين الغيب والشهادة لأناه متزاوجا، ولما بين السماء والأرض أزواجا، ظاهر عالميه وفيهما وخارجهما. بعينه وغيبه فيهما وبينهما يتردد، وعنهما لنفسه منفردة لمعناها بمعناها يتعدد. كلمة للمعروف تمت، ورجلا لله سُوِي برجال أزله حقائق، قام شهيدا ورسولا وأمينا على رجال أبده عوالم.

كان في حركته وهجرته بين السماء والأرض وبين الأرض والسماء بين أنصاره وقاليه، وأعدائه ومحبيه، ترده السماء نفورة بأحمدها، وتستقبله الأرض مسرورة بمحمدها، ويترك الأرض شوقا إلى قديمه من سمائه حيث إخوانه وأبنائه مذكورا محمودا.

يلبي نداء الأرض مسرعا بأب سريع لنجدة إخوان وأبناء، في ثياب أنصار وأخلاء تواجدوا بين من غمرهم طغيان جهلهم بوصف قالين وأعداء لمن هم لهم أولياء. أما هو فلا يعرف في الوجود له عدوا، ولا يعرف في الكائنات الحية له مخاصما، ولا يعرف للظلام غلبة، ولا يعرف للنور عن الوجود ازورار.

عَرف الأعلى فحمده واستعانه، وسهر به في مرضاته على الأدنى من نفسه لقومه ومن نفسه لمعناه، فقومه وأقامه شهودا للأعلى في الأدنى بوحدانيته، وإرضاءً للأعلى في الأدنى في واسع رحمته، وطلبا للأعلى في الأدنى في معراج طاعته.

اتجه إلى قبلته من قلبه على ما وجه، فما انعكس في نفسه لينظر، إلا نظر أنه مُتَبِعٌ لمُتابَع، حتى إذا ما اتُّبِع ممن يتبع فما وجد إلا أنه اتبِع من مُتابِع شهد فيه قيام وإرادة من تَابع.

لا يعرف لنفسه إلا أنها دون الوجود بكلياته، عبدا للموجود في عين وجوده، ربا راعيا له من إلهه من الله الذي أيده بروح منه تلازم ذاته ومعناه هبة له من الله، وأخا له بمعناه موحدا معه لله، خالله روحا وذاتا داخلا في حصن وحدانيته به معه، مشاهدا معه لا إله إلا هو، بلا إله إلا الله...

مؤمنا به خلة حق في نفسه لنفسه، ولما هو من حوله، يراه به كلما رآه بأكبر من نفسه من نفس هي له، وأكبر من الأكبر من حوله بأمر منه هو له رفيقا ورفاقا أعلى إلى الأقدس فالأقدس إلى عظمة ذات معروفه لا تدرك، قياما به وبمعانيه وبروحه لمبانيه إلى الأعظم فالأعظم إلى لا نهائيه لا يحاط به.

رجل من الناس برز بين الناس للناس من أنفسهم، يحمد الأعلى ويحمده، ويُحمَد من الأدنى فيحمده، ويتحمد بمزيد فيه لصفة الحمد له، حامدا أعلاه بأحمده، حامدا بأسفله لمحموده...

هو معنى الحمد وعين الحمد والحامد والمحمود، فكان بحمد الله محمدا، فقام مثلا لمن يحمد الله، وقام مثلا لمن يُحمَد من الله، فجعله الله مثلا لحمد الله بمظهريه من الحامد والمحمود...

فقال به الله {الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له [العبد] عوجا، قيما [العبد]..}[٣]، فكان مثال كتاب حمد الله وعين حمد الله، وقائم محمود الله، وقد أُنزل على نفسه حمد الله.. كتاب الله.. وعِلم الله.. ونبأ الله.. وهدي الله.. وقائم الله.. ونور الله.. وحق الله.. فكان بما كان وبما يكون وبما هو كائن (عبد الله)...

وكان به عبد الله، حق الله. وكان العبد بمعناه داني حق الله، وعين الحق لله. كان بمعناه ظاهر الله وجها لغيب الله، فكان به حق الشهادة، هو عين حق الغيب، فكان به العبد هو عين الرب ووجهه، وكان الرب هو عين العبد وحقه. فلا عبد ولا رب يوم يتوحد الله بحقه برضوانه مع خلقه بعنوانه، رضي الله عنهم ورضوا عنه، يحبهم ويحبونه، يرتضيهم ويرتضونه، عرفوه بغيب معانيهم لمبانيهم ربا راعيا، وسيدا مطاعا، وكبيرا محيطا لمن لا يحاط به، فيمن لا يدرك بإحاطة.

سعد الناس برسالته إذ يرتضيهم الحق لنفسه على ما ارتضاه، وقد عرفوه بمن عرفوه رسولا عين وجهه وعين نفسه لمعناه في مشروع الخلق الأبدي لمظاهر الحياة، يرتضيهم لنفسه في أبدي وجودهم لأبدي وجوده في عين موجوده، وعين ظهوره، كما هو صمدي فعله في أزلي سنته وأزلي قيامه.

يرتضيهم لوجوده عين أسمائه وصفاته، علَّمهم في علمهم عنهم الأسماء كلها داناهم حتى لهُم، وقاموه وجوها وحقائق وعبادا له حتى لهو. ما عرفه غيرهم، وما عُرف لطالب من أنفسهم إلا عن طريقهم بهم عبادا له، وحقائق ظهوره لبواطن أموره.

بالناس للناس قامت به رسالتهم لفطرتهم، وهي صادرة منهم رسلا من أنفسهم. وبالناس للناس قامت على الخلق قيامة الحق وهي قيامتهم في قيامهم بعباده منهم بينهم. بهم قاربت الناس حقيقته فحققتهم وهم حقيقته ما تواصوا بحق فيه قام بينهم. وبهم دانت الناس دينونة الحق فدانتهم، وهم دينونته ما تكشف لهم أمرهم. فهم ما بين فتنته بحسابه وساعته في فطرتهم مؤجلة عندهم بوهمهم، أو لنعيمه بوصلته وقيامته في فطرتهم معجلة لهم بتقواهم، فهم في واقع أمرهم في عذاب بوهم خشية قطيعته وجفوته، أو صلاح بال برسوله ورسالته بقيام بعثه ووصلته.

من داناه بخلقه حقا داناه بحقه خلقا. ومن داناه أو واناه فارق معناه إلى معنى من داناه بمظهره وجوهره. ومن داناه من شقي أناه بعثه بمعناه لأناه وجها لمعناه. وما داناه من داناه إلا برضائه به قد وافاه، رضي عنهم ورضوا عنه، رضاء برضاء، وحب بحب، وقرب بقرب، (من جاءني مشيا جئته هرولة، ومن تقدم إلى ذراعا تقدمت إليه باعا)[٤]. {إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}[٥].

قامت رسالة الله بتردد كلمات الله التامة يتبعها منها كلمات عنها بين الغيب والشهادة. هي ظهور عبده يوم يتواجد من الناس رجلا من أنفسهم ليبرز الناس أنهم جميعا لله، ويبرز هو للناس جميعا رحمة الله لهم، وعناية الله بهم، ووجه الله إليهم، والحق من الله بينهم.

إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى مِعاد.. لرادك إلى عودة بظهور يا من هو أحياء القبور، ويا من هو أحياء المنابر، ويا من هو أحياء الكراسي تتسع للسموات والأرض.. ويا من هو أحياء العروش تغيب في أرجائها عوالم الوجود.. يا من به عرف الغيب.. يا من به تواجد الوجود ظاهرا من الموجد.. يا من هو روح الوجود حيا في مشهود الحياة ذاتا.. يا قبضة نور الله للسموات والأرض.. يا ساحة الحياة لأهل السموات والأرض.. يا حوض الحياة للراوين.. يا قيوم نعمة الحياة للمتقين، أنفق من كنوز الحياة لا تنفد أو أمسك بغير حساب.

يا محل الرحمة المهداة بروح قدس الله مولاك ومولاه روحا للأرواح، وشبحا للأشباح، ومعنى للمعاني...

يا أيها الرحمة المهداة لعوالم الحياة بروح قدس الله لمعناك ظاهر معناه، أنت في دوام هدية الله لمن صدق في طلب الله.. وأنت الحق لله لمن عرف الحق من الله، ولمن تحقق بالله.. ولمن سلك طريق الله، ولمن سار في الواسع العليم من الله.

أنت رحمة الله لطالبي وجه الله، وجوها لله لوجه لله. يا وجه الله أنت وجه لوجه لله لمن طلب رحمة الله حتى يعرف بك وجه الله ورحمة الله لمعناه وعبده لمبناه.

يا حق الله.. أنت حق لمن طلب بك حق الله من خلق الله ليكون بك حق الله وخلق الله لخلائق الله وحقائق الله.

يا خلق الله.. أنت حق لمن طلب الحق من الله من خلق الله، يوم تكنه ليكونك حتى يعرف معنى الحق في معرفة نفسه، وكيف يعرف الله بغير الله! صلِ لربك وانحر حتى لا يبقى في عالم الفناء إلا وجه ربك وعين أمرك، فيفنى الفناء ويبقى البقاء لوجوه الله لوجه الله.

يا علم وحدانية الله.. هلا توحدت مع من طلب وحدانية الله، فتكنه ليكونك، فتكونا واحدا لتكونوه أحدا لله من آحاد الله في أحدية الله.

من طلب الله، فسعى إلى وجهه رسولا من ربه من الله، قام ربا للناس أو ربا للعالمين، وعبدا لله بأمر الله، أو بأمر ربه من الله، كان الطالب والرسول المطلوب والرب المحقق للطلب، ومحل الأمر الأعلى بتحقيق الطلب وتحقيق الطالب في وحدانية الحق الواحد، في أحدية لله من آحاد الله لأحدية وجوده في مطلقه.

هذه هي أقانيم الفطرة للحق الواحد الأحد للإنسان الكامل في الله. هذا هو ثالوث الحقائق المتوحدة بالإسلام للأحد الواحد من الله، يوم يطلب طالب المعرفة عن الله فيشهده بوجهه إليه عبدا وخلقا لله يعتقده في الناس وينشده من بينهم فيأتيه رسول الله، عبدا وحقا من الله يعنون ربه ومرسله في الله...

ليتوحده فيقومه، يوم ينحره فيبعثه، فيتواجده، على ما أصبح من ربه وقد قتل باطله، وبعث به بحقه من ربه من الله عينا ووجها لربه، وقياما لقائم ربه، في أحدية حق الله الواسع العليم.

إن الله لا تدرك ذاته بإحاطة، ولا تُعلم بمشاركة، ولكن يُعلم عنها بفقدان معنى الغير لها، في إدراك معنى النفس الدنيا أوجدتها النفس العليا لنفسها لتصنع بيدها وعلى عينها.

لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء. وشاء أن يكون معروفا لعبده على ما هو معروف لنفسه. وشاء أن يكون معروفا لحقه على ما هو معروف لحقائقه، وشاء أن يكون معروفا لإنسان قيامه، بإنسان إعلامه، في إنسان علمه. إنسان لإنسان بإنسان، في أحدية لإنسان حق من حقائق إنسانيته.

هذه هي أقانيم الإسلام، وثالوث الإسلام، ووحدانية الإسلام، يوم نتدبر في معارف وحدانية الله لإدراك العلم عنه في إدراك قائمه في معارج قيامه، بعين إنسانه خلقا وحقا، ورسولا، وعبدا، وإنسانا من عالم الرشاد، ظهر به حق الإنسان لخلق الإنسان.

بمحمد عرفنا المحمدية حقا يرثه الناس جميعا لحقيقة بشريتهم، يوم يتابعون رسوله محمدا الذي جاءهم بالرحمة مهداة، والذي أرسل من حضرة الرحمة أحواض حياة رحمة للعالمين، بدءا من هياكلها بالناس في طورهم البشري من حقها الأزلي إلى قيامها الأبدي.

فكان بذلك محمد ذاتا تتكاثر.. ومحمد نفسا تتبعض.. ومحمد نورا ينتشر.. ومحمد أرضا تتقطع.. ومحمد ظلاما ينقشع.. ومحمد روحا ينبعث.. ومحمد معارج وسموات بأيد تتسع.. ومحمد جماع كلمات تتجدد.. ومحمد كتاب آيات يتعدد، وحضرة أسماء وصفات تظهر وتتكنز قدوة وأسوة للعالمين، وإماما للمتقين، وعينا للموحدين.

وكان بذلك محمد خلقا.. ومحمد حقا.. ومحمد مسكينا مسودا.. ومحمد راعيا غنيا آمرا موجودا.. ومحمد إنسانا مشهودا.. ومحمد إنسان غيب لا يدرك، ما عرفه غير ربه كتاب علم، يقرأ ويشهد لمن أخذ كتابه بيمينه من عمله بذات قُبلت وغفرت.

محمد حي دائما أبدا في النفس، معلوم لا ينكر في الحس، بالحي القيوم عند الأحياء في الحي القيوم.

محمد عين الحياة وحوضها، وماء الحياة وبحرها. الحي المحيي. القيوم بالحي القيوم، ربا لا يدين أبدا، وراعيا لا يغفل أبدا، وساهرا لا يغمض له جفن أبدا، (نحن معاشر الأنبياء تنام عيوننا، وقلوبنا لا تنام)[٦]، (أنا حي في قبري)[٧]، أنا حي معكم دائما، (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)[٨]، أنا لا ينقطع عملي (تعرض علي أعمالكم فإن وجدت خيرا حمدت الله وإن وجدت شرا استغفرت لكم)[٩]، (شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي)[١٠]، (ولكل منكم شفاعة)[١١]، يوم تؤمنون بالله في متابعتي فتكونون عبادا لله في مصالحتي، فتكونون شفعاء للناس في قيامتي بقيامتكم، قيامة لله الحي القيوم الدائم الصامد، يتواصل وجودكم بالحياة ولا ينقطع عملكم في الوجود للحياة.

يتردد محمد بين السماء والأرض، رسولا من أنفسنا من القديم إلى القائم ومن القائم إلى القادم، يقوم معارجه، لذات عروجه، بقائم معراجه، عبدا لرب، وذاتا لروح، وروحا لقدس، رحمة للسماوات والأرض وأهلها بعلماء أمته من أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[١٢]، (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[١٣]. (لا تزال طائفة من أُمتي قائمون بالحق لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة)[١٤]. به تقوم أمة خير في تجدد لا ينقطع تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[١٥]

قامت به رسالة الفطرة دائمة رسولا من أنفسهم {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم}[١٦]، أو رسالة اللهم أو رسالة الله لا ينقطع فعلها، ولا يتوقف عملها، ولا يغيب عن الأرض وجودها، ولا يتعطل عن طالب لها ساع إليها ظهورها، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[١٧]، {قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[١٨].

يقوم ويتقلب في الساجدين ليتلو كتابه على مكث، وليبين لهم، وليرتل في الله جمعهم، فيعلي صادقهم، ويُنَزّل بكاذبهم ومنافقهم، ويأخذ بيد حائرهم، ويورد الماء عطشهم وصاديهم، ويُدخل النار من تصلحه النار، ويُحرم النار من هو أولى بالبوار، فيجعله وقودا لها، ليس له فيها قعود، وليس له تواجد بها فوجود، لشاهد ومشهود.

محمد عبد الله إمام الناس في مسرى الناس لأطوارهم في ظلمات التواجد للوجود، وشجرة النور لمنارات الطريق للحياة، هو جماع الهدى وجامع الهداة، وجماع الرسالة وجامع النبوة، وجماع الكتاب وأم الكتب.

إذا جاءكم رسول مصدق لما معكم، ولما بين أيديكم من تنزيل من كتب، لتؤمنن به، ولتصدقنه، ولتنصرنه، قالوا أقررنا قال اشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. وأقيموا الدين ولا تفرقوا فيه، وأعلنوا أن

الأمر كله لله، هو بهديكم اقتدَى، ربه يراكم وجوها له وهو جماع وجهه فبهديه اقتدوه، يتم الله نعمته عليكم كلمات له تتم به، تمت في الله بكلمة ربه قامها وجها له.

فقال الرسول لهم مبعوثين في أمته (فليعلم الحاضر منكم الغائب)[١٩]، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. فدائرة العلم لا يعرف لها نقطة بدء ولا نقطة انتهاء. اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد.. فدائرة الحق ودائرة الخلق لا يعرف لهما نقطة بدء إلا بالإنسان، ولا يعرف لهما نقطة انتهاء إلا عند الإنسان. وعند محمد الإنسان انتهى البدء بالعنوان بعثا له بالحق للعيان، ومنه بدأ الخلق بالعنوان لقادم حق للعيان. (آدم أبو روحانيتي وابن جسمانيتي)[٢٠].

إن الناس لا يعرفون الله إلا يوم يقومونه بوحدانيته مع من قاموا بوحدانيته طبقا فوق طبق، وطبقا بعد طبق بلا بدء. لا يفرطون في أمرهم منه هو لهم بهم بلا انتهاء. أوجدهم بنفسه لنفسه ليصنعهم بيده وعلى عينه، فيدخلهم في حصن لا إله إلا الله، ليكونوا بحقهم لهم فيه وجوها لله يلقونه في أنفسهم، ويعرفونهم فيعرفوه.

إن الله لا يُعرف إلا في وحدانية الله، وما بقي إنسان في قائم شرك به إلا عطل شركه معرفته لقيام وحدانيته، {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[٢١]، وهو القائم على كل نفس بما كسبت من أمره بها.

إن الله لا يحب المتكبرين، ولا الطغاة، فمن طلب أن يدرك وحدانية الله فعليه أن يدرك - ومن تلقاء نفسه - أن وحدانية الله أدركها من هو مثله من الناس من قبله، وأن ذلك كان حتما على الوجود، وحتما على الله الصمد في معناه، الثابت في فعله، على ما كان وعلى ما يكون فلنسأل به خبيرا هو{الرحمن فاسأل به خبيرا}[٢٢].

وحتمية ذلك عند مدركه تقتضيه أن يطلب ليعرف رجلا عرف وحدانية الله، وقام وحدانية الله. وفي معرفة ذلك وحتميته يعرف رسول الله، وحتمية قائمه ودائمه في قيام الناس، عبادا للرحمن يمشون على الأرض هونا، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. وندرك لهم قول المعلم الأكبر تعالى فيه جده، {قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[٢٣] وقوله {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٢٤].

إذا لم يدرك الناس ذلك بفطرتهم فليسوا أهلا في حاضر جبلتهم لوعي يُهدَى إليهم، أو لرحمة تُهدَى من الله لهم. {واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه}[٢٥]، {وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا

يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا}[٢٦]، وفى آذانهم وقرا، فمعرفة الإنسان عن ربه إنما هي في معرفة ما فيه من معاني العبد والرب له في الواسع العليم.

بمحمد عرفنا أن رسالة الله ما هي إلا ما كان من قبله، {إن هذا لفي الصحف الأولى. صحف إبراهيم وموسى}[٢٧]، وما هي إلا ما يبين الله من بعده، يقوم ويتقلب في الساجدين ليتلو كتابه على مكث وليبين لهم بعترته في قيام على عين بصيرته {قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٢٨]، وما هي في قيامه إلا بلاغ وإنذار وجماع لحكمة وزكاة، فطرة القيام بين سائس ومسوس، (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٢٩]، (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٣٠]، عرفناها حلقات متصلة لا تتبعض، لا بدء لها ولا انتهاء ممن لا بدء له ولا انتهاء، إلى من لا بدء لهم ولا انتهاء من الخلق، بمن لا بدء لهم ولا انتهاء من الحق، بكلماته تبدأ إلى تمام وتتم إلى بعث لحق بكمال، وتبعث ببيان كمالها بأطوارها في بدء لمثالها في بدئها، وهكذا دواليك بلا انتهاء كما كان من قائم أمرها بلا ابتداء.

وعرفنا أنه بمعاني الحق له كان هناك قبل له في قبله، فقد كان قائما بقبل في كل قبل له. وعرفنا أن هناك من بعده بعد له، فما كان هناك بعد له إلا وله بعد له بقيامه بكل معناه لعين معناه، فقد كان في بعده قائما فيه ببعد له.

وعرفنا أنه في قائمه كلما قام، قام بقبله الذي لم يدرك، وببعده الذي لم يُحصَل عليه. فلا يَحصل حاصل على وعي صادق في الله إلا في متابعته بقائمه في قيامه في قيام المحصل لقيامه.

وكذلك يكون الأمر لأهل الأمر من بعده كما كان من قبله، فما حصل مُحصِل في قديم لما قامه رسول الله في قائمه، إلا بقيامه عين قيامه، في قديم قائمه، يوم قام له في القديم قائم، باسم الله ورسولا له.

وإن ذلك على ما كان هو ما يكون بعد من عرفنا ذاتا، تحمدت وحُمدت، وحَمَدت، فكانت الحمد لله، ما كان من بعدها إلا ما كان من قبلها وبعين ما هي فيما قامت به.

بمحمد عُرف الله أحد، وبه عرف الله الصمد، وبه عرف أن الله هو اسم للأقدس من الحق لحقائق الإنسان اسم لمن لم يلد، ومن لم يولد، ومن لم يكن له كفوا أحد من الإنسان من إنسانية الحق. قديم وجد لم يتخذ صاحبة ولا ولد لجديده ولم يصدر عنهما في قديمه، شهيدا على الشهداء به عرفت شهادة الله، قائما على القيمة بهم عُرف قائم الله لخلق الله. بهم عرف الخلق معنى الخالق في نور الله بنور الله، بفعل النور في فعله وفعل متابعيه في حقه وحقيقته، {والله خلقكم وما تعملون}[٣١]. به نُزِّه الله وقُدِّر الله. وبهم دام التنزيه والتقدير للحق عن الخلق. فبمحمد خلقا شُرف الخلق في الله، وبمحمد حقا قامت

حقائق الله، وبمحمد حقيقة جامعة لحقائق الله كُبِّر وقُدِّر الله حق قدره، وتنزهت قدرة الله عن المشاركة بقادر يُنسَب في قدرة لغير قدرة الله، الذي قَدَّر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غُثاءً أحوى. ما ظهر في شيء مثل ظهوره في الإنسان بالإنسان للإنسان في أي صورة ما شاء ركبه.

بمحمد سَبَّح الناس ربهم العظيم.. وبمحمد عرف الناس اسم ربهم الأعلى.. وبمحمد أدرك الناس أن الحقيقة لا اسم لها، ولا رسم لها، ولا كسم لها، وأن الحقيقة ما اتصفت يوم اتصفت إلا بصفات الإنسان، وما برزت إذ برزت في غيب أو شهادة إلا بالإنسان. بمحمد شُرِّف الإنسان، وظهر حق الإنسان بالإنسان للإنسان.

أظهره على الدين كله، وأظهر به من أظهر، على ما أظهر من الدين، وجعله الدين كله، وبه يُظهِر الدين دين الفطرة على الدين كله. فهو دين الفطرة، ودين السلام، ودين الإسلام.

به كان الإسلام عَلَم وعِلْم، وطريق، ودين، ووجود، وملك وممالك، وسلطان ودولة.

المَلِك فيه، من ملك نفســه.

والصادق فيه، من صَدَق نفسه.

والعالِم فيه، من عَلِم نفســه.

والدين فيه، من أدان نفســه.

والطريق فيه، من قوم نفســه.

والحق فيه، من حقق نفســه.

والعبد فيه، من عبَّد نفســه.

والرب فيه، من رَبَّ نفســه.

والإله فيه، من أنكر نفســه.

به قامت لا إله إلا الله وجود جامع شامل متواصل.

وبه ظهر الله أكبر، له الملك، وله الحمد.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم يا من خلقتنا لا إله إلا الله، وأقمتنا لا إله إلا الله، وحققتنا لا إله إلا الله، وأسعدتنا لا إله إلا الله، وعرجت بنا لا إله إلا الله.. اللهم حققنا وأيقنا أنه لا إله إلا الله.. اللهم يا من أكرمتنا محمدا رسول الله، وأهديتنا محمدا رسول الله، وأعلمتنا محمدا رسول الله، وسلكتنا محمدا رسول الله.. اللهم ألحقنا بمحمد رسول الله، وحققنا بمحمد رسول الله، وأقمنا فيه محمدا رسول الله، وأقمنا به محمدا رسول الله. اللهم اغفر ذنوبنا حكاما ومحكومين، وتولَ أمرنا روادا ومرودين. اللهم يسر أمرنا سادة ومسودين، ملوكا ومملوكين، حكاما ومحكومين، ووفقنا وسدد خطانا، واجعل من الدنيا مزرعتنا لأخرانا، وهيئ لنا أسباب الخير لمعانا، بالخير لمعنانا في معناك، لا إله إلا أنت، أنت مولانا لا شريك لك ومحمد عبدك ورسولك، ونحن لكما ونحن بكما في السعادة والخير والرحمة والدين. لا إله إلا الله محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

من حديث للسيد الروح المرشد (سلفربرش) به يكشف للإنسانية البشرية عن كلمات الله بها لها في دوام، وعن روابطها بالروح الأعظم وما تتلقى منه في محنتها من التجارب، وعن سر غياب وعودة الروح للإرشاد وهو ما انتظرته الأجيال السابقة أن يكون في عصرها. قال:

(أنتم يا من تمسكون بميزان العدالة على مر الأيام، منهمكين غالبا في حادث معين بدون مبرر لأنه يتراءى لكم أنه الأهم، قد تتبدى لكم أحيانا وجهات نظر مختلفة. تذكروا أن الروح الأعظم يحكم العالم وقوانينه دعائم لكل ما في الكون العظيم. الروح الأعظم هو ملك كل الملوك، إرادته نافذة، ولو بدا أن المخلوقات التي خلقها ورعاها بألوهيته كانوا له عاصين.

لا تظنوا أننا غير مفعمين بالأسف على البؤس والقنوط اللذين يملآن عالمكم. إننا نكون حقا أُناسا سطحيين إن لم نتحرك بما يحدث عندكم، ولكننا نرى النواميس الأبدية من خلف المناظر المتغيرة للحياة اليومية في عالمكم. اتخذوا من هذه المعرفة شجاعة، وتلقوا منها الإلهام والقوة لتستمروا عاملين على اكتشاف كل تلك الحقائق التي حلمت بها أجيال الرجال والنساء ذوي النوايا الطيبة، الذين كدحوا وكدوا، الذين سلموا لكم شعلة الحرية لتشعلوها ثانية من جذوة جديدة.

كنت أفضل البقاء بينكم لأشارككم مشاكل حياتكم اليومية بقيودها التافهة ومتاعبها التي تسببها الحروب التي تفقدكم اتزانكم العقلي والروحي. فأنا إن غبت عنكم لبعض الوقت فإني لا أبحث في هذه المرة عن مباهج السماوات الداخلية، ولو أن البقاء في ذبذباتكم الأرضية مما لا يمازج النفس المدركة للمفاتن التي في مقدورها أن تتذوقها، وإنما أذهب فقط لأني أشعر بحاجتي إلى قوة أكبر حتى أستطيع العودة لكم لعلي أقدم لكم خدمة أكبر).

(سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف: "إنَّهُ ليس شيءٌ يُقَرِّبُكُمْ إلى الجنة إلَّا قد أَمَرْتُكُمْ به، وليس شيءٌ يُقَرِّبُكُمْ إلى النارِ إلَّا قد نَهيْتُكُمْ عنهُ، إنَّ الرُّوحَ القُدُسَ نَفَثَ في رَوْعي: أنَّ نَفْسًا لا تَمُوتُ حتى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَها، فَاتَّقُوا اللهَ وأَجْمِلوا في الطَلَبِ، ولا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أنْ تَطْلُبُوهُ بِمَعَاصِي اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُدْرَكُ ما عندَهُ إلَّا بِطَاعَتِه." أخرجه الحاكم والبيهقي.

٢ حديث شريف: "إن هذا الدين متين، فأوغل فيه برفق، فإن المنبَتَّ لا أرضا قطع، ولا ظهرا أبقى." أخرجه البزار والحاكم، وكذلك البيهقي باختلاف يسير. وأخرجه أحمد " إن هذا الدين متين، فأوغلوا فيه برفق".

٣ سورة الكهف – ١، ٢

٤ حديث قدسي: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه وإن تقرب إليّ بشبر تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة". أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي وابن ماجة.

٥ سورة الرعد -١١

٦ حديث شريف: "إنا معشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا." أخرجه البخاري.

٧ حديث شريف يتردد في أدبيات التصوف، يتوافق مع الحديث الشريف: "الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ". أخرجه أبو يعلي والبزار.

٨ من الحديث الشريف: "حياتي خيرٌ لكم تُحَدِّثونَ ويُحَدَّثُ لكم ووفاتي خيرٌ لكم، تُعرَضُ عليَّ أعمالُكم فما رأَيْتُ من خيرٍ حَمِدْتُ اللهَ عليه، وما رأَيْتُ من شرٍّ استغفَرْتُ اللهَ لكم". أخرجه النسائي والطبراني.

٩ من نفس الحديث الشريف أعلاه.

١٠ حديث شريف أخرجه أبو داود، والترمذي، وأحمد.

١١ عبارة للسيد رافع يمكن فهم معناها ومغزاها من السياق.

١٢ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

١٣ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

١٤ من الحديث الشريف: "لا تزالُ طائفةٌ من أمَّتي على الدِّينِ ظاهرينَ، لعدوِّهم قاهرينَ، لا يضرُّهم مَن خالفَهُم، إلَّا ما أصابَهُم مِن لأواءَ حتَّى يأتيَهُم أمرُ اللَّهِ وَهُم كذلِكَ. قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، وأينَ هُم؟ قالَ: ببيتِ المقدسِ وأكْنافِ بيتِ المقدسِ". أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة. وعبارة "حتى تقوم الساعة"، من الحديث الشريف: "لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة." أخرجه الحاكم.

١٥ سورة آل عمران - ١٠٤

١٦ سورة الفتح - ٢٩

١٧ سورة العنكبوت - ٦٩

١٨ سورة يوسف - ١٠٨

١٩ حديث شريف: "إنِّي أحَدِّثُكُمُ الحديثَ، فلْيُحَدِّث الحاضرُ منكمُ الغائبَ." المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. كذلك جاء في الصَّحيحَيْنِ مِن حَديثِ أبي بَكرةَ رَضيَ اللهُ عنه أنَّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: "فلْيُبلِّغِ الشَّاهِدُ الغائِبَ، فرُبَّ مُبلَّغٍ أوْعى مِن سامِعٍ"

٢٠ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٢١ سورة النحل - ١٢٨

٢٢ سورة الفرقان - ٥٩.

٢٣ سورة سبأ - ٤٦

٢٤ سورة يوسف - ١٠٨

٢٥ سورة الأنفال - ٢٤

٢٦ سورة الإسراء- ٤٥

٢٧ سورة الأعلى - ١٨:١٩

٢٨ سورة يوسف - ١٠٨

٢٩ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٣٠ حديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٣١ سورة الصافات - ٩٦

(٩)

الإسلام
يقظة النيام ودين القيمة وصفة القيام لسفن الخلاص ورسل السلام

١٢ ربيع الأول ١٣٨٣ هـ - ٢ أغسطس ١٩٦٣ م

الإنسان نائم، وقائم لقائم ونائم.

الإنسان عبد ورب، لإنسان لرب وعبد.

الإنسان كائن من ظاهر وباطن لإنسان كائن من باطن وظاهر.

أَيْقظَ فيه القائم النائم، فاستيقظ، فقام، فتكثر القائم بالقيام، والنائم بالنيام، فاستخلف، فقبع، فسكن، فغاب، فنام لموعود قيام.

قام العبد من نومه والناس نيام بإرادة الرب القائم على كل نفس لا تأخذه سنة ولا نوم، يوم أيقظه ربه فاستيقظ فقام، فاستخلفه فلم يعد للنوم، وألف القيام، فقام بالحياة حيا وحوض حياة بالقيوم على الحياة ومصدر الحياة من القائم على نفسه وعلى كل نفس، صعد ودانى بالحياة، واستوى على عرش الحياة، فقبع الحق الأول في ذاته من قلبه ساريا منتشرا في القلب الكبير من أرض عالمه مدينة علم، بالعمل والإيقاظ والحياة بابا وسُلما وطريقا للحياة يظهر ويختفي بين قبر ومنبر.

انشقت عنه الأرض قديما، المرة بعد المرة، وكم عنه انشقت، به استكملت أطوارها، وجمعت أحوالها، وبلغت سدرة منتهاها، فسواها سيدها ومولاها، يوم سود عليها ولدها ومعناها، فكان في أطواره سدرة منتهاها، وكان لها أطوارها إلى أعلاها...

ثم انشقت عنه السماء، المرة بعد المرة، وكم عنه انشقت، فبوليدها سواها من أمسكها وطواها، فبلغ بها سدرة منتهاها، وجعل من وليدها عينها ومعناها...

ثم قام وليد السماء على وليد الأرض، وهو بالأفق الأعلى، دنا منه فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، فتوحدت صفوة السماء مع صفوة الأرض بتوحدهما. توحدت السماء والأرض، فلا سماء ولا أرض، فالأرض سماء السماء، والسماء أرض الأرض، فتعارفا بما دب فيهما من حقائق الحي، وإنه على جمعهم إذا يشاء قدير. وشاءت قدرة من ليس كمثله شيء ومن دل عليه كل شيء، وعرفته وعرَّفته كليات الأشياء، شاءت إرادة من كانت الإرادة من مظاهر الدلالة على قائم إرادته، شاء مصدر الحياة وقائم الحياة، شاء مصدر الوجود وقائم الوجود، شاءت الحقيقة وقائم الحق أن تجعل لها من الإنسان ترجمانا، ومظهرا ووجها وعنوانا، ومخبرا، وكتابا، وبيانا، فكان لها منها وفيها ما أرادت لنفسها في أزلٍ لقيامها، وفي أبدٍ لقائمها لا يُبلَغ مداه في قدم، ولا يُبلَغ مداه في قادم، ولا تتغير له حال في قيوم قائم، فشاءت مشيئة من لا مشيئة له فالمشيئة من خلقه ومن أشيائه، شاءت أن تبرز شيئا يشار إليه من مشير، ويشهد لمشاهد تذكر وتعرف وتتسمى به مشيئته، منه يبدأ العلم بالعلم عنه، ويقوم به الجهل بالجهل به، ويستقيم به الأمر في الامتثال لمراده، وتظهر به عظمة الآمر يوم يظهر بها المأمور، يوم يضع الإنسان أمره مأمورا أو آمرا تحت أمر الأعلى له هو بدعائه له آمر، آمرا لربه بافتقاره وحبه، بذلك قام في أزل معروف رسول الله، وعزيز عبد الله.. وقيوم حق الله.. وقائم وجه الله.. ودائم عين الله.. ومحيط سمع الله.. وقادر يد الله.. وساعي قدم الله.. وظاهر الله بمعالمه لباطن الله بمعلومه، وباطن الله بجلاله لظاهر الله بكماله، كلما شاء به أنه به يعرف، فتواجده الإنسان على سنن من قديم في تواجد بآزال، وتلاحق على سنن من دائمه في أبده يتواجد بآباد.

فالإنسان هو من أراد بفطرته دائما أن يُعرف على ما عرف، وأن يؤهل لمعرفته على ما تأهل لعرفانه، فكانت كلمة الله التامة به مظهر إرادته، هي عين مصدرها، وعين من عنه صدرت، فكانت ظهور باطنها ممن عنه تواجدت، وكانت كتاب قيامها عمن عنه صدركل كتاب، بها وبفعلها ظهر الرحمن، وقام الله بالإنسان على الإنسان، كمال حق، وتمام كلمة، فأراد الإنسان أن يعرف عنه مجتمعه فتواجد بمحدثه بصفات قديمه فظهر رسولَ الله ظهورا للحق من الله، في قائمه وظاهره بالوجود رسولا بوجوده لا يعزب عن علمه، ولا يخرج من دائرة قيامه وإحاطته مثقال حبة من خردل في دائرة تعريفه في داره في السموات أو في الأرض، ظاهرا على الدين كله على ما أظهره عليه كله بوحدة وجوده وشمول جوده في لا إله إلا الله هو لها شعار وهي له قيام.

بذلك جاء الكتاب عِلما ونظرا، وبذلك قام الكتاب إنسانا ومؤثّا وأثرا، ومخبرا وخبرا، إنسان غيب في عترة من شهادة بقيام إنسانه آدما يتكاثر، عبدا للرحمن، ورسولا من الغيب، إنسانا عن إنسان، وحقا من قدس الوجود عَلما على الأقدس، وعلى الأعلى من رفيق من أقداس الوجود، فقام بدءا للخلق

وبدءا للحق على سنن من قبل، ببدءٍ لخلق، وبدءٍ لحق، محدثا لقديم، وظاهرا لباطن، به قام الناس جميعا رسولا من الناس جميعا إلى الناس جميعا، ليعلم الناس من هم من أنفسهم، وليعلم الناس من هم من قائم عليهم، وليعلم النيام قائم القيام يوم يستيقظ مستيقظهم من نومه، فيظهر بعرفانه لقومه، هاؤُمُ اقرأوا كتابي، نبيئا ونبأً، ولقديم الأبوة ابنا وخبرا، ولله كلمة وتعبيرا، ومظهرا، ويدا، وقدما، ووجها، وعلما. ضُرب ابن مريم لهذا مثلا، وقام به الكثيرون وهبا وكسبا، وقام محمد به جماعا كتابا وأثرا، شهادة وغيبا، فكان جماع كلمات لله.. وروح قدس لله.. ونور الحياة.. وسفن النجاة.. وماء الرِي للرعاة.. وأرض القيامة للقيمة.. وسفن السلام لرسل السلام.. وهيكل الحج والصلاة لأهل التقوى.. وكتاب الحقيقة.. ووجه القدس، وعين الأقدس لأهل العلم والخبر والصبر والبلاء والبلوى. قام جماع الأجزاء، ومحيط الأرض والسماء، حضرة أهل الأرض، وحضرة أهل السماء، وحضرة أحسن تقويم لإنسان الوجود، الأب الرحيم ظهر للناس مثاله وظهر فيهم حاله، وبشر مآله بذات من أنفسنا في عالم أسفل سافلين، مثلت لنا الطريق المستقيم بمجاهدته ورجائه وإسلامه وسلامه. فكان ذو القعدة في دوامه ظاهر الناس نياما، كما كان ذو الحجة في بلاغه رسول حقية الناس قياما، كما كان المحرم في مقامه رسولا إلى الناس قياما ونياما من حقية الناس قياما ونياما من أزل لأبد ومن أبد لأزل، تأزل بآزالهم وتأبد بآبادهم رسولا من أنفسهم، وتأزلوا بأزله وتأبدوا بأبده أولى بالمؤمنين من أنفسهم. كما كان الصفر في محوه في الأعلى، وقيامه بالأكبر للناس وحقا وإماما، وسكينة وسلاما ومسيحا وقياما.

قام لا إله إلا الله، فكان لا إله إلا الله، وعَلَمَها، وحقها، وبعثها، وقيامها، وكتابها، وعِلمها، وأعلامها، وشعارها، وإشهارها، فكان الناس به لا إله إلا الله، واعلموا أن فيكم رسول الله، حق الحياة في الأحياء، ونور المعرفة في العلماء، وطريق الاستقامة في الأتقياء، بحار الرحمة للكرماء، صلى عليه الأزل واصلا، وصلى عليه الأبد قائما متصلا فكان معنى الحياة، وقائم الحياة، وقيوم الحياة، بصلاة الأزل عليه رسولا من مانح الحياة وباستجابة الأبد له قائما فيمن وهب الحياة، فكان إنسان القيام لأبدي وأزلي الإنسان، يطلبه من طلب الإنسانية لمعناه، وعَرَفَه له سيدا ومولى، وعين معناه، رسولا من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم، النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته. يا من آمنتم بالله قائما على كل نفس آمنوا أن القائم على نفوسكم من الله إنما هو الحق من الله، إنما هو رسول الله، واعلموا أن فيكم رسول الله، وأن لكم رسول الله، وأن معكم رسول الله لا يفارقكم أبدا. اعلموا أنكم ورسول الله والله حق واحد، وقيام واحد، وقدس واحد، وحقيقة واحدة، وإله واحد. اعلموا أن العبد حق، وأن الرسول حق، وأن الرب حق، وأن الحق لا يتبعض، ولكن الحق دائما يتوحد. وحدوا الله يوم تتوحدون ورسول الله، ويوم تعلمون أن رسول الله وربه إنما هما في وحدة، وأن رسول الله وحد الله فامحى باطله وقام حقه، ويوم توحدون رسول الله لكم يمحى باطلكم

ويقوم حقكم، على ما امحى باطله وقام حقه، أمر لا يغيب عن أمر الله، في قائم أمر الله، بقائم أمركم، فلا يكن أمركم من الله فرطا، ولا تفرطوا في أمر الله برسوله، فبه أتى أمر الله فلا تستعجلوه، ولا تفرطوا في أمر الله في أنفسكم، حتى يكون الله ورسوله لكم في أمركم، وبذلك تقدرون الله حق قدره، وتتعرضون لرحمته المهداة فتعطون كفلين من رحمة الله.

فثالوث الإسلام للحق الواحد الأحد لبيت يذكر فيه اسم الله، إنما هو العبد والرسول والرب، في وحدة من أمرهم أمرا واحدا لله، وإلها واحدا في الله، لا شريك له. أآلهة مع الله؟ أأرباب مع الله؟ بل عباد مكرمون باسم الله، ووجوها له يظهرون ويعرفون في بيوت أذن الله أن ترفع أو توضع يذكر فيها اسمه.

قبل رسول الفطرة وحكمتها معه - ولا قبل له بفطرته، ولا حكمة إلا ما جاء به من فطرته - عرف الإنسان نفسه، وعرف قديمه لجديده بمعناه بقانون وقائم الفطرة. وعلى هذا قامت رسالة الحكمة والحكماء في قديم الإنسان في كل مكان، وبه وفيه تطورت، وعليه قامت رسالة الأبناء، للإنسان من الأنبياء عنه في منطقة الشرق الأوسط، فعرف الإنسان في حقيقته تحت اسم الله في جميع هذه العقائد، ووصفه بوصفه لأوصافه، حتى جاءت رسالة الفطرة تجدد نفسها بإنسان الفطرة ذكرا لقديم لرحمة الله وعلمه بالإنسان، وجها له وعَلَما عليه، واسما وذكرا له على سنن الفطرة، ولكنها وضعت الأمور في نصابها فجعلت من الإنسان ذاتا ومعنى دلالة على الله موجودا ومعروفا، ولم تجعل من الله دلالة على الإنسان بتحريف الكلم عن مواضعه، وأظهرت الإنسان وجها لله، ولم تجعل من الله وجها للإنسان. جعلت من الإنسان كتابا عن الوجود في أبده، وجعلت من الوجود كتابا عن الإنسان في أزله، وجعلت من رسول الله وهو الحق في الوجود دلالة الإنسان على نفسه من الحق يوم يعرفه منه في قائم الحق به، وجعلت من الحق به معاني العبد له، وجعلت من الوجود عبدا للموجد، وصرفت لفظ الله عن الإنسان وعن ظاهر الوجود إلى معروف الإنسان من الحقيقة بقائم الحق عليه وإلى معلومه عن واجب الوجود لقائم الوجود بقائم وجوده، وجعلت من الإنسان بوصف العبد لله معاني الحق من الله لذاته عالما من عوالم، وجعلت من الإنسان عبدا لله بروحه ومعناه وجها لله في دنيا الظاهر لذاته وفي دنيا الباطن لهذا الظاهر لها بآخرته، وفي كل دنيا بقيام وحياة لعوالم ذواته لذاته بقديم وقادم، أو جعلت من مراقي الإنسان في أبده، ومن مغانم الإنسان في أزله، وجوها لله في معراج اللانهائي المعروف والمعرف بلفظ الله.

إن الحقائق في الله كثيرة، وان آحاد الله في الوجود تترى سبحا في أحديته مطلقة، وقياما بحقيقته لا تشارك. الإنسان مظهره، والإنسان مخبره، والإنسان خبره، والإنسان كتابه، والإنسان قيامه، والإنسان وجوده وحقه، (ما ظهرت في شيء مثل ظهوري في الإنسان) [1]. ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في

الإنسان، في أي صورة ما شاء ركبه، إني جاعل في الأرض خليفة، فمن أرضكم بقلوبكم يبدأ وجودكم، وتبدأ حياتكم، وتبدأ فطرتكم، وتبدأ صبغتكم إلى الرحمن، أو صبغتكم إلى الشيطان، فتسودون على أنفسكم، أو تسود عليكم أنفسكم، يوم يسودها شيطان ذواتكم فتبلسون، أو يوم تسودون أرواحكم على عالم ذاتكم فللرحمن تتعبدون وله عبادا ووجوها تنسبون.

إن القائم على كل نفس، إن الحياة النائمة في كل نفس، تستيقظ يوم يوقظها القائم عليها هو معيتها ومعناها، فتستيقظ له عبدا، هو سيدها ومولاها وربها وعين مبناها، فيمحى باطلها ويقوم حقها. بهذا جاء رسول الله، من عرفناه محمدا، ونسبناه إلى عبد الله ولدا، وجعلنا من آمنة له أمومة، وهو كلمة الله التامة التي جعلت المعرفة إليها نهاية المعرفة عمن هو منه رسول، والذي جعل القيام به نهاية الوصلة لمن قام عليه ربا، وكان له رفيقا، فعرف في رفقته لعين معناه به وحدانية الله لأصوله وفروعه بصلاحه بحقه. به حييت في الله أصوله وفروعه، وعرف أن عين العبد بحقه هو عين الرب بقدسه، فنسب إلى معلومه وصف الأقدس منه، ربا عليه يرعاه، وإلها له في مسراه، سماه (الله) بمعنى الأقدس عنه لعين معناه، فكان (اسم الله) هو اسم النفس العليا للنفس الدنيا من الإنسان في الله، كان الإنسان في أحسن تقويم يحمل اسم الله، ذكرا قديما لمن ليس كمثله شيء، ولمن لا يحاط بشيء من علمه إلا بما شاء، وكان اسم الله ذكرا محدثا لإنسان أرض الخلافة الجامع لحضرة أهلها حضرة لله، ما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه لاهية قلوبهم. إن الإنسان يوم يكون إنسانا، فهو ذكر الله.. ووجه الله.. وكلمة الله.. وبيت الله.. والحق من الله..

بهذا جاء الإسلام، كتابًا، وسنةً، وبذلك قام الإسلام فطرةً، كتابا وعترة، كتابا حيا بالإنسان، مبينا ناطقا بالكتاب، فهل عرفنا الإسلام على ما يليق أن يُعرف الإسلام؟ وهل عرفنا الرسول، وعلمنا أن فينا الرسول، على ما يليق أن يُعرف الرسول، ويُعلم الرسول، ويُعتقد الرسول، ويُوصل الرسول، ويُكشف الرسول، ويقوم الرسول، وينتشر ويعم الرسول؟

في مثل هذه الأيام، وفى مثل هذا اليوم من كل عام نحتفل بذكرى مولد الذات المحمدية، ذات وجود لأولية، ذات رسالة وبلاغ وهدية، ذات عبودية وحق واجتماع وهوية، ذات فطرة، ذات كتاب. نردد أنها شمسا مشرقة على القلوب تُحييها، ونشعل جذوة الحياة فيها بألفاظ تلوكها ألسنتنا، ولا تقومها أفئدتنا، ولا تتزكاها نفوسنا، ولا تستنيرها ذواتنا، ولا تنطلقها عقولنا، وهو لذلك كله أهل، ولأكثر منه.

فمتى يُعرف رسول الله.. ومتى يذكر رسول الله.. ومتى يشرق على القلوب رسول الله.. ومتى يكون عَلَم العقول رسول الله.. ومتى يكون طريق النفوس رسول الله.. ومتى يكون سفين الانطلاق رسول الله..

ومتى تكون الحرية رسول الله.. ومتى تكون الحياة رسول الله.. ومتى تكون النجاة رسول الله؟ أما آن للناس أن يكونوا في رسول الله.. أما آن للناس أن يكتشفوا أنهم في رسول الله.. أما آن للناس أن يقوموا رسول الله.. أما آن للناس أن يكتشفوا أنهم يقومون برسول الله.. أما آن للناس أن يكسبوا الحياة لا تفارق.. أما آن للناس أن يقوموا في النجاة والسكينة لا يشوبها الخوف ولا القلق؟ متى يطلب الناس الطمأنينة برسول الله في أنفسهم أقرب إليهم من حبل الوريد، ومعهم أينما كانوا، معنى ربه، ومعية ربه، وقائم ربه، وقيام ربه، ودنو ربه، وكنزية ربه، وتعالي ربه، ورحمة ربه؟ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ولا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما، فما كان الإسلام إلا له، وما كان الإيمان إلا به، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله}[٢]. به يقدر الله حق قدره، فهو الحق من الله، وهو الحق في الله، وهو الحق إلى الله. إن الله لا حركة له، ولا وصف له، ولا إحاطة به، ولا تسمية له، وما الأسماء الحسنى إلا من تسمية الإنسان لمعروفه به، ولواجب الوجود لوجوده عنده. الإنسان فيه هو الحركة والسكون لمعانيه، وهو الأسماء والصفات لمبانيه. وما كان الرسول لنا إلا الإنسان بحقه بعد الإنسان بخلقه، جديدا لقديم الإنسان ذكرا لله، ووجها لله، واسما لله، وحقا من الله في الله إلى من صلح لمعناه قدوة وأسوة. فكيف يقترن الإسلام والإيمان به ولا قيام له في الناس، وهو الذي يقوم ويتقلب في الساجدين عبادا للرحمن يمشون على الأرض هونا؟ الخير فيه وفي أمته إلى يوم القيامة، (روح القدس الذي يبقى معكم إلى يوم القيامة) [٣].

اللهم برسول الله فصلنا، ولرسول الله فأوصلنا، ولرسول الله فاكشف الغطاء عنا، اللهم اجعلنا منا له دثارا نظيفا طاهرا، واجعل لنا به جوارا شريفا عزيزا مكرما، اللهم أحينا بنوره، وأقمنا بنوره، وألحقنا بنوره، وابعثنا بنوره.

اللهم قُمنا بقيامه، وسلمنا بسلامه، وأنطقنا بكلامه، وزينا بوصلته، وأمتعنا بطلعته، وشرفنا بوجهه، اللهم إنا شهدنا أنه لا إله إلا أنت، لا شريك لك، هو حق قيامك مدانيا، وقريب وصالك راحما، وعلمنا به أننا بوحدانيتك في حضرتيك، من حضرتك بعظمتك، وحضرتك به برحمتك، فاللهم به فقنا شر غضبتك، ولا تتجلى علينا بكبريائك وعظمتك، وتجلى به علينا بحنانك، وودك ورضوانك، واجعلنا في نور رحيمك وقائم رحمانك، بمن جعلته وجها لحقك وعنوانا لإحسانك، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين. اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا، اللهم به فارحمنا واغفر لنا وتب علينا، وأنزل سكينتك على قلوبنا والسلم والسلام على أرضنا.. اللهم به فارزقنا السلام والنجاة، وأوصلنا بالحق والحياة.. اللهم به فاغفر أولانا، وأحسن أخرانا، وهيء فيك مسرانا. لا إله إلا أنت، هو

عبدك ورسولك، وحقك، وطلعتك، لا إله إلا أنت، هو ساحة رحمتك وساحة وصلتك، لا إله إلا أنت عرفناه قربك، وعرفناه عروتك، اللهم فأمتعنا بقربك بوصلته، وارزقنا الصلاة عليه، كما صليت عليه، وصلي اللهم منا عليه، وصلي اللهم منه علينا، ووثق اللهم بفضلك لرباط الصلاة والصلة بيننا وبينه. لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

يقول الرسول (بدأ الإسلام غريبا ويعود كما بدأ)[٤]، وهكذا يجدده لنا الروح المرشد السيد سلفربرش بقوله:

(أُنظروا لهؤلاء الذين ما زالوا يرسفون في أغلالهم.. الذين ما زالوا يعيشون فيما أقاموه لأنفسهم من سجون عقائدية ومذهبية في صور من طقوس وحفلات. علينا أن نعلمهم كيف يجدون الحرية، وكيف يحررون أنفسهم.

هناك أعداد لا تحصى من الآدميين المنتشرين في أنحاء دنياكم في حاجة ملحة لخدمة من الذين يملكون المعرفة. وحيثما كان هناك أفراد يتعلقون بالعمى والخرافات، بالتعصب والتراهات، وبزبد المادية، فهناك ميدان للخدمات. وحيثما كان هناك للروح الأعظم أطفال يجهلون الحق الروحي فأنتم تعلمون أن هناك عملا لكم ولنا. هذه هي الرسالة التي نكلف بها نحن جميعا. وبنشرها يتمكن الجميع من الحياة في جمال عظمته، ويخرجون من الظلام الذي سببته السيئات والخرافات والجهالات.

هناك أعداء يجب التخلص منهم في هذه الموقعة التي استعمروها منذ قرون. ولكن النصر لنا لأن عداء الذين يقاومونا يخمد سنة بعد سنة. ولا يمكن إبقاء الإنسان مسجونا إلى الأبد في الظلام. فنفسه تشتاق للضوء، والروح التي تتسامى فيه غير مستقرة.

هذا هو السبب في أنه يجب أن تتمسكوا بمثال الحق عالمين أنه سيصدق في النهاية. كما يجب أن تتحملوا مهاترات أعدائكم الجهلاء واضطهادهم وسخريتهم واستهزائهم. إنهم لا يمكنهم أن يمسوكم بسوء إلا إذا سمحتم أنتم لهم بذلك بمجاراتهم أو خشيتهم، وبدون حقد منكم على أحد بل بمحبة للجميع يجب أن تتغلبوا، ويجب أن تنتصروا).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ عبارة صوفية متناغمة مع الآيات الشريفة التي جاء فيه أن الإنسان هو خليفة الله في الأرض.

٢ سورة الحديد - ٢٨

٣ استلهاما من الآيات: "وَأَنَا أَطْلُبُ مِنَ الآبِ فَيُعْطِيكُمْ مُعَزِّيًا آخَرَ لِيَمْكُثَ مَعَكُمْ إِلَى الأَبَدِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي لاَ يَسْتَطِيعُ الْعَالَمُ أَنْ يَقْبَلَهُ لأَنَّهُ لاَ يَرَاهُ وَلاَ يَعْرِفُهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَعْرِفُونَهُ لأَنَّهُ مَاكِثٌ مَعَكُمْ وَيَكُونُ فِيكُمْ. لاَ أَتْرُكُكُمْ يَتَامَى. إِنِّي آتِي إِلَيْكُمْ" (إنجيل يوحنا ١٤:١٦-١٨).

٤ حديث شريف: "بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا." صحيح مسلم.

(١٠)

العقيدة والعلم والسياسة
مقومات الإنسان واعتبارات حقية فيه

١٩ ربيع الأول ١٣٨٣ هـ - ٩ أغسطس ١٩٦٣ م

باسم الله لقيامي وقيومي

أحمد الله لقيومي وأستعينه لقيامي

وأستغفره من وهم عزلتي عنه، وأتوب إليه من ادعائي لما هو له

في كل وقت وحين وفي كل لمحة ونفس.

نردد بيننا كلمات:

الدين

العلم

السياسة

بوصفها أمور متعددة لجوانب من نشاط الإنسان. ولا ندركها صفات فيه قائمة به. فيفرق الناس بين الدين والعلم، فيسيئون إلى أنفسهم في الدين، ويسيئون إلى أنفسهم بمعلومهم من العلم.

ويفرقون بين الدين والسياسة، فيسيئون إلى مجتمعهم بالسياسة، ويسيئون إلى عقائدهم في الدين.

ويفرقون بين العلم والسياسة، فيضطرب أمرهم في السياسة، ويفوتهم الانتفاع بالعلم.

إن الدين والعلم والسياسة، إنما هي أسماء لمسمىً واحد، إنما هي أسماء لعَلَمٍ واحد، إنما هي وجوه لحق واحد، إنما هي اعتبارات في كيان واحد، إنما هي مقومات لأمر واحد، هو الإنسان، ومجتمع الإنسان، وحاضر الإنسان، وماضي الإنسان، ومستقبل الإنسان، وصفات الإنسان.

إذا تساند العلم، والدين، والسياسة لرعاية الإنسان ومجتمعه استقام الإنسان فردا وجماعة ومجتمعا. وإذا استقام الإنسان في حياته تكشف له مستقبل حياته، وأصلح له ماضي حياته، واجتمع ماضيه ومستقبله في حاضره، مستقيما أمره، واضحةً جلية شعاراته، محددة أهدافه، مشرقة أمام ناظريه آماله.

هذه هي الطريق، يوم تكشف لطارق، ويوم يجتمع عليها راغب، ويوم ينصب في سبيل كشفها وطلبها عامل ناصب.

إن الدين للإنسان، إنما هو في كشف الفطرة، على فطرتها، لحقي فطرته من معين مطلوبه.

إن كشف حجاب المادة، يقوم بها هيكل الإنسان عما يحرك ويحيي ويقيم هذا الهيكل من روح الحياة لنظر عين الله فيه، يوم يلحقها لطيفه بنوره، فتبصر بنور الله في أنانيتها وعينها أمر الله، وفي هيكلها وذاتها عالم الله، ووجود الله، وهيكل الله، فتتعارف إلى الذات العلم على الأقدس من ذاتها لذاتها نفسا عُليا وعين ذاتها...

فيرد المدِين الدَين للدائن مغتنما لنفسه ثمرته من عمله بأمانة الله عنده، ويرد العقل الواعي الشيء لمصدره، ويعيده لكفالة صانعه ومالكه ليقوم عليه به من عمله ربا له، قياما بعمله لأنانيته عبدا له.

فمن الجهل أن يسأل طالب معرفة الله الداعي إلى الله: من أنت؟ أو أن يتساءل عنه إلى نفسه أو الآخرين: ترى من يكون؟ بل الواجب أن يتساءل هو مع نفسه بتعاليمه إليه: من أكون أنا؟ إن الناس يتجادلون حول النبوة والأنبياء، ولا يدركون أن النبوة والأنبياء هي صفاتهم ومعانيهم، وأنها عبارات محاها وصف الحقية للعباد بقيام أول العابدين حقا، يقوم ويتقلب في الساجدين، جُعل له الخلد بكوثره في تكاثره قدوة أرسلت قائمة لكافة الناس إلى يوم للدين، هو يوم يتجدد ببدء لليقين لمن يجهلون يوم الدين في يومهم بالحي القيوم قائمين عبادا متابعين لأول العابدين.

إن الدين يقوم على عُمد قائمة في الإنسان بغريزته وبطبيعته، تقوم على خشية الله وتقواه، وتقوم على حب الله والرضاء عنه في مجال القول بالتعدد فيه، للعبد والرب أو للرب والمربوب بقيام متميز للعبد والمعبود، حب وخشية يقوم فيهما شقا الإنسان الواحد لوصف العبد والرب فيه، حب بحب، وخشية بخشية، وحرص بحرص، وقيام بقيام، ووجود بوجود.

إن خَشيت بوصف العبد أن يعذبك الله بوصف الرب لك عليك فيك، فإن الذي خلقك لنفسه، ولتصنع على عينه، يخشى عليك أن تسلك في طريقك طريق الهلاك لك، فتتخلف عن تحقيق الرجاء فيك له، بما خلقك به فيما أوجدك له. {يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون}[1]. فإن خَشيته بالغيب أن يعذبك، فهو يخشاك بالغيب أن يهلكك، فيتعطل وجهه فيك عن

الظهور بك، وهو من ورائك محيط وأنت له وجه، وهو عليك قائم، وجوه عليها غبرة، ترهقها قترة، أولئك هم الكفرة الفجرة، ووجوه ناضرة لربها ناظرة. (إن لله جنة ليس فيها غير وجه الله يضحك)[٢]، {والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل}[٣]، {ليس عليك هداهم}[٤].

إن الدين يقوم على طريقين، كلاهما إليه بحق يتكشف للمتدين سالك الطريق، إما إلى الرحمن وجها له، وإما إلى الشيطان قياما له. إن الرحمن والشيطان، وهما يفترقان من نقطة اجتماع، ومن قيام هو لهما جماع، إنما تبدأ فرقتهما من عالمكم. إن نقطة اجتماعهما، وقيام حضرة بجماعهما، إنما هو أمر عالمكم هذا، وأرضكم هذه، ومجتمعكم هذا. فيكم يجتمعان، ومنكم يفترقان، وفي معناكم بالحق يلتقيان، وعلى الحق لهما بكم يتنافران، ويتزاحمان ويتنازعان. وعلى أرض القلوب وهياكل المعاني للحق يتدافعان.

{مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان}[٥].

إن عليين هم من كسبوا حقيقة معناكم، وجماع قيامكم، ووحدة معانيكم، وفرقة مبانيكم، وتعدد الوجه فيكم للمعنى الواحد لكم. إن عليين، هم إنسانية الرشاد.. هم إنسانية المحبة والوداد.. هم إنسانية الوجوه للحي القيوم.. هم إنسانية الحكمة.. هم إنسانية الله.. هم حضرة الله.. هم معنى الله.. هم معاني الله.. هم أسماء الله، وصفات الله.. هم حقائق الله.. هم رسل الله.. هم عباد الله.. هم حضرات الله.. هم وجوه الله. أمرٌ لكم ينتظركم أنتم به بشر وأنتم به مبشرون يوم يستقيم في الله أمركم، يوم يكون الدين والعلم والسياسة أسماءً لمسمى واحد عندكم هو الطريق، وهو الرفيق، وهو الصديق، وهو الإنسان الحر الطليق.. هو الرفيق الأعلى.. هو الحي القيوم.

أما في قائم الدين وأمر الدين لعاجل القيام بالحياة من دنيا الحاضر لكم، فدين الفطرة هو دين السلام.. دين الإسلام.. دين التسليم.. دين التوكل.. دين الرجل الرشيد.. دين العقل السديد.. دين النفس الطيع.. دين القلب المنصدع.. دين الجوارح المستجيبة.. دين الخُلق غير المعيبة.. دين العمل والكد.. دين الصفاء والجد.. دين الرضاء والسعد.. دين الرجاء والوعد.. دين الحياة حييها في قديم، من حييها في قادم.. ويواصلها ويحياها بمزيد من الحياة في قائم هو له جماع القديم والقادم.

دين الحياة، والإيمان بالحياة، والعمل للحياة، والكسب للحياة، والاستزادة من الحياة، ومن الكسب من الحياة.. دين القيمة.. دين الحي القيوم.. دين الله.. دين إنسان الله.. دين إنسانية الله.. دين عباد الله.. دين عباد الرحمن.. دين الرحمة.. دين الفطرة.. صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة.

ذلك هو الدين. يخدم الحرية والعلم. والعلم يسنده ويرعاه. لا يرى الدين الصادق الصحيح لنفسه تعددا مع العلم الصحيح. إن العلم الصحيح هو الدين الصحيح. إن الدين يسود العلم بالعقيدة المستقيمة. والعلم يسود الدين بالإبانة والبيان والنظريات السليمة.

فالعلم يكشف ما في رسالة العقيدة من حق، بالعلم لها عنوان وبيان. فلا الدين سيد العلم، ولا العلم سيد الدين، وفي الوقت نفسه لا الدين يرفض أن يسوده العلم، ولا العلم يأبى أن يسوده الدين.

وإذا قلنا الدين فإنما أعني الدين، لا أعني ما يهرف به أدعياء الدين من الفاسقين المأجورين، ولا أدعياء القيادة من الطغاة الظالمين، ولا أدعياء الإصلاح من الجاهلين المفسدين. {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[٦]، ما اتخذ الله من ولي جاهل، ولو اتخذه لعلمه، {.. عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما}[٧].

إن الله يصطفي من عباده، والرسالة والعلم والدين في اصطفائه. وهو يوم يصطفي قام في اصطفائه الخبرة، وتواجد الخبير، وقام العلم، وتواجد العالم، وبعث المعلم، وظهر وتواجد المتعلم، وحُلت عقدة اللسان، فانطلق البيان عن خبرته وعلمه في العالم بالمتعلم...

فقامت رسالة الله بحكمته، وظهر كتاب الله بعلمه في الإنسان بخبره. القرآن والإنجيل والتوراة والفيدا كتاب صدره. شُرح له صدره فظهر له أمره، بين جوانحه ملكوت ربه، وعرش سيده، فتعارف إلى المُستوِي على عرشه، بقيامه على نفسه، المتسع بإنسان كرسيه للسموات والأرض، لا يؤده حفظهما.

وما استوى على الإنسان كرسيا محيطا لمعاني السلطان على السماوات والأرض إلا الإنسان رفيقا أعلى للإنسان، قدما وقياما أدنى له هو وجه ربه من الإنسان. هو الإنسان العلي العظيم من الملأ الأعلى في حقائق الله من عالم رشاده من آحاد حضرته.

يتحقق ذلك لمن سبح اسم ربه الأعلى الذي خلق من خلق فسوى خلقه بحقه، فعرف أن الإنسان لنفسه في نفسه مظهره وخبره، وأن الإنسان بقائمه إنما هو ظاهره وغيبه وأثره وقائمه وجوهره، وأن الإنسان للإنسان وجهه ومخبره، وأن الإنسان لنفسه وجمعه كتابه، وخبيره وخبره، وأن الإنسان برسالاته لحقائقه رسوله ومرسله، ومن أرسل إليه. الكل منه، والكل له، والكل أمره، يوم يحيا إنسانا، ويقوم إنسانا، ويكشف أمره إنسانا.

الإنسان هو من نذكره باسم الله، وهو اسم الله وذكره لنا، واسم الله الذي نذكره لعقائدنا، إنما هو الإنسان علينا، لا يَعرِف الله إلا الإنسان. ولا يُعرف الله إلا للإنسان. ولا يتعارف الله إلا إلى الإنسان. وما

تعارف من الله بالإنسان، إلى الإنسان، في الإنسان، إلا الإنسان عَلَما على معلومه من الله. فالإنسان هو المعلوم من الله للإنسان الذي عَلِم الله أو علم عن الله في علمه عن نفسه، من الله، وإلى الله، وبالله.

الله هو كل شيء للإنسان، والإنسان عند الله هو كل شيء في الله لله. إنه نفسه، وعينه، ومعناه، وباطنه، وظاهره، وعَالِمه، ومعلومه. ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان. وما ظهر لشيء مثل ظهوره للإنسان. وما ظهر بشيء لشيء من شيء مثل ظهوره بالإنسان للإنسان في الإنسان من الإنسان. فالإنسان في الله رب الإنسان في الله، ورسول الإنسان من الله، كما هو الإنسان العبد للإله.

إذا تحدثنا عن الله في دائرة العلم والمعلوم، والعالم والمعلم والمتعلم فيما برز للإنسان من ألوان المعرفة للتعريف بالمعروف فذلك هو العلم الصحيح. ورسول الله يستعيذ بالله من علم لا ينفع، لما في العلم الوهمي أو وهم العلم من ضرر. (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع)[٨].

ولم يقل الرسول اللهم إني أعوذ بك من علم يضر، فقد ربأ الرسول باسم العلم عن أن يطلق على أمر يتوهم في معناه العلم، ويكون فيه الضر. فالعلم في نظر الرسول وفي نظر المعلم الأكبر وهو الله أمر لا يضر أبدا {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم}[٩]، {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم...}[١٠].

فما قام نوع من الوعي بشيء يسمى العلم ويكون فيه ضر للناس إلا ورفع من وصفه وصف العلم، فالعلم لا يكون ضارا أبدا، وقد اتصف الخير، وهو الله، بالعليم.

وإذا كان العلم لا يكون ضارا أبدا، فإن الدين لا يكون مضلا أبدا، وكذلك السياسة لا تكون مضيعة أبدا. ليس من السياسة في شيء ما يقوم فيه الناس من إتلاف أمرهم، وظلم بعضهم البعض باسم السياسة، فهذا أمر يُربأ في الدين وفي العلم وعند الله أن يسمى سياسة.

ولكن هذا ما يسمى في الدين وفي العلم وعند الله فساد وإفساد وفاسدين ومفسدين، وطغيان وطاغوت وطاغين، وضلال وضلالة وضالين ومضلين، وتلف وإتلاف ومتلفين، وهلاك ومهلكين وهالكين.

ولا يوصف ما يقوم فيه الناس في مثل عصرنا بكلمة سياسة، فكلمة سياسة إنما هي كلمة مقدسة من ساس يسوس.. بسائس ومسوس. ومن يسوس الناس إنما هو الله. وما يستجيب لسياسته ويساس إلا عباده، وما يظهر من ساسة لخلقه من أنفسهم منه، إلا رسله.

فالسياسة عبارة مقدسة لفعل السائس وهو العزيز الحكيم، والعلم عبارة مقدسة لصفة الواسع العليم، والدين عبارة مقدسة لقيام الدائن للجميع بالإيجاد والرحمة. والسياسة والعلم والدين مجالات مقدسة

مباركة، ما قام فيها قائم بحق إلا كان في صومعة ناسك، قائما في صلاة بمصلى، عابدا في معبد لمعبود. { ولله يسجد من في السماوات والأرض طوعا وكرها وظلالهم}[11]، {يوم ندعو كل أُناس بإمامهم}[12].

ما السموات والأرض عند عبد الله إلا صومعة لعبد لله ورفيق أعلى من إنسان، وما يقوم فيها إلا بمناسكه. {إن ربي على صراط مستقيم}[13]، وما يعمل فيها إلا بمجاهدة في الله، يصبر ويصابر.. يُحِب ويُحَب ويتحاب.. يبغض ويُبغض ويدعي البغض أو يتباغض.. يباعد أو يقارب.. يحارب أو يسالم.. يصافي أو يخاصم في الله، وفي مرضاة الله، وفي تقوى الله، وفي حكمة الله، وفي طلب معرفة عن الله ليقرأ كتاب ذاته في طلب المعرفة عن نفسه، في مجاله من الدين أو في مجاله من العلم، أو مجاله من السياسة، في الوجود الواسع للسيد المطلق.

إن العبد في الله لا يعرف في السياسة إلا أنها الدين، ولا يعرف في الدين إلا أنه السياسة، ولا يعرف فيهما إلا أنهما العلم، ولا يعرف العلم إلا أنه هما ولهما ومنهما.

إننا نحيا في عصر اضطرب فيه كل أمر، والتبس علينا فيه كل حق، واختلجت معنا فيه ضلالاته وهداياته، شيطانه ورحمانه، واختلطت علينا حسناته وسيئاته، لا نعرف شيطنة من رحمنة، ولا نميز رحمانه من شيطانه.

نتحدث بألفاظ كالببغاوات نرفعها ونعلي صوتنا بها لنا شعارات، ونحن من هذه الشعارات وحقيقتها خلو، وليس لها فينا استقامة أمر، وليس لها فينا وجه من حق، بل قمنا بباطلنا في أسمائها، وادعينا بعثنا بحكمتها، وزعمنا في التوائنا استقامة طريقها...

فقلنا بالحرب باسم السلام، وقمنا في الخصام باسم الوئام، وإذا رفعت شعارات الدين والعلم سياسة من صادق، ذهب الشعار المرفوع في ضجيج الملايين من الشعارات الخادعة، المرفوعة من المبطلين، مدعين اسم الشعار الحق اسما لباطل شعاراتهم، حربا على الشعار الحق في حقيقته وجوهره وحكمته.{ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد}[14].

اختفى اسم الله في جحافل من أدعياء اسمه، وغاب رسول الله في سواد متلاطم من أدعياء رسالته. أين هو بيننا اسم الله؟.. أين هو بيننا رسول الله؟.. أين هو فينا حق الله؟ وحق رسول الله في حق الحياة، من حقيقة الحياة، لحقيقة الحياة، في قيامنا بالحياة. لقد غابت وجوه الحياة. لقد غار ماء الحياة في أرضها من ذواتنا، في أرضها من قلوبنا، في أرضها من رؤوسنا، في أرضها من هياكلنا ومعانينا.

أين هي الحياة لنظرنا؟ وأين هي أحواض الحياة لاغترافنا؟ وأين هي سحب الحياة لاستقبالنا؟ وأين هي أمطار الحياة لأرض نفوسنا؟ وأين هي أرض الحياة لمأوانا؟ لقد أصبح ماؤها غورا. فمتى تأتي السماء

بماء منهمر؟ ومتى تتفجر الأرض عيونا بماء يغمر البقاع فيلتقي الماء على أمر قد قدر في إنسانية تذكر الله، في عباد يذكرون الله، في بيوت ترفع إلى الله، ببيوت توضع وتداني من الله، لبيوت تقوم باسم الله، فترفع باسم الله وذكر الله، في قلوب لله، بعباد لله، بحقائق لله، الكل يذكر الله، والكل يعرف الله، والكل يؤمن بالله؟

متى وعد الله؟.. متى رحمة الله؟.. متى سفن الله؟.. متى أعلام الله؟.. متى منارات الله؟.. متى سيوف الله الباترة؟.. متى جيوش الله القاهرة؟.. متى رحمة الله الظافرة؟.. متى حقيقة الله السافرة؟.. متى وجوه الله الناضرة؟.. متى عيون الله الناظرة؟.. متى القلوب الفاقرة؟.. متى النفوس المفتقرة؟.. متى العقول المدكرة؟.. متى النفوس المتذكرة؟.. متى الهياكل المقودة؟.. متى العوالم المجمعة؟.. متى الكواكب المنتثرة؟.. متى الأرض المفرقة المقطعة؟.. متى الجبال المسيرة؟.. متى الرياح المسخرة؟.. متى من شاء ذكره، ومن طلبه وجده، ومن وجده عرفه، ومن عرفه كانه، ومن كانه ما أنكر على كائنه في كائنه، ولا قام بأنانية من كينونة مع كينونته؟.. متى اللهم (الله - هم)؟ متى (هم - الله)؟.. متى يرث الله الأرض ومن عليها؟.. متى يرثها عباده الصالحون؟.. متى آلهة لا مع الله، ولكن مع صنعهم؟ متى أرباب في بيوتهم عباد لربهم؟.. متى الإنسان؟.. متى الإنسانية؟.. متى الرحمن؟.. متى الرحمانية؟.. متى الإحسان؟.. متى الحسنى؟.. متى المحسنين؟.. متى الكمال والأكمل؟.. متى الجمال والأجمل؟.. متى القدس والأقدس؟.. متى العليّ والأعلى؟.. متى الكبير والأكبر للإنسان، من الإنسان، في الإنسان، بالإنسان؟

متى يعرف الإنسان شرف الإنسان؟.. متى يطلب الإنسان أن يكون إنسانا؟.. متى يعرف الإنسان أنه في هذه الدار، وفي هذه الحياة، وفي هذا الوجود إنما هو ما زال في علم الله، لم يخرج إلى دائرة الوجود وعالم الحياة؟ إنه في أم الكتاب لم يبرز للشهود، إنه في سر الحياة لم يبرز للوجود، لم يبرز للحياة بالحياة من الحياة حيا، وعنوانا للحياة في الحي القيوم {وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون}[١٥].

متى يعرف البشر أنه في عالم من العدم؟ أنه في عالم مما يشبه حياة الظلال يوم تكون ظلالا لمن أحياه الله، سُلطت عليه أنظار شموس الحياة فتعددت ظلاله؟ إن ساكني هذا الكوكب ظلال لإنسانه روحا ورجلا واحدا حيا. إننا لم ندخل بعد في حياة الظلال للحي القيوم، بالرفيق الأعلى، بقدس الإنسان الأزلي، فلله يسجد من في السموات ومن في الأرض وظلالهم.

إن الذي يسجد لله إنما هو من عرف الله، وحيا بالله، ونار بنور الله قلبه وعقله، وامتد نور الله به إلى نفسه وهيكله من عالم معيته، فحيا فسجد فسجدت لله في الله ظلاله بسجوده.

وما ظلاله إلا قوالبه من مبانيه، أو عمله في حياة موجوده لمعناه بمؤاخيه، تعرضا بها لمصدر الحياة للقيام إلى عين وجوده لمعناه، بمن خلق فسوى، بقديم ما أوجده الله لأزلي معناه، إنسانا في أحسن تقويم...

حجب نفسه بمبانيه لعوالمه عن جديد نفسه، ولم يحجب عنها معناه لعين معانيه بجمعه لحاضره. وكلفها بغريزتها وفطرتها منه أن تبحث عن نفسه لها، وعن معناها فيها، فحاولت البحث عن نفسه وعن معناه في نفسها ومعناها طلبا لموجود موجدها، وعالم موجود وجودها، وحضرة معروفها لمعبودها، فتواجد نفسه منها على معراج فيها إليها، سعيا بها إليها إلى أحسن تقويم على ما كانت من أصلها في أحسن تقويم...

فعرف ما تواجد بحاضره وقد كان ضالا يبحث عنه بين القديم والقادم، فعرفه بحاضره عين القديم والقادم، فطلب الأكبر والمزيد منهما فيهما مسرعا في المسير إلى أن يهتدي إليه بتواجده إلى قادم في أحسن تقويم، يجتمع عليه فيجتمع به على أزله بأحسن تقويم...

يقوم بينهما بنفسه تتكاثر بين يدي رحمته تواجدا بمن هم له ظلال، وعوالم لمعانيه، ولباسا ودثارا لمبانيه، ونفوسا، ووجوها، وأشباحا، ومعالما لهياكل هيكله، يقومها في محاولاته ليعرف عن معناه بغريزة قديمه في أزله، وبحقي معناه لمعناه بالحياة لأبده، إلى أن ينتهي إلى عين معناه بالقديم والقادم لمعنى أناه بحاضره صار قديم معناه بما أوجد، وصار مذكور ذكره بما ذكر، وقادم أمره بما حضر، وعبدا صار عين ربه بمن عبَّد، وعابدا صار عين معبوده لمن عبد، وموجودا صار عين موجده بما أوجد، ووجودا صار عين قديمه وقادمه في وجوده بما تواجد، فعرف الله قائما على كل نفس عباد مكرمون.

ذلكم هو الإنسان باسمه اللهم (الله - هم)، نعرفه. وباسمه (هم - الله) نشرفه. فما ظهر الله إلا هم، وما كانوا هم بالله لهم إلا الله لأنفسهم عبادا له.

من غَيَّب الله غاب الله عنه، ومن رآه حاضرا حضر الله في حضوره. من شهده لا إله إلا الله كان لا إله إلا الله، ومن شهده رسول الله كان عبد الله، ومن عرف عبد الله كان وجه الله، ومن كان وجه الله كان الحق من الله، تجلى به الله فشهدته وجوه ناضرة لربها ناظرة هي ظلاله. فما عَرف الله إلا الله، وما عَرف الإنسان إلا الإنسان يقوم ويتقلب في الساجدين.

بهذا جاء الدين، وبهذا شَرُف العلم يوم أبانه للإدراك ولليقين. وبهذا استقامت سياسة المجتمع يوم ظهر الدين والعلم متساندين في سفور، فأسفرت معاني الاستقامة في عصر الرسول.

ويوم غيبهما الناس منكرين عليهما بأهلهما من أهل الحق، بوضع أصابعهم في آذانهم حذر الموت من صوت الحق صادرا من عترته لدوام رسالته، غاب عنهم الرشاد، وغابت عن سياستهم الاستقامة، وغاب عن قيادتهم الحق فاحتجب الأمر عليهم في ظاهر الناس، تبلبلت أفكارهم، وانتشر قلقهم...

فاستغل الطاغوت بالطغاة ضعفهم، فظهر ظاهر فسادهم وما كان إلا سورا من قبله العذاب، باطنه من قبله الرحمة لمن صدق وعده، ولمن بلغ رشده، ولمن استقام في الله إرادته، فقام في باطن الناس أمره، {أتى أمر الله فلا تستعجلوه}[16]، (يقوم ويتقلب في الساجدين)[17]، {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}[18]، فكانت عليه نفسه وبيته وأهله، {لا يضركم من ضل إذا اهتديتم}[19]، به جاء الحق الأرض وأنقصها من أطرافها ممن لم يتثاقل إلى الأرض من أهلها. دخل بيته من قلبه فتسامى في السماء شجرة طيبة بفرعه، وطهر الله نفسه وأصله، وأحيا قلبه وهيكله ولبه، ورده إلى الناس أصله، دوام رسوله وعترته، وصنو كتابه، ورحمة حجابه.

بهذا جاء كل نبي وكل ولي، واجتمع جمعهم في جماع فيمن أعطي جوامع الكلم فكان روح قدس الله، من عرفناه رسول الله، ومن عرفناه محمد الله، ومن شهدنا له يوم شهدناه أنه الحق من الله، يوم تمثلنا به فعرفناه، وما تمثل به لنفسه شيطان، ولكن تمثل به لنفسه كل إنسان يوم عرف شرف الإنسان، فطلب لنفسه معنى الإنسان، فوجده له معنى الإنسان، فشرفه لنفسه، إنسانا لله، وعبدا لله، ورسولا لله، وقيما بالله، في قيام لله بحق الله على قائم الله من خلق الله.

بهذا جاء الإسلام دين فطرة تجديدا لقديم له بقائم له، وتجدد به الإسلام في كل قيام له بقائم به، بمهتد إلى الله يهدي إلى الله، بين خلق الله من أنفسهم كوثر رسوله، فصار عبدا لله من عباد للرحمن، هونا على الأرض يمشون وإذا خاطبهم الجاهلون يسالمون.

والسماء على عهدها، وعلى دينها، وعلى فطرتها، وعلى استقامتها، وعلى سلامتها قامت بالإسلام مرسلا، وتحدثت بالإسلام رسولا، وبعثت بالإسلام حقا، وأقامت بالإسلام أمرا. وها هي في هذا الزمان تداني الأرض بالإسلام، وتقوم بالإسلام، وتقيم على الأرض السلام، وتظهر للناس بشرا، حق الإسلام إنسانا، وكلمة الله أمرا، وأنها لمرادها بالله لبالغة، وإن غدا لناظره قريب.

إننا في إرهاصات لمقدم الإسلام بغريب الإسلام، غريب عن أرضنا بجديده، يقوم ويشرق على أرضنا، فيسمع الناس صوتا يدوي في البرية كما سمع في قديم، ويسمع الناس صوتا يدوي في أجواز الفضاء من سماوات الأرض كما سمع في قديم. إن الإسلام يتجدد على صورته من قديم، وعلى ما كان في فطرته بمقيم، غريبا على رسالته وكتابه عند أدعيائه بمستديم.

فها نحن الإنسانية في هذا الزمان ننكر على الإسلام تأتى به السماء في رسالة الروح، وما تجدد في قديم إلا برسالة الروح، وما قام في أقدم إلا برسالة الحكمة في الإنسان روحا يدب على الأرض لروح أعلى قام باسم الله، وبذكر الله، وبمعاني وجه الله، وقَدم الله، ويد الله، وقدرة الله، وفعل الله، وروح الله لا

ينكر على الأعلى وبه يقوم، فلما تصاعد في أجواز فضائها وسموات مراقيها ووجودها، مستخلفا أبناءه عليها طلبا لجوار الرفيق الأعلى، اختلج الأمر بين من ترك من أبنائه عليها وقد كانوا أمة، وافترقوا أحزابا وشيعا بعد الذي جاءهم من العلم لتتكون بهم أمم للخير وأعلاما للمعلوم، ولهذا عاد فداناها من سمائها برسالات النبوة ليلقي الألواح والكتاب لأبنائه بمن يبعث إليهم من بينهم ممن صار حقيقة من أبنائه، من إخوتهم على وعي لأبناء وغفلة قائمة في أبناء، فقامت رسالة الكتاب ورسالة النبوة، واختلف الأبناء في أمر أبوتهم من الله عبدا له ووليا منه، حتى ختمها رسول الفطرة وإنسان العبودية على الأرض مرة أخرى، خاتم النبيين وأول العابدين.

به جاءت الحكمة وعمدها من الحكماء مرة أخرى، حكيم الإنسان مرة أخرى.. قدس الإنسان بذاته مرة أخرى.. اسم الله، وذكر الله، والحق من الله يدب على الأرض مرة أخرى.. قدم الله تسعى على الأرض مرة أخرى.. يد الله تفعل على الأرض سافرة مرة أخرى.. ألم ترَ{ أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}[٢٠]، {وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى}[٢١]، {قل جاء الحق وزهق الباطل}[٢٢] {من يطع الرسول فقد أطاع الله}[٢٣]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم}[٢٤]، {ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله}[٢٥]...

أبوة الروح للأرواح، ونور الله للأشباح بالنور الذي أنزلنا معه. هو أبوة الحقائق.. إنما هو خلة الصدق.. إنما هو قيام المؤمن والإيمان.. إنما هو طريق الحسن والإحسان.. إنه هو صوت البلاغ والبيان.. إنه الحق المتكلم الناطق للعيان.. إنه الوجه المشرق الصادق لأهل العرفان.. إنه آدم الذوات، وإنسان الكلمات، وكوثر الحقائق، وسر الخلائق...

حوض الحياة، وسر الحياة، وروح الحياة، وبدء الحياة، ونهاية الحياة، وأولية الحياة، ومعراج الحياة، ونهاية الأحياء إلى الحي القيوم من روح الحياة للوجود والمعنى المجرد للمطلق اللانهائي.

ها أنتم تزعمون أنكم على دين هذا الذي كنتم تسمونه رسولا وعبدا، انقضى عندكم زمانه وانقطع عنكم في عقائدكم عنوانه، وسكت بينكم بيانه، وانقطعت عن عالمكم عزته وإحسانه. ها هو يكذب أحلامكم، ها هو يسفر ليكشف بسفوره عن ضلال أنفسكم وعن سوء تقديركم، وعن انحراف عقولكم، وعن التواء مسلككم، وعن مباعدتكم بالصلاة عليه الصلة به، بما تقيمون من صلاة شرعتموها ابتداعا، ومناسك زعمتموها اتباعا، في أوهام بالوفاء بما رسم الدين أديتموها انقطاعا، وأنتم في غير سليم عقيدة، فكيف يكون الأداء والأعمال بالنيات؟ في غير صلة قمتم فكيف يقوم منسك؟ فارقتم عترته ففارقتم الكتاب ودخلتم مرة أخرى في الجاهلية وظلام الحجاب، فعاد الإسلام غريبا، فبدأ الإسلام اليوم غريبا كما كان باديا في غرابته على أهله في أول تأسيسه وقيامه برسول الفطرة.

ها نحن الآن في مضاعفات الجاهلية الثانية، نستقبل الرسالة المحمدية الثانية من السماء، والأرض من حولنا، ومن أنفسنا، ومن كل اتجاه، وفي كل وضع، وفي أي قيام، تقوم إرهاصاتها نتتابع، وتقدم آياتها تترى، وتحدث الأرض أخبارها وقد زلزلت زلزالها ولا من يتعظ ولا من يستيقظ من نومه، ولا من يبعث من قومه، ولا من ينشر من قبره، ولا من يتواجد من عدمه...

ولكن إرهاصات الرسالة سوف نتوالى ونتوالى وتتزايد وتتزايد، حتى تلوي الأعناق، وحتى تقهر النفوس، وحتى تستجيب العقول، وحتى تحيا القلوب، وحتى تستقيم الجوارح. من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا. مستهم البأساء والضراء لعلهم يجأرون. ضرب بينهم بسور ظاهره من قبله العذاب وباطنه من قبله الرحمة.

اللهم يا من شرفتنا بالله - هم اسما لك، ويا من شرفتنا بهم - الله عبادا لك، اللهم يا من هو آخذ بنواصينا، قائم بمعانينا، مجدد لمبانينا.. اللهم قوم فيك سبيلنا، وابعث منك فيك رشادنا، وانشر منا لك نورنا، واجعل لنا نورا نمشي به في الناس، وأخرجنا من ظلام أنفسنا إلى نور حضرتك، إلى جمال طلعتك، إلى وحدانية قيامك، يا أحد لا شريك لك.. اللهم بمحمد كن لنا، وعلى ما كنت له.. اللهم بمحمد كنا لك، على ما جعلته لك، عبدا لك، ورسولا منك، وحقا لك، اللهم يا من جعلت به العبد حقا عين حق ربه، حققنا بمعاني العبد لك، به في معاني الرب لنا، وارضه عنا وأقمه علينا، مرضيا منا، مرضيين منه، راضيا عنا، راضين عنه، في رضوان منك أكبر، في معراج لك أكبر، في عطاء لك غير مجذوذ، في قيام لك غير محدود، في واسع حضرتك لواسع علمك.. اللهم به فارحمنا.. اللهم به فقومنا.. اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، اللهم به فادفع عنا من البلاء ما نعلم وما لا نعلم وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، واجعل اللهم به خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك، واجعل اللهم خواتيم أعمالنا في مرضاته، مرضاة لك، ورضاءً منك.

لا إله غيرك ولا معبود سواك.

أضواء على الطريق

من هدي السيد الروح المرشد (سلفربرش):

(لقد أديتم واجبكم في نشر هذه المعرفة التي أصبحت كنزا ثمينا للنفوس التي كانت جوعى في انتظار الحق الذي يأتي لها بالطمأنينة، والذي يجيبها عن كل آلام قلوبها، وأسئلة عقولها، ومطالب نفوسها. لقد أتعَبت الأساطير القوم فولوا وجوههم إلى أعلى في انتظار علامة، مثلما كانوا ينظرون إلى السماء في الأيام الخالية، يتوقعون منها أن تكشف لهم عما سيأتي من وراء الغيب. وعلى هذا وبمساعدتكم لنا نحن

نأتي للعالم المادي بالمعرفة التي إذا ما استخدمت على وجهها الصحيح جاءت بالحرية إلى كل أطفال الروح العظيم. وهي ليست حرية للنفس فقط أو للعقل فقط ولكنها أيضا حرية للجسم. نحن لا نعنى بتخليص النفوس من العبودية ونقف عند هذا، بل نسعى لتخليص الأجسام المادية من الظروف السيئة التي كانت من نصيبها).

(سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة يس - ٣٠

٢ إشارة إلى حديث شريف رواه مسلم في صحيحه، يصف حال عباد الله الصالحين يوم القيامة: "...فيكَشف الحجاب، فما أُعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزّ وجلّ." كما في الآية الشريفة: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} سورة القيامة - ٢٢، ٢٣.

٣ سورة الشورى -٦

٤ سورة البقرة -٢٧٢

٥ سورة الرحمن - ١٩-٢٠-٢٢

٦ سورة النحل - ١٢٨

٧ سورة الكهف -٦٥

٨ جزء من دعاء مأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا، اللَّهُمَّ إني أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لاَ يُسْتَجَابُ لَهَا." صحيح مسلم.

٩ سورة آل عمران - ١٨

١٠ سورة الحج - ٣

١١ سورة الرعد - ١٥

١٢ سورة الإسراء - ٧١

١٣ سورة هود - ٥٦

١٤ سورة الحج -٣

١٥ سورة العنكبوت - ٦٤

١٦ سورة النحل - ١

١٧ استلهاما من {الذي يراك حين تقوم. وتقلبك في الساجدين} سورة الشعراء – ٢١٨، ٢١٩

١٨ سورة الصف - ٨

١٩ سورة المائدة - ١٠٥

٢٠ سورة الرعد – ٤١
٢١ سورة الأنفال - ١٧
٢٢ سورة الإسراء - ٨١
٢٣ سورة النساء - ٨٠
٢٤ سورة الأحزاب - ٦
٢٥ سورة الأحزاب - ٤٠

(١١)

إنسان العلم واليقين
إمام الدنيا وكتاب الدين
اسم وأمر وكلمة وروح ونور الله

٤ ربيع الآخر ١٣٨٣ هـ - ٢٣ أغسطس ١٩٦٣ م

بسم الله نحيا.

وبرسول الله نستقيم.

وبالوجود الحق من الله للإنسان نؤمن وندين.

وبه قياما وإماما نشهد الدنيا والدين.

دنيا..

دين..

ما تكون الدنيا؟ وما يكون الدين؟..

هل هناك رباط بين الدنيا والدين؟.. هل هناك ارتباط بين الدين والدنيا؟

أيهما عن الآخر صدر؟ أعن الدُنا صدر الدين؟ أم عن الدين صدرت الدُنا؟

أالدنيا من طبيعة الدين؟ أالدين من طبيعة الدنيا؟.. أم أن هناك من صدرا عنه، وتواجدا منه، وقاما فيه، واتحدا عليه، وافترقا عليه؟ أم تراه هو الذي وحدهما فاتحدا، وفرقهما فافترقا؟

هل من كانا فيه، كانا غيره، أم أنهما ليسا غيره؟ ومن كان لهما هل كان غيرهما، أم أنه ليس إلا هما؟

ما هي تعاليم الدين؟ وما هي آداب الدنيا؟ وما هو معنى الاستقامة مع الدين وكسبه؟ وما هو معنى الانتفاع بالدنيا وكسبها؟ وما هي آداب الدين؟ وما هي معاني الاستقامة مع الدنيا؟

أالدنيا غير الإنسان؟.. أالدين غير الإنسان؟!

الإنسان دنيا بوجوده، ودين بخلقه، وتعاليم بصفاته، وكتاب بطبيعته، وطريق باستقامته، وحقيقة بمعارفه. ما أمر الإنسان والدنيا، وما أمر الدين والإنسان إلا أمر واحد، فما كان الدين والدنيا إلا اعتبارين في الإنسان. ولكل إنسان دنيا نفسه ودين كسبه، من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، وليس للإنسان إلا ما سعى، وأن سعيه سوف يرى. من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. ووجدوا ما عملوا حاضرا، فكانوا أعمالهم في تجمعاتهم بيوتا وأهلها، وعرفوا الله على ما كان عندهم وأنه ما كان غيرهم، فقدوه إلى أعمالهم لم ينسبوهم إليه فيعبدوا أعمالهم له عبادا لمبديهم، والمتجلي بمعانيهم، والفاعل بمبانيهم، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، وهو الذي قدر فهدى شاكرا وكفورا.

فما دعا داعي صادق إلى الله وهو يدعو إلى نفسه أو معلوم نفسٍ للنفوس. وما دعا صادق إلى الله وهو يبعده بتعريفه عن معية المدعو إليه. وما بشر بشير من الله بلقاء إلا بلقاء الرفيق الأعلى للمتلاقي، في معراج لا ينتهي ولا يجز، وهذا ما عناه رجال القوم بقولهم (السير إلى الله له نهاية والسير في الله لا نهاية له.)[1]

على هذا، قياما، وإدراكا، وعلما، ومعرفة، استقامت وقامت الفطرة، وكان الإنسان عنوانها، وكان الإنسان صبغتها، وكان الإنسان كتابها، وكان الإنسان بيانها، فالإنسان في الواقع لسانها، والإنسان حجابها، والإنسان ظهورها، والإنسان غيبها، وما الفطرة لفاطر السماوات والأرض إلا صبغة الله لظهوره من كنزيته ومَن أحسن من الله صبغة. وهذا ما عناه المعلم بقوله (الظاهر مرآة الباطن)[2]، (ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان)[3].

إن الإنسان في حاضره من حضرته على هذه الأرض بدأ بذاته قياما وخلقا من الطبيعة فبرز بأحديته له وجودا مدركا له، الأرض تقله، والشمس والسماء تظله، والقمر نوره، والنجوم سرجه، والكواكب سفنه، والوجود داره.

والإنسان وهو تحت الطبيعة رأى مما خلق، وكيف خلق، مما يقرأ في كتاب نفسه، حتى إذا صور راشدا بما تواجد منه رجلا على صورته، منه تخلق، ومنه تواجد، بدأ في رعاية جديد نفسه، وتهذيبها، وكشفها ربا لجديدها فتخلق لنفسه بجديد وعيه خلقا آخر، وقام بذاته قياما آخر زحزح عن مادته إلى تقدير وعيه، فاطمأن لمواصلة مادي وجوده بجديد نفسه، وتهيأ للانطلاق بها من سجن مادتها وتحريرها من قيود عجزها إلى حرية قدرتها بجديد لها نفسا لطيفة لا وزر لها، فهانت الدنيا عنده وقدرت الآخرة

له، وهو مقدرها في حاضره قياسا عليه، فالإنسان فوق الطبيعة سيرى في كائناتها بكائنها به عين ما فيه ومنه في حاضره.

فإذا عبر الإنسان عن فكره وتقديره لمعناه قائما بنفسه في حاضره ويومه لقال (المرء بأصغريه، قلبه ولسانه)[٤]، وليس بجسمه، وظهره، وحيوانه، فحرص على معنويات وجوده، وامتطى بمعنوياته مادي ذاته، وعبر عن وصفه لطريقه، يوم قال (وإذا كانت الآمال كبارا، تعبت في مرادها الأجسام)[٥]، فأجهد ظاهر قيامه وحيوانه لمعنوي قيامه معروفا في علمه وعرفانه، فطلب الآخرة على الأولى، وسعى لها سعيها مؤمنا بها في إيمانه بدنياها في حاضره هي دنيا قادمه، لموجوده بمعنوي وجوده علما على القادم لوجوده بجديد تواجده، بدءا من ذاته بزوجه ولداته لواسع نفسه، قيام بيت باسمه وصفاته لمسماه من باطن قيامه لاسم الأعلى رفيقا وخليلا وحبيبا.

بهذا النظر وبهذا الإدراك كانت الدنيا عنده سابقة على الآخرة في وجودها طلبا للأكمل وتسخيرا للكمال في مراد سمائه، يتسامى بنفسه فيه لمعانيه إلى غاية وغاية وغاية. كلما صعد سُلما اشرأبت نفسه واستشرف عقله لسلم أخرى، لا يسلك مسلك الحيوان فيجتر على ما سبق أن طعم ليحيا في ماضيه. إنه لا ينظر خلفه ولكن ينظر أمامه دائما. إنه لا ينظر إلى ما سبق أن صعد بقدميه ليضع رأسه موضع قدميه، ولكنه ينظر إلى السلم، إلى المعراج، إلى خطوة تالية، يذهب معها صعدا، ولا ينزل إلى ما سبق أن صعد منه، {أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم}[٦]، {مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض}[٧].

بذلك حرص على الدنيا صاحب الدنيا المنتفع بها، الحريص على تعاليمها، وآدابها، وخيرها، منتفعا بما فيها للاحق دناه من دنيا قيامه لدنا قادمه، فخلق لنفسه بنفسه في نفسه خاص دنياه ولاحق دناه من عالم الحاضر لدنياه، فأوجد له دنيا يملكها بفعله وبكسبه، {فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره}[٨]... {ووجدوا ما عملوا حاضرا}[٩].

فما ظلم دنيا نفسه، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}[١٠] ولكن أفاد منها على ما خلقت له، {وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون}[١١]، فعرف بها الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، عرف بها معيته ممن هو مع كل نفس. عرف بها القائم عليها والذي هو قائم على كل نفس، فكانت كرة الدنيا عنده رابحة غير خاسرة، وكان مولد الفطرة له مثمرا، كسب الفطرة هو طفلها ناميا بها، ناميا فيها، متعارفا إليها، وبذلك بدأ إلى الحياة طريقه، وشق بين مشاقها لنفسه سبيله، بعارية الحياة معه.

مثل هذا الرجل كان الدين عنده وليد الدنيا لأنه ثمرة كسبه وتجاربه، ينتظر لذاته ولدنياه بعثا بما حَصَّل من حاضر دنياه، بدنيا قادمه ينتظر فيها الخير، والسعادة، والراحة، والسكينة، والوصول إلى الغاية التي كد من أجلها، وعمل لها بدنياه، فلم يبع أخراه بدنياه، ولكن سخر دنياه لأخراه، وباع دنياه لكسب أخراه، وقدمها عربونا وثمنا لأخراه، يربحها بوعيه، وعمله، وكسبه.

.. ربح هذا الرجل الدنيا والدين، وتأدب مع الدنيا كما تأدب مع الدين، وحرص على تعاليم الدنيا لكسب خيرها، كما حرص على كسب تعاليم الدين لتحصيل خيره، فكان في ذاته الدنيا والدين، وكان في آدابه أدب الدنيا والدين، وكان في خلقه تعاليم الدنيا والدين، وكان في قيامه كتاب الدنيا والدين.

فإذا ما جاء إلى الدنيا مرة أخرى مبعوثا من دنياه من كسبه، عودا إلى دنياه منها كسب، فقال: هاؤُمُ اقرأوا كتابي، أوتيه بيمينه، جزاءً وفاقا لإحسانه في عمله، وإتقانه لما صدر عنه، وحرصه على ما قام به، وقام فيه من حقيقة قيامه، جاء الدنيا رسولا داعيا، ومبعوثا قيما، وحقا قائما، فكان بدنياه في دنيا الناس ثمرة الدين، وقيام الدين، وحقيقة الدين. قام ينفق من ماله مما كسب، متعاملا مع الحقيقة الكبرى.. مع الفطرة.. مع الصبغة الشاملة، والحقيقة الكاملة، مع الله.. مع الوجود.. مع المطلق.. مع الغني.. مع العطاء.. مع البذل.. مع التوفيق.. مع السداد.. مع الحكمة.. مع القدرة.. مع الرحمة.. مع المعرفة.. مع العلم.. مع الحياة.

يبذل الحياة مملوكة له ليكسب الحياة مضاعفة له من الحي القيوم، وبذلك يكون في هذا الطور لهذا الرجل مشهودا فيه له ولمتابعيه على أمره.. الدين أصل الدنيا.. الدنيا ثمرة الدين.. الدنيا فعل الدين. ماذا عرف هذا الرجل وقد أظهرته الفطرة صبغة الله وإنسان كماله، ورسول قيامه عند قيامه، لمن أراد قيامه في قيامه بالحق؟ عرف هذا الإنسان الدين كله وقد أظهره الدين على نفسه، فكان هو الدين والدين كله. عرف أن الدين إنما هو الإنسان تأويه الفطرة وتضمه إليها، وتظهره الصبغة وتقوم عليه، وتقوم به على فطرتها من خلقها، وتجليات قيامها لانتشار صبغتها، واتساع قيامها بفطرتها بجديد من أولية لحقيتها بحقائقها، {وبالحق أنزلناه وبالحق نزل}[١٢].

بذلك يكون الدين هو الدنيا، كما تكون الدنيا هي الدين، ويقوم الإنسان الذي استقام مع الدنيا والدين، والإنسان الذي استقام مع الدين والدنيا، أخوان، لا يفترقان، يتراءيان، ويتواجدان، في معراج لتصاعد، وفي تدان لترقي، بيوتا ترفع يذكر فيها اسم الله.. وصبغة الله.. وخلق الله.. وأسماء الله، وصفات الله.. ومعنى الله، وبيوتا توضع كذلك يتجدد بها في الخلق أسماء الحق، وصفات الحق، ومعنى الحق، في تآلف قلوب على الحق، بقبلة من بيت، بإنسان من ذكر، بنصب من هيكل، بذات من قلب، هي فؤاد له، لقلب لإنسان، من لطيف كيان هو له عماد، إنسان لا تقله أرض ولا تظله سماء.. إنسان اتسع لما لم

تتسع له السموات والأرض.. هو إنسان الله، وعبد الله، ورسول الله، والحق من الله، لحقائق الله في الناس.. أول العابدين لمتابعيه، ونبأ النبيئين لمتعلميه، ورب المتقين لمحبيه، وعين اليقين لقائميه، فيزدوج الإنسان لنفسه عند نفسه في نفسه بين جسد وروح، من آدمه في أديمه لروحه من قائمه ومستديمه، فيدرك حديث فطرته وهدف صبغته بقوله {وخلقناكم أزواجا}[١٣]، ويعرف أن الأمين من الروح ما كان عند الأمين من آدم.

بهذا كله جاء الحق يوم جاء بمولد له على الأرض من الأرض صفوة قيامها، صَاحَبه مولد له من السماء وفي السماء صفوة قيامها، فانشقت عنه السماء روحا أمينا ولجت بها ثمرة الأرض صادقا أمينا، فدب على بويضة الأرض بمظهر علقة وبداية إنسان سوي بصبغة الله يقوم عليها ويلجها بويضة إنسان سوي لها، فقامت به الأرض إنسانا وكلمة لله، وحقا منه، وظهرت به السماء يدا لله وظلا منه، وظهر به وجه الإنسان بفطرته وليد السماء والأرض، آدم السماء والأرض، أديم الأرض وروح السماء، وظهرت به السماء والأرض زوجان في بيت من إنسان يظهره له منه إنسان، فظهر الإنسان عنوانا على الإنسان، في أزلي الإنسان، وقديم الإنسان، زويت له الأرض، وطويت له السموات، ومشى فوق السموات، ودانى إلى أعماق الأرض، فكان روح السموات والأرض، ونور السموات والأرض، ومظاهر السموات والأرض. ذلك إنسان الله الذي لا يستنكف أن يكون عبدا للأكبر في معناه، لا ولا للأصغر بمعاني الأكبر لمعناه فهو صبغته لمعناه ومبناه.

الإنسان الذي لا يستنكف أن يكون عبدا لله، هو الذي يوم يكشف عن معناه كريما بمعناه، يقول إني عبد الله، إني الحق من الله، إني وجه الله لوجوه الله، ولحقائق الله، ولرسل الله، ولعباد الله، وقد أظهره الله على الدين كله، فقال لمن قال له يوم استمع له، (ما أعطيته فلأمتي)[١٤]، ما أعطيته فهو لكم، اتبعوني يحببكم الله، لا فرق بيني وبينكم في الله، يوم تؤمنون بالله، وتؤمنون بي رسولا لله، قدوة وأسوة لكم، فتعرفون الله يوم تعرفونني في أنفسكم على ما عرفته في نفسي، ولله المثل الأعلى في السموات والأرض، فلست غيركم، ولست إلا أنفسكم، ولستم إلا نفسي، وما لي من الله إلا أنتم فأنتم أناي ومعناي، وما لكم من الله إلا أنا، فأنا معناكم وأناكم، فإن فقدتموني فقدتم أنفسكم من الله، وإن فقدتكم فقدت جديد نفسي من الله.

لقد أدبني ربي فأحسن تأديبي، وما زال مؤدبي، وما زال محسنا تأديبي، وسيبقى لي كذلك على ما وعد ولن يخلف الله وعده، أعلمني وعلمني أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأعلمني وعلمني أني رحمته للعالمين، وأن لرحمته الغلبة على عدله وعلى الكافرين، وأنه لا يحب اليائسين ولكنه لن يتركهم، برحمته غلبت عذابه، قمتها يوم قلت لكم (اذهبوا فأنتم الطلقاء)[١٥] يوم ملكت زمام الأمر فيكم. ألم

يخاطبنا بقوله {يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا}[١٦].

أعلمني وعلمني أن الناس له وجوه نضرت أو غبرت، وأنه منقي الوجوه الغابرة من غبرتها بقيوم وجوه ناضرة لوجه قيامه. علمنا ذلك يوم قال لأخي عيسى {إني متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة}[١٧]، يعني يوم تقوم كلمته بعيسى على الذين آمنوا، وتقوم بهم على الذين لم يؤمنوا ليؤمنوا، فيكون الكل في قيام كلمته، كلمة الله، ووجه الله، وحق الله، وروح الله، أحدا من آحاده، وأحدية من أحديته، ووجها له وطلعة، وعبدا له وصبغة، وحقا له قائما عليه قيوما به على فعله وخلقه، (قبلا كانت الكلمة، والكلمة عند الله، والكلمة هي وجه الله، ثم خلق الخلق لهذه الكلمة)[١٨].

كلمة كانت ما فوقها هواء، وما تحتها هواء، وكان عرشها على الماء، كانت منفردة بمعناها، قبضة نور الله، ووجها لذات الله، وقياما لقيوم الله، خلق لها الخلق فقامته، فبها فيها لها عرفته، وبمعرفتها بها لمن فيها عرف متجليها ومبديها.

(كان الله ولا شيء معه ثم خلق الخلق وهو الآن على ما عليه كان)[١٩]. ما كان هذا التعبير من أثر رسول الله وفي حديث رسول الله إنباءً عن أصل وبدء الخليقة، إلا تعريفا عن كلمة الله في تمامها في ذاتها، قبل قيامها في تمامها بعالمها وبحضراتها كلمة من كلمات. {إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه}[٢٠]. إن الفهم في كلمة الله.. إن الفهم في عبد الله.. إن الفهم في رسول الله.. إن الفهم في آدم الله.. إن الفهم في إنسان الله.. إن الفهم في الحق من الله.. إن الفهم في كتاب الله.. إن الفهم في أسماء الله بالإنسان إنما هو الفهم في الله، وإنما هو الفهم للإنسان في نفسه عنها يوم يتعرض لبشري نفسه من بشري القيوم عليه، والرفيق الأعلى، والنفس العليا ما صنعته إلا لنفسها، وما قومته إلا لقيامها، وما أظهرته إلا لظهورها، وما أبدعته إلا لتجليها، وما رعته إلا لمعناها، وما قومته بخلقها إلا لصفاتها وحكمتها. إنها به ظهرت بحكمة الله يوم كفر بها، وبرحمته ونعمته يوم آمن بها، وبسعتها وبعظمتها في الأوسع والأعظم يوم ضل فيها، وبحكمتها وبقدرتها يوم عرف بها أنها به تفعل، وبه فعلت في قديم لا بدء له، وفي قادم لا انتهاء له، وفي قائم لا حصر له.

إن الإنسان يملأ فراغ الوجود بالحياة في أراضيه، وفي سمواته، وما بينهما، وهو الإنسان ذاتا من ظلام، أو ذاتا من نور، أو ذاتا من نار، أو ذاتا من طاقة، أو ذاتا من لطيف خبير، أو ذاتا مما لا نعلم، تواجدت فيما لا نعلم.

إنه في عالم رشاده.. وفي عالم ضلاله.. وفي عالم بهتانه.. وفي عالم روحه.. وفي عوالم مراقيه.. وفي هاويته من نفسه، إنما هو الإنسان، ما زال الإنسان، وسيبقى الإنسان يأمل في إنسان نفسه لنفسه في نفسه العليا ناشدا لها، ضالا عليها في مبناه لمعناه، والله بنفسه العليا ما زال ينشده لما خلق له، فلا تيأسوا من رحمة الله، واعلموا أن الله معكم، واعلموا أن الله لكم، هو وجودكم.. هو الحياة والروح.. هو النور.. هو الحركة.. هو القيام.. هو كل شيء.. إنه صبغتكم وفطرتكم.. إنه قيامكم وكتابكم وعلمكم.. إنه حجابكم وسفوركم.. إنه باطنكم وظاهركم.. إنه فيكم ويحيطكم.. إنه أقرب إليكم من حبل الوريد، ومعكم أينما كنتم، وآخذ بنواصيكم، وقائم على كل نفس بما كسبت، أعطى كل شئ خلقه ثم هدى. برسوله لكافتكم قدوة وأسوة صار آدم روحا، وصارت الروح آدما لا فرق بينهما ولا فارق لهما...

فاحرصوا على أنفسكم واعلموا أن الله ورسوله لكم، وبعباد الله بينكم، فاتخذوا لكم مثلا ترتضوه فقدموه، واتقوه، واطلبوه، وانشدوه، وابحثوه، وتكشفوه، واكشفو عنه في كنوز نفوسكم، وكنوز قلوبكم من داخلكم، يوم تستقيم فيه أموركم، ويتجه إليه في الطريق به إليه سعيكم، إنه فيكم وليس بخارجكم، فإذا لم تعرفوه فيكم فكيف تعرفونه محيطا من حولكم؟ خاب من دساها وأفلح من زكاها.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

اللهم يا صبغة الوجود.. وصبغة كل موجود.. وصبغة كل مشهود.. وصبغة عين الشهود.. وصبغة كل مجهول ومعلوم وموجود.

اللهم يا من هو الغيب والشهادة.. اللهم يا من هو القائد والمقود، والقيادة.. اللهم يا من هو الإرادة والسعي والمسعى والساعي، والمراد والمريد والإرادة، والجهد والقيادة.. اللهم يا من هو كل شيء لكل شيء، وفي كل شيء.. اللهم كن لنا في أنفسنا، ومن حولنا.. اللهم كن لنا في دنيانا.. اللهم كن لنا في ديننا.. اللهم كن لنا في آخرتنا.. اللهم كن لنا في قديمنا.. اللهم كن لنا في قادمنا.. اللهم كن لنا في حاضرنا وقائمنا.. اللهم ألحق حاضرنا بقائمنا بقديمنا وقادمنا من أحسن تقويم.. اللهم ألحق قديمنا وقادمنا بقائمنا، واجعل منا صبغة له، في أحسن تقويم.. اللهم كن لنا في الصغير والكبير من شأننا.. اللهم كن لنا فيما نعلم وفيما لا نعلم من أمرنا... اللهم كن لنا على ما أنت، وكن لنا على ما أنَّا لك، برحمتك، وبرضوانك وبهدايتك.. اللهم اغفر ذنوبنا، وتقبل صالح أعمالنا مما وفقت ويسرت، وما توفيقنا إلا بك.. اللهم إنا لا نبرئ أنفسنا من الطغيان على حقائقنا ومعاينا.. اللهم فعافنا من طغيان أنفسنا، وطغيان الطغاة علينا. لا إله غيرك عندنا، ولا معبود سواك منا.. اللهم برحمتك فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وأصلح شئوننا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، قوادا ومقودين، وادفع عنا وعنهم شرور أنفسنا، وشرور الأشرار من الخلق برحمتك يا أرحم الراحمين.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

(لا مفر من أن تتجلى قوانين الروح العظيم. والذين يعترضون السبيل قد يعطلون أو يؤخرون نضجها، ولكنهم لا يمكنهم أن يمنعوه. إن في كل مجهوداتكم لنجدة المنكوبين، لإغاثة الضعفاء والبائسين، لمساعدة المحرومين من ضروريات الحياة، ليأخذوا نصيبا من خيرات الروح العظيم الكثيرة، لتقويم الخاطئين، لمساواة المهضومين، في تقديم الطعام للجائعين، والمأوى لأبناء السبيل، أريدكم أن تعرفوا أن كل هذا جزء من خصائص عملنا.

كلما زادت معرفتكم للحقائق الروحية يجب أن تزيد رغبتكم في خدمة من هم أقل منكم حظا. ولا يهم الاسم الذي تطلقونه على هذه الحقائق. لا يهم العنوان الذي تضعونه فوقها، سياسة، اقتصادا، دينا أم فلسفة. المهم هو أن مبادئنا سوف تستخدم لتحرير العالم من كل المظالم، وسوف نساعد هؤلاء الذين لم ينالوا بغيتهم في الحصول على ميراثهم الصحيح.

إن المواهب التي نمت فيكم والملكات التي أبرزت بكم، هذه هي التي تمنح مجانا لخدمة من هم أقل حظا، حتى يمكنهم بدورهم أيضا أن يمنحوا ما يملكون للآخرين الذين هم أقل منهم حظا. وهكذا تقوم سلسلة قوية من التأثير الروحي، حلقة بعد حلقة، تمتد من أسفل مواطئ الأرض إلى أعلى نقط في السماوات). (سلفربرش)

{كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء}[٢١]. (قرآن)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ مقولة صوفية عامة، وغالبا ما تعود إلى مولانا جلال الدين الرومي.

٢ مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه:"...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه...". بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

٣ مقولة صوفية تتناغم مع تكريم الله للإنسان.

٤ عن قصة في الأثر حينما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز، وفدت الوفود من كل بلد لبيان حاجاتها وللتهنئة، فوفد عليه الحجازيون، فتقدم غلام هاشمي للكلام، وكان حديث السن، فقال عمر: - لينطلق من هو أسن منك، فقال الغلام: - أصلح الله أمير المؤمنين، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإذا منح الله عبداً لساناً لافظاً، وقلباً حافظاً، فقد استحق الكلام وعرف فضله من سمع خطابه، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق بمجلسك هذا منك، فقال عمر: - صدقت، قل ما بدا لك.

٥ بيت شعر للمتنبي: وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الأجسام.

٦ سورة الملك - ٢٢

٧ سورة التوبة - ٣٨

٨ الزلزلة - ٧

٩ سورة الكهف - ٤٩

١٠ سورة البقرة - ٥٧ , سورة الأعراف - ١٦٠

١١ سورة الذاريات - ٥٦

١٢ سورة الإسراء - ١٠٥

١٣ سورة النبأ - ٨

١٤ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٥ من حديث شريف، رواه ابن إسحاق، كما في "سيرة ابن هشام": أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يوم فتح مكة، قَامَ عَلَى بَابِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ... إلى أن قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، مَا تُرَوْنَ أَنِّي فَاعِلٌ فِيكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، أَخٌ كَرِيمٌ، وَابْنُ أَخٍ كَرِيمٍ، قَالَ: اذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطُّلَقَاءُ.

١٦ سورة الزمر - ٥٣

١٧ سورة آل عمران- ٥٥

١٨ من الإنجيل: فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلَّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ. (يو ١: ١-٣).

١٩ حديث شريف: "كان اللهُ ولا شيءَ معه، وهو الآن على ما عليه كانَ". المحدث: ابن تيمية، المصدر: مجموع الفتاوى. كما أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق بلفظ: "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، وخلق السماوات والأرض."

٢٠ سورة فاطر-١٠

٢١ سورة إبراهيم – ٢٤

(١٢)

النفس الحقية
إلى البشرية من الإنسانية
رسول الله
فردية ومثالية وجنس

١١ ربيع الآخر ١٣٨٣ هـ - ٣٠ أغسطس ١٩٦٣ م

الحمد للـــه.

الحمد للـه، الذي قدَّر فهدى.

الحمد للـه، الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

الحمد للـه لا شريك له.

الحمد للـه، لا موجود بحق إلا إياه.

الحمد للـه، في أحديته، وفي واحديته، وفي انتفاء غيريته.

الحمد للـه، لا نعبد إلا إياه.

الحمد للـه، مرسلا.

الحمد للـه، رسولا.

الحمد للـه، مُرسَلا إليه.

الحمد للـه، منزها لا يحاط به.

الحمد للـه، حاضرا لا يغيب عن النظر والحس.

الحمد لله منعما، لا تنقطع نعمته، ولا يجز عطاؤه، ولا يخيب فيه رجاؤه.

الحمد لله، غنيا عن العالمين، العالمون إليه الفقراء وهم به الأغنياء، انتفى فقرهم في قطيعتهم عنه، وقام غناهم ببعثهم به بفنائهم عنهم، فقام يقينهم، بكفايتهم في وجودهم في معاني وجوده، لا شريك له، هم له وجوه.

عبدي، أطعني، أجعلك ربانيا، تقول للشيء كن فيكون.

ما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل، حتى أحبه، فإن أحببته كنته.

يا أيها الذين تتلون الكتاب، أفلا تعقلون، كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب، وبما كنتم تدرسون.

أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم، وتتحدثون عن النفوس لأرباب النفوس، وفي أنفسكم أفلا تبصرون، لو كشفنا عنكم غطاءكم، وتفتحت لكم بصائركم، لانعكس البصر إليكم، فإذا أنتم ما ذكرتم تنظرون، أليس هو معكم أينما تكونون، وكلما كنتم وكلما تقومون.. وعلى ما أنتم، وعلى ما لا تعلمون. إنه الحياة، إنكم به الحي القيوم.

فإذا قلتم عنكم عبادا بإدراكٍ لمعاني سرمدي العبودية لكم للأعلى والأدنى من رفيق الإنسان، لكنتم في حال من رشاد.

ولو قلتم عنكم أربابا فبما تواجدكم قديم وجودكم أنتم الأرباب، وكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.

لا تكونون أربابا ولا رب لكم، ولا تكونون أربابا ولا أرباب منكم، هل عرفتم لكم ربا قام عليكم أو ربا قام منكم؟

ألم يقل الرب أطعني أجعلك ربانيا؟ إن الطاعة منك قبل الأمر المطاع للشيء يصدر عنك، ابدأ أنت أن تكون طائعا للمعروف، غير الموصوف، الذي جعل من وصفك وصفا له، ومن صفاتك صفات له، ومن قيامك قياما له، ومن حقك حقا له، ومن خلقك ظهورا وتواجدا له، ومن وجودك ذكرا له، ومن قيامك وجها له.

كيف تعرفك، ولا تؤمنه فيما تعرف عنك فيه، وفيما تعرف عنك منه، وفيما تعرف عنه لك؟

تقول موجدي، فهل عرفت وجودك من موجدك؟ وهل انتهى أمر إيجاده لوجودك؟ هل تم عمله لإيجادك؟ هل تم لك وجودك؟

تقول خالقي، هل قرأت خلقك كتاب خالقك؟

تقول ربي، هل استقامت عبوديتك في قائم معبودك، فعرفت له وجها من قيامك، بوجه بقيامك لوجه الأعلى محل نشدانك؟

تقول الله الظاهر والباطن، فهل أدركت ظاهرك في قائم غيبك عَلَما على الأقدس عند ذاتك من الرفيق الأعلى ربا لك، كشفا لقيام صفات إلهك لنفسك تواجدك نفسا له، آمنته غيبا عليك مشهودا عندك لقائم وجودك الموجب لوجوده، أقرب إليك من حبل الوريد، قائما على نفسك، راعيا لك، آخذا بناصيتك إلى الخير، واقيك من الضر؟ هل أحسنت به الظن غير مخادع له في خدعة نفسك عنه وضميرك به وأنت البصير على أمرك، الخبير بمكنون سرك، وهو بإيمانك ووعيك بفطري قيامك تعلمه يعلم سرك وجهرك؟ سمه بما شئت فما هو لك إلا نفسك العليا، وما أنت فيه إلا نفسه الدنيا.فهل أدركت قيام صفة الرب فيك ظاهر الرب لك، فعرفت أن ضرورة العبودية له، تقتضي حتمية الربوبية لك، فلا يتصف بالعبد له، إلا من قام بوصف الرب به، (أطعني أجعلك ربانيا)[1] ؟ إن الطاعة منك له تتضمن طاعة الأشياء لك، يو تطيع من خلق كل شيء، (وقد خلق كل شيء من أجلك، وخلقك من أجله)[2]. أنت حق بها في قائم ودائم حياتك وحيواتك يوم تبعث بكسبها، في حاضر الدنيا وآخرتها لدنيا الناس من حولك، ربانيا تقول للشيء كن فيكون، جعل الله لك نورا تمشي به في الناس، تقوم فيهم بالحياة وتتقلب في الساجدين ظلالا ووجوها لك، جعل لك الخلد بشرا باسمه وذكره لذات اسمك وذكرك محمدا لباطنك وغيبك، ظاهرا به باسمك وذكرك، عبدا يذكر قرين ذكر ربه، يرفع لك ذكرك بعلمك وقائمك، وباسمك ومسماك، تقوم وتتقلب في الساجدين ناحرا نفسا بنفس صلة بربك...

كائن هو الحق من الله بكيانه كائنا من الله الوجود الواسع اللانهائي، اتصف إنسانا رسولا بقائمه قياما لباطنه ظاهرا لباطن، لحق من حقائق الله في الله فقام عبدا لله.. ونصبا لله.. وبيتا لله.. وهيكلا لله.. وقبلة للناس.. قبلة المصلي، وبيت الطواف، وربوة المأوى، ومدينة الاصطياف، وهدفا وغاية لرحلة الشتاء والصيف، عبدا لله لرب من الله في إله لله في الواسع العليم، وجه الحق لوجوهه إلى وجه الحق وجوها له، حقا بهم وحقا لهم، وجه وجوه الحق لوجوه الحق لا شريك له.

قام بيننا وجه الخالق غيبا علينا، لوجوه الخالق شهادة بنا في صفات ومظاهر الخلق، وجه الغيب لعوالم الغيب، ووجه الشهادة لعوالم الشهادة، من عالم الغيب والشهادة، من مالك الغيب والشهادة، من الظاهر والباطن بالغيب والشهادة. لا موجود بحق غيره.

الإنسان بفرده وجمعه رباني، ورب، وإلهي، وإله. والإنسان بمجتمعه بمفردات نوعه بآحاده رباني وأرباب في أحدية حق من سرمد، كما أنه بمجتمعه كذلك إلهي وآلهة في أحدية حق من رشاد، سواء كان في السموات أو في الأرض بقائم أمره، وما كان شرفه ومرتقاه ورشاده وغناه إلا في مجتمع من

وصف العباد، يقومون بالكمال ويطلبون الأكمل، يقومون في الرشاد ويطلبون الأرشد، يقومون في العلم ويطلبون الأعلم، يقومون في العزة ويخشون الأعز، يقومون في العظمة ويعشقون الأعظم، يقومون في الحقائق وفي الحقيقة ويطلبون الأحق، يقومون بالقدرة وفي القدرة ويعلنون الولاء للأقدر. فماذا يكون ظنكم بمعاني العباد لله؟ وماذا يكون ظنكم بمعاني الأرباب في الله؟ وماذا يكون ظنكم بمعاني اللاهوت والآلهة أو الإله؟ إن العبرة بالمعاني لا بالألفاظ. إن ذلك كله في الله للإنسان يوم يرتضي الإنسان معناه لنفسه، ويطلب أن يكون إنسانا، ويحرص ليبقى إنسانا فيرى شرف الإنسان في إنسانيته، وفي تبعيته للإنسان في حقيته، فيعلم هدي الله يوم قال له، ويوم يقول له في كل آية، وفي كل زمان، وفي كل مكان، وفي كل أمة، وفي كل عصر، (لا يتخذ بعضكم بعضا أربابًا من دون الله)[٣]، ولا يقم بعضكم على بعض أربابًا من دون الله، {الله أعلم حيث يجعل رسالته}[٤]، فيعلم الإنسان أن الله عند الناس إنما هو رسول الله، وأن الله عند رسول الله إنما هو الناس في أحسن تقويم، وأن النفس العليا للناس رفيقا أعلى هي مرسلته إلى الناس، هم النفس الدنيا لها رسولًا من أنفسهم، فيعلم عن نفسه في قيامه أنها إنما هي بدء لعليا هي نفسه في قادم لها على حال قديم بكمال هو القائم عليها، فيحيط بالمعرفة من أطرافها عن حاضره بقائم معارفه عنه، ويعلم أن النفس البشرية الموقوتة للنفس الإنسانية الخالدة إنما هي شروق من غيب وغروب إلى غيب، وأنها ما بين مشرقها ومغربها في قائم أناها لمعناها في كرة رابحة أو خاسرة لكسب تواجد النفس الإنسانية الخالدة لأنًا هو من عملها بعاريتها، وأنها بموقوتها بين الشروق والغروب ليومها تحمل أمانة النفس الإنسانية الخالدة لتكرار وجودها، له تتعارف وبه له تعرف في ساعتها بالظهور من يومها بالتواجد في مرجو سرمديتها بالكنزية عن غيرها، والسفور الكامل لعينها.

إن الله للإنسان في الرب والمربوب، على سواء لهما، فالرب عبد، والعبد رب، ما داما في الله، لا فرق بينهما، ولا إذلال من أحدهما، ولا ذل لأحدهما، بل العزة لله جميعا ولرسوله وللمؤمنين.

جاءهم الرسول ربا راعيا للمرسل إليهم أولى بالمؤمنين من أنفسهم، باخعا نفسه على آثارهم، حريصا عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم. (أمة مذنبة ورب غفور)[٥]. جاء من الأعلى عَلَما عَليه، يعلمون الحق فيه، وهو يعلمهم الحق في المحسنين منهم، يشهدون الحق فيه، وهو يشهد الحق في المحسنين منهم، {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[٦]، {قل جاء الحق وزهق الباطل}[٧]، {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته}[٨]، {استجيبوا لله و للرسول إذا دعاكم لما يحييكم}[٩].

أمر أن يصبر نفسه بينهم وفي غيبهم مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه، يريدون طلعته وشهود وجهه أو يريدون أن يكونوا لله وجهه، {كل من عليها فان ويبقى وجه ربك}[١٠]. أدركوا عبارته، ولمسوا إشارته، فكيف يكونوا وجوها له ولا وجه له عندهم في إيمانهم، وفي طلبهم، وفي

مسلكهم، وفي طريقهم، وهو الذي قال لهم هو الرحمن فاسأل به خبيرا؟ من طلب أن يكون لله وجها فليسأل من كان لله وجهه كيف كان لله وجها، فيكون له فيه قدوة، ويكون لمسلكه، وما قام به، وما قام عليه إماما لاقى من رضائه وقضائه فكان له فيه أسوة. فمن لا قدوة له ولا أسوة له لا سلوك له، لا طريق له، لا تطور له، فلا حق له، ولا عطاء له من ربه، ولا إله له في وجوده. قالوا: أُعلُ هبل، فما علا هبل، وما علوا من بعده، ولكن علا من قال لهم: الله أعلى وأجل، الله مولانا ولا مولى لكم[11]، إن لنا ربا من الله، وإلها من الله، وحقا من الله، يوم أسلمنا لرسول الله، فرَزقنا الله الإيمان برسول الله، فهُدِينا إلى الحق في رسول الله، فعرفنانا في الله عبادا لله، وأربابا لما نرعى من عملنا فيه، وآلهة برشادنا به، وحقائق وجوها له في متابعة من كان لنا من معروفنا، ومرجونا، ومعبودنا، ومعلومنا، وواجب الوجود عندنا، كل شيء له منه لنا رسول الله إلينا، به جاءنا الحق لا شريك له.

على هذا وبهذا قام الإسلام، وجاء الإسلام، فهل عَرَّفنا فقهاؤنا الإسلام؟ هل فَقِهَ فقهاؤنا بيقظتهم إلى أنفسهم، واتعاظهم بغيرهم من الأمم ضُرِبُوا مثلا لهم؟ كان مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارا، لم يعِ منها شيئا، ولم يقم في أمر نفسه بما فيها من هدي له بشيء. يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون. يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يراؤون الناس، ويراؤون الله وهو معهم، إذا لاقوا الذين آمنوا قالوا آمنا، وإذا خلوا إلى شياطين أنفسهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون. الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون، يحرفون الكلم عن مواضعه، ويكتبون الكتاب بأيديهم، ثم يقولون هو من عند الله. يفتون وهم يهرفون بما لا يعرفون، يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، يشترون بآيات الله ثمنا قليلا، والله خادعهم وما يشعرون لأنهم أنفسهم بإرادتهم يخدعون، وما ظلموا ربا، وما أعدموا وجودا، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون، والله بحكمته يفتنهم ويفتن بهم، وسوف يكشف لهم الغطاء عن أنفسهم، إذا أزفت الآزفة، وجاء يوم الفصل في أمرهم، فإذا هم مبلسون، وبأبلستهم موقنين، ولأمر أنفسهم معلنين غير مرائين ولا منكرين، وعدناكم وعد الباطل ووعدكم الله وعد الحق، وعدناكم فأخلفناكم ووعدكم الله الصادق القادر فخالفتم وعده، وعدناكم فاستجبتم لنا وما كان لنا عليكم من سلطان إلا أن دعوناكم، فلا تلومونا ولوموا أنفسكم، إنا نخاف الله رب العالمين، وهذا هو المقام المحمود للمبلسين، يوم لأبلستهم يشهدون، فيطلبون الإنظار، فينظرون إلى اليوم المعلوم، أتاها أمرنا فإذا هم مبلسون، دورة أيام الحق في دهر الخلق للناظرين.

إننا في هذا العصر، وإننا في هذا الزمان بالذات، إنما نجتاز ساعة تكاد تكون مبرزة من ساعات الله، ونقوم في يوم في طريقه لأن يشهر من أيام الله، ونسكن في ليلة من ليالي الله يسعدها المؤمنون بها، ونعيش في أم كتاب من أمهات كتب لله، بها نحيا حروفا وكلمات في كتاب من كتب الله يسطر.

إننا نمر في لمحة من لمحات الله التي يفصل فيها في كل أمر حكيم ويبرم. إننا في يومنا اليوم نتهيأ لغدنا، ويومنا بالحق قائم أبلج، وغدنا، وغدنا القريب، سوف يشرق بفصل في شأن لله عن أمر لا يجحد ولا ينكر، بسلطان لا يخالف ولا يهزم، يومئذ يجيبون الداعي لا عوج له، وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا. إنه يوم الفصل، يخرجون يومئذ من الأجداث إلى ربهم ينسلون، يقول الغيب للشهادة، وقد أوحى لها فزُلزلت زلزالها، وأخرجت أثقالها، وما زال الناس فيما لها، ها أمر الله الذي كنتم به تهزأون، أتاكم فاستكبرتم، اليوم لا يقظة لكم إلا بغتة. لا تدركون أمركم إلا يوم تبهتكم آيات الله، ويبغتكم أمر الله. إنه يوم الفصل، وما هو بالهزل، إن يوم الفصل كان ميقاتا، للطاغين مآبا، ببعث أوانيهم وقد نضجت جلودهم، فبدلوا جلودا غيرها المرة بعد المرة، وبثت جبال النفوس فكانت سرابا، إمحى وزر الصادقين من أثقال الذوات من أجساد الأرض إلى لطيف في الله وفي أمر الله، {والليل إذا يسرِ}[١٢]، هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام، والملائكة، وقضي الأمر، ها هو من أنكرتم له عقبى الدار تساقون إليه، {ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه}[١٣]، {أتى أمر الله، فلا تستعجلوه}[١٤]، {واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون}[١٥]، {قل جاء الحق}[١٦]، قل زهق الباطل، {ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى}[١٧]، ولكن عبرة وأسوة، وتذكرة لمن يخشى، {فذكر إن نفعت الذكرى سيذكر من يخشى}[١٨]، {وما ربك بظلام للعبيد}[١٩]، {ويتجنبها الأشقى}[٢٠]، {فذكر إن نفعت الذكرى}[٢١]، {واصبر لحكم ربك}[٢٢]، {ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم}[٢٣]، ولكن كتب ربك على نفسه الرحمة، كما علم وكتب على أمره الحكمة، والنظام، والقانون، والفطرة، {وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا}[٢٤]، {لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة}[٢٥]، {ما يفعل الله بعذابكم...}[٢٦]، خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار، وجعل بعضكم لبعض عدوا، كما جعل لكم فيها مستقر ومتاع إلى حين، رفع بعضكم فوق بعض درجات، جنتان وناران، خلقناكم أزواجا، ضرب بينهم بسور، ظاهره من قبله العذاب، وباطنه من قبله الرحمة، لقد جعل الله عزته لمن أعز في مظاهر الضعف يقوم بها عبده، يظهر ضعفه، ويستر عن الناس عزته، فإن فعل بما أودع الله فيه من قدرته اختفى عن نسبته الفعل صادرا منه، إلى نسبته إلى الله فاعلا في فعله منفعلا به، (لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها)[٢٧].

رُدوا الأفعال إلى الله، فهو الفاعل بكم يوم تفعلون، وهو الخالق بكم يوم تخلقون، وهو الرب بكم يوم تربون، وهو الإله بكم يوم تتكنزون، وهو الحق بكم يوم تتحققون، وهو الله بكم يوم تألهون، وتؤلهون ولله تتعبدون.

الله، رب مُرسِل.. الله، رسولٌ مُرسَل.. الله، عبد مُستَقبِل. هذا هو ثالوث الإسلام. إن الله مُرسِلا ورسولا ومُرسَلا إليه، إنما هو الله إله واحد، وحق واحد، ورب واحد، وعبد واحد، وإنسان واحد، وحقيقة واحدة، ووجود واحد، لا إله إلا هو منه الوجود والتواجد وإليه المصير. لا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، والأحسن إنما هو ما جاءكم به رسول الله، جاءكم بدين الفطرة، أظهر رسوله على الدين كله، وظهر به لمتابعه الدين كله، فطرة الله وصبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة وفطرة.

الوجود فطرة وصبغة، والموجد فطرة وصبغة، وما يتواجد منهما بعينهما فطرة وصبغة، في فطرة لا حد لها للواسع العليم من صبغة لا إحاطة بها في العزيز الحكيم، ثالوث آخر في وحدانية أخرى، يدركها المسلم، ويتحدث بها العارف، ويعمل لنشرها العالم، ويسعى لتحقيقها التقي، طريق الحياة، وطريق الوجود، وطريق الحكمة، وطريق العلم، وطريق كل شيء ممن هو كل شيء، وليس كمثله شيء.

هذا أيضا في دين الإسلام ودين الفطرة، ليكون جدل المسلم الفطري مع طالب المعرفة من قومه، أو من أهل الكتاب. هذا، ومثله كثير، لو سقنا الأمثال للناس مما جاء به الكتاب. كل هذا في كتابنا المنير، كل هذا في كتاب فطرتنا في وجودنا، كل هذا في كتاب أنفسنا، نقرأه يوم نأخذه بأيماننا، نهدي به شمائلنا، ونتواضع به تحت الأقدام، ونتوسل به عند من يعلونا، من فوق الرؤوس نحن عند أقدامهم، من معاني معلمينا رفاقا أعلى لنا، وأربابا علينا، مربوبين في معراج في الله، نؤمنه لا نجحده، ونعرفه لا ننكره، ونستقيمه لا نغفله، ونضع أنفسنا في مواضعنا من أوضاعها عند أقدام من يتقدمون إلينا بالحكمة والعلم، من يفيضون علينا الهدى والنور، من هم خبراء بالمعروف لنا، المعبود منا، أكثر من خبرتنا، نسعى إلى العلم جاهدين، ولا نكلفه بالسعي إلينا مستكبرين، نطلب العلم في بيئتنا، ونطلب العلم ولو في الصين، نطلب العلم من الغرب، ونطلب العلم من الشرق، ونطلب العلم من السبق، وننتظر العلم في اللحاق، لا ينقطع عندنا وصف الافتقار إلى العلم، نحن الفقراء إلى الله، نحن الفقراء إلى العزيز العليم، نحن الفقراء إلى اللطيف الخبير، نحن الفقراء إلى المريد القادر، نحن الفقراء إلى القريب الهادي، نحن الفقراء إلى العزيز المتكبر المتعال.

لا إله غيره في أنفسنا، ولا معبود غيره لعبوديتنا، ولا قيام لسواه في وجودنا وقيامنا، لا إله إلا الله إليه المصير.

اللهم يا من أعطيت كل نفس هداها، فألهمتها فجورها وتقواها، اللهم يا من قدر فهدى، اللهم يا من ظهر في كل شيء يوم جعل الدلالة عليه في كل شيء، أينما نولي فوجهه، وأيا ما نفعل فتوجيهه وفعله، وكيفما يحل بنا فقضاؤه وحكمته، اللهم يا من نراه الخير، ولا نرى مع خيره شرا ولا ضرا، اللهم يا

من كان معاني الضر منه، في معاني الجهل به، اللهم يا من جعل عدم الرضاء عنه، في وجود الحجاب عنه، اللهم يا من جعل الجنة في لقائه، وجعل الحشر والحساب في عدله وجزائه، ومن جعل الأمر كله في رد الأعمال إلى مصدرها، اللهم يا من عرفناه على ما يريد أن يُعرف، يوم تابعنا رسوله، اللهم يا من وصفناه بما علَّم كيف يُوصف، يوم عَلِمنا من رسوله عن ربه ورسوله، اللهم يا من أيقنا وحدانيته، على ما هدى أن يكون اليقين بوحدانيته، يوم قام بنا اليقين عن رسوله لوحدانيتنا معه صديقين لما حمل إلينا {واعلموا أن فيكم رسول الله}[٢٨]، فعلمنا فينا رسول الله، فعلمنا مما علم رسول الله، وأيقنا مما أيقن رسول الله، يوم كُشِف عنا الغطاء عن أنفسنا، فأبصرنا وحدانية الله، وأحدية الله، ودخلنا بيد الله في حصن لا إله إلا الله، متابعين قيامها قيام رسول الله.

اللهم أعلِ كلمة الحق علينا عبادا لك، وأعلِ كلمة الحق بنا ذكرا لك، وانشر كلمة الحق منا رسلا لك، وأقمنا كلمة الحق، مع الناس، ومن الناس، وفي الناس، يا رب الناس، في رسول رب الناس، يا ملك الناس، يوم ملَّكت ملك الناس، لملك على الناس من الناس، رسولا وحقا منك، وربا للناس.

يا من أيقنت وحققت الناس، بإله الناس، بإله من الناس، رسولا إلى الناس، من إله الناس، قام ربا للناس، ملكا للناس، إلها للناس، صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، فطرة الله ومن أحسن من الله فطرة، على ما أعلمتنا، وعلمتنا، وأقمتنا برسول الله، وفي رسول الله، ومن رسول الله، وإلى رسول الله إلى ما شاء الله، برسول الله، ما قام رسول الله في أبد رسول الله، إلى أزل رسول الله، في الله فوق الأزل وبعد الأبد، وقبل البدء، وبعد الانتهاء، وفوق القيامة، لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

أضواء على الطريق

من حديث للسيد الروح المرشد (سلفربرش) يكشف عن سبب عودته إلى البشرية.

(إننا غير مقتنعين بعالمكم، وإذا كنا مقتنعين لم نكن لنعد إليه محاولين إعطاءه تلك التعاليم التي افتقدها، إننا ندرك أن عالمكم قد ضل ونحاول أن نقوده ثانية إلى سواء السبيل، ولكننا نعلم أن عالمكم مملوء بملايين الكائنات كلهم في أدوار مختلفة من النمو والتقدم والتطور. وليس هناك قوانين ثابتة، قوانين مادية، تكون مناسبة لهم على ممر الأيام، إذ لا مناص من أن تكون القوانين زاخرة لبعضهم وليست ملائمة تماما للبعض الآخر. فالقوانين التي عليكم سنها لمعاقبة القاتل مثلا ليس لها علاقة بالشخص الذي لن يرتكب القتل أبدا.

وإذا عرفتم أدوار النمو المختلفة التي يمر بها كل البشر تعسر عليكم وضع قواعد اختيارية لسلوكهم اللهم إلا إذا جعلتموها قواعد فردية، ولقد أعطى الروح الأعظم كلا منكم مشيرا معصوما هو ضميركم الذي لا

يخطئ أبدا وهو يتقرر بمدى التقدم الذي تصلون إليه. إنه يوجد في دخيلتكم المعرفة المعصومة عن الخطأ والصواب في أي موقف تجابهونه مهما كان معقدا في أي دور من حياتكم الأرضية. وإن كان الصواب بالنسبة لكم قد يكون خطأ بالنسبة للآخرين لأنهم ليسوا في نفس مستوى التقدم الروحي الذي لكم. إن الضمير يدلي بحكمه إنه الحكم الإلهي داخلكم وهو معياركم المعصوم. إنه لن يخطئ أبدا ولن يتردد أبدا. سوف يومض بجوابه فورا، وإن تخلى صاحبه عن صوته وأطفأ جذوته ورفض الاستماع إليه في إجابات لبقة وتبريرات وأعذار).

مصادر التوثيق والتحقيق

١ من حديث قدسي يرد في بعض كتب المتصوفة والشيعة، وتقول كتب الأحاديث الشريفة السنية بأنه ليس حديثا قدسيا، ولكنه جاء في الأثر بلفظ "يقول الله عبدي أنا الله الذي أقول للشيء كن فيكون، فأطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون".

٢ استلهاما مما جاء في بعض الآثار: يقول تعالى: ابن آدم، خلقتك لنفسي فلا تلعب، وتكلفت برزقك فلا تتعب، ابن آدم اطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء. وذكرهما كذلك المناوي في فيض القدير. قائلا: "ولم نعثر بعد البحث على عزوهما للنبي صلى الله عليه وسلم فلعلهما مما روي عن أهل الكتاب."

٣ استلهاما من {ولا يتخذ بعضنا ببعضا أربابا من دون الله}. سورة آل عمران – ٦٤

٤ سورة الأنعام - ١٢٤

٥ حديث شريف: "دَخَلْتُ الجنةَ فرأَيْتُ في عارِضَتَيِ الجنةِ مكتوبًا ثلاثةُ أَسْطُرٍ بالذهبِ – لا بماءِ الذهبِ: السَّطْرُ الأولُ: لا إله إلا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ. والسَّطْرُ الثاني: ما قَدَّمْنا وَجَدْنا، وما أَكَلْنا رَبِحْنا، وما خَلَّفْنَا خَسِرْنا. والسَّطْرُ الثالثُ: أُمَّةٌ مُذْنِبَةٌ ورَبٌّ غَفُورٌ". أخرجه الرافعي في تاريخه (٣/ ٩١) ، الإمام أبو القاسم في تاريخ قزوين، وابن النجار في تاريخ بغداد عن أنس ابن مالك.

٦ سورة النحل - ١٢٨

٧ سورة الإسراء - ٨١

٨ سورة الحديد - ٢٨

٩ سورة الأنفال- ٢٤.

١٠ سورة الرحمن - ٢٦-٢٧

١١ إشارة إلى شعر ألقاه أبو سفيان في معركة أحد، بعد أن قالَ: يَوْمٌ بيَوم بَدْرٍ، والحَرْبُ سِجَالٌ.. ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلْ، أُعْلُ هُبَلْ، قالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَلَا تُجِيبُوا له؟ قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما نَقُولُ؟ قالَ: قُولوا: اللَّهُ أَعْلَى وأَجَلُّ، قالَ: إنَّ لَنَا العُزَّى ولَا عُزَّى لَكُمْ. فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: أَلَا تُجِيبُوا له؟ قالَ: قالوا: يا رَسولَ اللَّهِ، ما نَقُولُ؟ قالَ: قُولوا: اللَّهُ مَوْلَانَا، ولَا مَوْلَى لَكُمْ. صحيح البخاري.

١٢ سورة الفجر - ٤

١٣ سورة طه - ١١٤

١٤ سورة النحل - ١

١٥ سورة النحل - ١٢٧

١٦ سورة سبأ – ٤٩

١٧ سورة طه -٢

١٨ سورة الأعلى – ٩:١٠

١٩ سورة فصلت - ٤٦

٢٠ سورة الأعلى - ١١

٢١ سورة الأعلى -٩

٢٢ سورة الطور - ٤٨

٢٣ سورة هود - ١١٠ , سورة يونس - ١٩ , سورة فصلت - ٤٥

٢٤ سورة مريم - ٧١

٢٥ سورة الحشر - ٢٠

٢٦ سورة النساء - ١٤٧

٢٧ استلهاما من حديث شريف يخاطب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلّم الإمام علي بن أبي طالب. " فوالله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لكَ حُمْرُ النعم." أخرجه البخاري ومسلم.

٢٨ سورة الحجرات - ٧

(١٣)

معرفة الإنسان بخلقه وحقه في تعارفه لذاته ونفسه

١٨ ربيع الآخر ١٣٨٣ هـ - ٦ سبتمبر ١٩٦٣ م

((يجادلون في الله بغير علم (لعالم).. ولا هدى (لمعلم).. ولا كتاب منير (لمتعلم).))[١]

ومن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها.

وما يتجادلون فيه قائم على كل نفس وفي جدلها بما كسبت، لها ما كسبت من وهبه، وعليها ما اكتسبت من عملها.

هو معهم أينما كانوا، وأقرب إليهم من حبل الوريد، والله بكل شيء عليم، فهو علمهم بأشيائهم لمعاني خلقه وعَلَمِه وعِلمه.

إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة في السموات أو في الأرض يأتي بها العزيز الحكيم.

أينما تولوا فثم وجه الله، فما من شيء إلا ويحمل معاني الدلالة عليه، وهو في السماء إله، كما هو في الأرض إله، ما طلب خارج النفس منظور وجهه لعينه في كل ما وقع عليه نظر.

له ملك السموات والأرض في معنى الذات له، لا يعزب عن علمه بصفة العليم لها مثقال حبة من خردل في السموات أو في الأرض، فمحيط علمه إنما هو علمه بذاته لوجوده، أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء، وفي أنفسكم أفلا تبصرون، {وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}[٢]، غنيا بذاته ومعناه عن العالمين، تفنى وتتجدد معالمهم بعوالمهم فيه بفطرته، متعارف بكلياته لأبعاضها بأوصاف العبد والرب له.

إن المعرفة عن الحقيقة.. إن المعرفة عن الله.. إن المعرفة عن الدين.. إن المعرفة عن الفطرة.. إن المعرفة عن الرسالة والرسول والمرسل إنما هي في معرفة الإنسان عن نفسه، إنما هي في معرفة البشرية

عن معنى البشر. وإن الطريق إلى الحقيقة إنما هي في اجتهاد البشر أن يكسبوا مقام البشرية، فهم في حاضرهم يقومون في وصفها دون مقامها.

إن معرفة الناس إنما هي في معرفتهم عن معنى الناس، وعن معنى البشر، وعن معنى الروح والطاقة والنور للمخلوقات أو الكائنات أو الأشياء، وعن معنى الحق في أنفسهم، وعن معنى الوجود لكائنهم في موجودهم، وعن الكثيف واللطيف لمبانيهم بمعالمهم لعوالمهم، وعن معنى(الله - هم) لقدس هياكلهم، نصبا له، وعَلما عليه هو عَلم على الأقدس لمعانيهم، لبشراهم لمقام العبد له لبشريتهم، ولمعاني البشر لهم لمعاني البشرية لقيامهم بوحدة جماعاتهم في وحدة جمعهم بمقام البشر، سواه رجلا، خلقه فسواه بأبيه أو بخالقه فعرفه له ربا أعظم واسما أعلى في معراج هو معراجه، وفي قيام متفاوت هو باب قيامه، ودار سلامه، لظاهر ومعلوم إمامه.

إن العَالِم يُمِد المعُلم، فيتواجد المتعلم للمعلم، ويتواجد المعلم للعالم، فالعلم إنما هو حقيقة وأحدية لثالوث واحد أحد من عالم ومعلم ومتعلم، لقيام واحد، لبيت واحد، يذكر فيه اسم العليم لإنسان واحد، لذكر واحد، لحق واحد، لأحد واحد، لصمد واحد في الواسع الحكيم. وإذا قلنا الواسع فهو إنما يتصف بالواسع تقريبا للأذهان، ولكنه اللانهائي الذي لا يدرك، الذي يقوم الواسع وصفا لآحاد فيه، وعباد له لعوالمها.

إن اللانهائي في معاني الذات أو المكان له به مدن علم كثيرة، ولمدن العلم أبواب كثيرة، وفي مدن العلم بيوت قدس يذكر فيها اسم العليم كثيرة، بها طرق كثيرة، وميادين فسيحة، ممثلة في أراضي فسيحة كبيرة، ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها، تظلها سموات عالية ذات طبقات عديدة؟ تلك مدن الله في قدس ذاته عوالم واسعة لانهائية الامتداد والسعة.

ففي مكانية الله بالإنسان الكبير اللطيف الخبير، قدسا لمعاني الذات، له مدن كثيرة بها بيوت كثيرة هي عوالم الوجود. وبالبيوت أهلها متكاثرة، وترها الجامع لها الإنسان الواسع العليم، وشفعها الإنسان وزوجه، وثالوثها الإنسان وزوجه وولده. فإذا جاءت ديانة بني إسرائيل شعبا مختارا لله بالاعتقاد في الرب إنسانا آب إلى الله، وزوجه به لحقت وولدهما، كائنون قبل آدم، فتكاثر للولد لهما، فنودي الإنسان في معنى الله من هذه الأمة أبا، آب إلى الواسع العليم في بيت بمدينة من مدن الله من مدائن العلم عنه، فنودي أبانا الذي في السموات، فما نادى الأبناء، وما ذكر الأبناء، وما طلب الأبناء، وما استعان الأبناء إلا برب الناس ملك الناس إله الناس لأنفسهم، إنسانا من إنسانية، وربا من أرباب، لبيت من بيوت في مدينة من مدن في الواسع العليم بمناداتهم لرب لبيت رفع، يذكر فيه اسم الله.

فإذا جادل كتابي كتابيا، إذا جادل إنجيلي قرآنيا في كلمة الله، لوجب أن يعرف كلاهما أن كلمة الله عند الكتابيين سواء هي قضية البشرية في الإنسانية، فلا جدال إلا بعلم وهدى وكتاب منير. قل تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله، ولا نشرك به شيئا، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، وهذا مقام الإحسان للمحسنين، فأربابنا منا، وأربابنا علينا، وأربابنا في معاني الرب لمعنانا، أربابا لنا، وعبادا لمن عنانا، متولَّين ممن تولانا، أو متولَّين بمن أولانا، فكلنا إلى رب واحد، وإلى إله واحد، وإلى حق واحد، وإلى بيت واحد، في مدينة لله من مدن الله، في قيام لله من عديد قيام لله، في حق لله من عديد حقائق في الله، فلنتواصى بالحق من الله معية عباد رحمته، ولنتواصى بالصبر في الله قيام وجودنا وموجودنا، ولنتواصى على العمل في طاعة أمر الله إلينا بيننا وفي ضمائرنا، ولنتواصى على تلبية النداء صادرا من الله من كل داعي إلى الله معيتنا بصوت معيته لضمائرنا، داعي إلى الله يقوم بيننا على ما سبق أن قام معاني الرسول له، والعبد منه، وهذا على فطرته هو حق من الله، بوصف المعلم علما على الرفيق الأعلى له، وهو العالم ينادي إليه منادي الله وهو المتعلم.

فالمتعلم بقيامه مبلغا إنما هو نداء الله يبرز بمظهر وبوجوه المعلم، والمعلم إنما يقوم قبلة للناس وكعبة لهم، وبيتا لله يذكر فيه اسمه، وضع للناس علما على البيت المرفوع وهو العالم، وما البيت المرفوع عَالِما، وما البيت الموضوع معلما، وما أهله من المعلمين، وما أصحابه من المتعلمين، وما المؤمنون من الملبين لمن ناداهم من الصحابة العاملين، إلا أهل بيت واحد، وحق واحد، وأحدٍ واحد، وواحد أحد، من آحاد لحقائق الله، ومن عديد من عباد الله، مضافون إلى بيت من بيوت تضاف إلى مدينة في الله، من مدائن لا عد ولا حصر لها.

هذا هو التوحيد والتعديد بالتثليث ومضاعفاته أو الشفع والوتر في دين الفطرة، أتى به الإسلام لله بالإسلام لرسول الله في الإسلام لرسل الله يقومون بالإسلام لوجوهه ممن توحد معهم، يوم كان الملبي مسلما بتلبيته لمن ناداه، وكان المنادى مسلما بامتثاله لمن أمره، وكان الآمر مسلما باستقباله للعلم متعلما ممن علمه، وكان المتعلم مسلما بإسلامه للمعلم يعرفه، وكان المعلم مسلما باستقباله لفيض العالم بالعلم يشرفه، وكان العالم مسلما في إضافة نفسه إلى الأكبر من عالم يعلمه، ويعلم في نفسه علمه، ويعلم في علمه عنه معنى عالمه ومعلمه، ومعاني متعلمه لذاته عَلَمًا عليه في غيوب من عالمين ومعلمين ومتعلمين لا تتناهى في الواسع العليم.

بذلك كله جاء دين الكتاب مع محمد تعريفا عن دين الفطرة يقوم فيه الوجود، وتقوم به الحياة، ويحيا به الموتى، ويموت به الأحياء، فلا موت إلا من حياة، ولا حياة إلا من موت، وما الموت والحياة إلا لونان في الوجود يتبدل فيهما، ويتبدل إليهما، ويتبدل بهما كل موجود حتى يجمعهما لنفسه في نفسه،

ولا يجمعهما في نفسه بالشهود إلا إذا أوجد نفسه بوجود بمعناه، مرة ومرة، وكرة وكرة، على مثال من قائم بمبناه من موجود لوجود قام به عَلَما على الأعلى لمعناه في أكبرٍ موجود في الله ذي المعارج ينشده الملأ الأعلى، كما ينشده الملأ الأدنى لنفسه في نفسه فيسير إليه فيشهده في رفيق أعلى مشهودا لنفسه في نفسه، فيتواجد بمعاني الرفيق الأعلى لنفسه موتا عن حياة هي فيه إلى حياة هي له، هي حياة الرفيق الأعلى، يراه بمعنى نفسه عبدا له وخليلا له ووجها وعينا له، فناءً عنه إلى عين معناه، مسيحا له بالموت عن قائم معناه، والبعث بما أصبح قائم معناه فكان الموت عنده غاية، وحق يتعلمه وينشده لمعناه. إن حققته النفس تم لها بعثها بمرادها وإرادتها من مطلبها في عينها وشهادتها بعين مشهودها لجديد وجودها في عين شهودها، فتتواجد بذلك الحياة من الموت، كما تواجد الموت من الحياة، فيحيا طالب الحياة باجتياز بوابة الموت أو باب الموت، فيموت قبل أن يموت فيشهد الحياة، ثم يرتد من الحياة إلى من لا يعرفون قيمة الموت ولا يقدِّرون قيمة ما بهم من الفرصة السانحة لكسب الحياة بمولد الفطرة في بيئتها حيث أبناء الفطرة من عباد الرحمن مبعوثين بالحق، بهم يصل الأخوة إلى ما ينشدون لسعادة ذواتهم ومبانيهم بالموت عن أنفسهم إلى الحي القيوم في معاني الحياة فيهم، إلى أبوة فطرتهم في الأب الرحيم، يخرهم عن مادي تواجدهم، فبه يبعثهم فيحييهم، يقتل نفوسهم بنفسه، فيصلهم بوصلته داعيا إلى الأعلى، مُعلِما لعالمه، متعلما بمعلمه، موجودا بموجده، مذكورا بين الناس رسولا ممن ذكره، ومن صار لهم ذكرا له ذكروه لهم في معاني الرب لهم والعبد له، عَلَما على الأعلى عليه، عالِما ومعَلما ومتعَلما لا يعزب عن علمه شيء من أمره.

بذلك جاءكم دين الكتاب بالإسلام مع محمد، مُسلِمٌ من أسلم له لأنه بالإسلام له يكون الإسلام للأعلى من رفيق ربا له، فيظهر للناس على أنفسهم بما جهلوا عنه مما هو له، ومما هو لهم من الأعلى، إن آمنوه فيه أعطيت لهم مثاليته لأنه المثالية المضروبة للناس، بدأت من الأدنى قياما بالحقائق إلى الأعلى كسبا لها، نفسا دنيا لبستها نفس عليا فكانت النعمة لها بها لبسها الحق فقام بها الحق في عين وجودها وقيامها، من سافلين لعليين في أحسن تقويم لمعناها، بذلك تواجدت نفس عليا في دنيا وقد جعلت منها مظهرا للنفس العليا، فبدأ محمد بالحق لمن عناه في نفسٍ دنيا بين النفوس من النفوس الدنيا رسولا لنفسه، ثم رسولا بها رسولا من أنفسهم جاء الحق في جيئته، وقام الحق في قيامته، وبعث الحق فيه برسالته، في بعثه بحقيقته لنفسه ثم بمثاليته للناس فكان معنى الحق لحاضر الإنسان فرده وجمعه عَلَما على الحق بالإنسان فوق الزمان وفوق المكان، كان الحق لأهل المكان في المكان بعين المكان، وكان الحق لأهل الزمان في الزمان بعين الزمان، فكان هو لمن وقع تحت سلطان المكان والزمان سفينة الخلاص من الزمان والمكان، كما كان قدس الزمان، وقدس المكان لمن قام الزمان والمكان، كان دورة الزمان وقيام العصر رسولا للدهر.

بذلك كان محمد المثالية المرتضاة والميسرة لبشر القيام، وحق القيام، وإنسان القيام، والعَالِم، والمعلم، والمتعلم في القيام وفي كل قيام، والمنادى والملبي بالسلام للسلام، في أطواره وألوانه في ساعة وساعات تواجده في أزلي وأبدي تواجده من أزلي وأبدي وجوده، علما على من حقق لوجوده شرف البشر والإنسان من قبله، وبشرى لمن يطلب لوجوده شرف البشر والحق والإنسان من بعده، فكان يد الرحمن يد الله، وجه الرحمن وجه الله، قيام الرحمن قيام الله، كان الشيء وكل شيء، كان الشيء والأشياء، وكان ما فوق الأشياء للأشياء، وكان ما تحت الأشياء من الأشياء.

كان يد الله المقلة لمن تقل، وكان يد الله المظلة لمن تظل، وكان وجه الله لمن يحيا، وكان سر الأشياء خلقا لخلق الله لمن يضل. كان الضلالة والهدى، كان الحياة والموت، كان الافتقار لله وما طوى من غنى، وكان الاستغناء بقائم الله للنفس وما طوى من فقر. كان الافتقار إلى طلب موجود الله وما حوى من بعد، والاستغناء عن طلب الأكبر من الله وما فيه من عدم. كان كل شيء للبشر. كان كل شيء للإنسان من الإنسان، وكل شيء للبشر من البشر، وكل شيء للخلق في صفات الخالق من الخالق في صفات الخلق، وكل شيء للحق من الحق في مثاليته للناس.

كان الدين.. كان اليقين.. كان النجاة.. كان السلام.. كان دار السلام، يأوي من يأوي لبيته أولى بالمؤمنين من أنفسهم تخلقا بأخلاق ربه في إيوائه. وكان الكفر في دعّه يتيم الله وعبد الله، وبيت الله، ومسكين الله، وفقير الله. وكانت الحياة في الاجتماع عليه، معلما أو عالما، متعلما أو مع متعلم، أو مع معلم على عالم. كان مدينة العلم،كان عَالَم الرشاد والراشدين والمرشدين للناس كافة، كان غاية المسترشدين، وغناء المفتقرين، وأمل الراجين، وكعبة الطائفين، وطريق السارين، ومطاف الساعين، وري الواردين، وصفاء المخلصين، وربوة العالين، وهاوية الهاوين. كان يوم الدين، ومالك يوم الدين للناس كافة، كان حمد الله وكان الأحمد للبشر من صفات الله، وكان المحمود عند البشر من البشر في محمودهم من الله، كان الحمد لله للمؤمنين كافة، كان للعالمين رب العالمين، وكان للناضرين وجه الله للناظرين، وكان للمستنجدين يد الله للطالبين، وكان للصادين ماء السماء للمستقبلين، وعيون الأرض للمجتهدين المجاهدين، فكان ماء الحياة من رب الحياة في السموات، وكان ماء الحياة لرب الحياة في الأراضين للموقنين كافة. إنا أعطيناك سبعا من المثاني، وأعطيناك ما وراء ذلك من قرآن الحياة العظيم، فما أنت بنعمة ربك من الضالين، وما أنت عن سبل ربك من الصادين، وما أنت بالمعرفة عن ربك بمجنون ولا من الجاهلين، وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين، فاصبر لحكم ربك مع الصابرين، وجاهد لطلب الأكبر مع المجاهدين، وافتقر إليه بمزيد من افتقار مع المساكين، وأنفق مما استخلفك فيه بغير حساب، أو أمسك مع الأغنياء المفتقرين الذين هم لما في أيديهم باذلين ولما في يد الله طالبين، ولا تتعجل فإنك

في يوم الفصل، كما أنك في يوم الجد، كما أنك في يوم الهزل، كما أنك في يوم اللقاء، كما أنك في يوم المفارقة، من العاملين تمثل الحق وتمثل اليقين، أظهرك الأعلى على الدين، وعلى كل الدين، وعلى الدين كله، وعلى مؤسسي الدين، وعلى كل كتاب وكل علم وكل يقين، وجعلك الكتاب وأم الكتاب، ومن كتب الكتاب ومن جدد أم الكتاب، ومن قرأ الكتاب ومن بلغ الكتاب، ومن بين الكتاب. جعلك الإنسان.. جعلك البشر.. جعلك الرجل.. وما تدعون من دون الله إلا إناثا، النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وما كان محمدا أبا أحد من رجالكم، ولكن رسول الله وخاتم النبيين، يقوم ويتقلب في الساجدين، عبد الله الذي جعله كتاب الأولين والآخرين والقائمين، وجدده في المجددين من الرافعين، ورفعه مع المرفوعين، وأنزله مع المنزلين، بالحق أنزله وبالحق نزل، وبالحق ينزل، وبالحق يُنزل في أبد الآبدين على ما كان في أزل الآزلين، في قيام صمد إلى يوم اليقين بيوم الدين كلما كان يوم للدين واليقين، داعيا إلى الله يدعو إليه بإذنه وسراجا منيرا، داعيا إلى الله يوم يجيبون الداعي إليه، وقد أحب أن يعرف بدعوته عبدا لربه فتواجد بذاته ونفسه مرة أخرى داعيا إليه، فجدد نفسه بنفسه ليُعلم بنفسه داعيا إليه عن نفسه بمقام حقه مدعوا له أو مدعوا إليه، فيجيبون الداعي لا عوج له إلى من كان حقا داعيا لا عوج له، وصار عالما ومعلما وأبا رحيما. {يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا}[٣]، فبذلك كان روح القدس للآباء من الأولين، وبذلك كان روح القدس للأبناء من الآخرين، فتأزل وتأبد وتسرمد رسول الله بين الأولين والآخرين.

بهذا جاء القرآن، وبه جاء الإسلام مبشرا ونذيرا، وبه قام داعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا، يقوم ويتقلب في الساجدين، إن الذي فرض عليه القرآن رده إلى معاد المرة بعد المرة، والكرة بعد الكرة، جدد به الدين على رؤوس القرون في لمحات الزمان في كل وقت وحين في كل أمة، وفي كل جماعة، وفي كل جمع، ما تواصى أناس في اجتماعهم على ذكر الله، مجاهدين فيه، متواصين فيه بالحق، متواصين فيه بالصبر. كلم الناس بلغتهم في أجناسهم وأقوامهم، وفي مظاهرهم من مللهم وأديانهم، معرفا عن الحق معروفا، هو العالم فيه، والمعلم منه، والمعلم به، والمتعلم الدائم افتقاره. هو الطالب لا يجز عطاؤه، والمعلم لا يتوقف سعيه وفعله وجهاده ورجاؤه.

من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، إن ربي لعلى صراط مستقيم. إنك لتهدي إلى صراط مستقيم. قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، مظهرا للرفيق الأعلى، وقياما للرفيق الأعلى، وحقا هو حق الرفيق الأعلى، بوجه هو وجه الرفيق الأعلى، بعمل وسعي ويد قادرة هي العليا، ما هي إلا يد الرفيق الأعلى، وبقدم يسعى به بينكم على دوام، إنما هي قدم الرفيق الأعلى، إنما هي الحق من الله، ألم ترِ { أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها}[٤]، {فمن يكفر بالطاغوت

ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها}[٥]، {وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما}[٦].. مشوا على الأرض من قبل في آباء لخيريكم، وآباء آباء إلى أحسن تقويم، ويمشون على الأرض في زمانكم، ويدبون على الأرض ويمشون عليها في قادم الزمان في أبد لا ينتهي، وسير لا ينقضي، وتواجد لا ينقطع. إن الاجتماع عليهم واللقاء لهم ساعة، وإن المعرفة بهم واتحاد القلب معهم قيامة، وإن الموت فيهم نجاة وسلامة، وإن البعث بهم حق ورسالة. هذا ما جاء به الإسلام دين كتاب، يتجدد به الإسلام قيام فطرة لفاطر السموات والأرض، إنسان الله.. حق الله.. قدس الله.. ذات الله.. غيب الله.. ظاهر الله، من عرفناه لا إله إلا الله، فشهدناه محمدا رسول الله، روح قدس الله، يقوم ويتقلب في الساجدين.

اللهم يا من خلقتنا بلا إله إلا الله، اللهم يا من رزقتنا الإيمان محمدا رسول الله، اللهم يا من جعلتنا منه ومن رسول الله أطفال الحياة، وأبناء الحياة، وسفن النجاة، اللهم يا من هو الله فوق معانينا، اللهم يا من هو الله لمعانينا بعد مبانينا، اللهم يا من هو الله على ما يعلم وما لا نعلم، اجعل الله لمعانينا، واجعل معانينا لله، وأقمنا بين يدي رحمته لمبانينا في الله، خلقه هو بمعانينا ربا لنا، وإلها لنا، وسيدا لنا، خلقنا وبخلقنا رعانا، ويرعانا، وسيرعانا، لحقائقنا منه لمعانينا، خلقنا لنفسه، وصنعنا على عينه، وأقامنا بيديه، وفي مبانينا ظهرنا خلقا له وعبادا له لا ينقضي له عمل فينا وخلق لنا.

اللهم يا من هو كما هو، لا جديد فيه، ولا غير له، ولا شريك معه، اللهم يا من هو على ما آمنا على ما علمنا، اللهم يا من هو على ما عَلِمنا، كما علمنا، اللهم يا من هو هو، كن لنا على ما هو، واجعلنا على ما نحن له كما هو، يتولانا ويرعانا، ويأخذ بنواصينا إلى الخير.

اللهم ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بكسبنا، اللهم لا تجعل عطاءنا رد أعمالنا إلينا، اللهم عاملنا برحمتك، وأكرمنا بهديتك، ومن جعلته رحمتك، ووفقنا لهديك، وخلصنا من غفلات أنفسنا، وقنوط نفوسنا، اللهم كن لنا في الصغير والكبير من شأننا، وخذ بنواصينا إلى الخير، واختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك.

أضواء على الطريق

(يحاول عالمكم أن يجد الذهب في الأرض، وعالمي يحاول أن يجد الذهب في النفس الإنسانية، ليستخرجه إلى السطح ليدق وينقى ويعامل بالنار حتى يتكشف المعدن النقي. وهذا ما نحاول جميعا عمله في عالمنا، إذ يوجد ذهب نقي في كل طفل من أطفال عالمكم، وقد يكون مطمورا جدا تحت قذارات العالم المادي، حتى يصعب لقاؤه. وقد يستحيل استخراجه ولكنه موجود هناك. ونحن نبتهج إذ نعثر عليه ونأتي به إلى السطح.

أرجوكم أن تفكروا أنه ليس المهم هو ما ترونه، أو ما نقوله، أو الأصوات التي تسمعونها، أو اللعب الصغيرة التي نلهو بها سويا، فهذه هي الأصغر من الأشياء. إن الشيء الأعظم هو الغرض الذي يربطنا سويا، ويجعل الدائرة وحدة واحدة، وهو أن نقدم خدمة أينما تمكنا، قوة لكل الضعفاء، مساعدة لجميع المنكوبين، راحة لكل المجهدين، علاجا لكل المرضى، ضوءا للذين هم في ظلام، ومعرفة للذين هم في جهالة.

لا ترفضوا أبدا أية فرصة للخدمة. لا يهم أي ميدان يدعوك للعمل. هذا هو الدرس الذي نكافح لتعليمكم إياه منذ زمن طويل).

من هدي السيد (سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ استلهاما من سورة الحج - ٨ {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ.}

٢ سورة البقرة - ٥٧ , سورة الأعراف - ١٦٠

٣ سورة طه - ١٠٨

٤ سورة الرعد - ٤١

٥ سورة البقرة -٢٥٦

٦ سورة الفرقان - ٦٣

(١٤)

القدوة المرتضاة
تمت مروءته ووجبت للنجاة صحبته
من عامل الناس لم يظلمهم
وحدثهم لم يكذبهم
ووعدهم لم يخلفهم

٢٥ ربيع الآخر ١٣٨٣ هـ - ١٣ سبتمبر ١٩٦٣ م

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. من الله ومن رسول الله نستمد. وبهما نقوم وبتوفيقهما نعمل.

فسبحان الله تعالى على كل وصف، وسبحانه في أنفسنا، ومن حولنا، ومن فوقنا، ومن قبلنا، ومن بعدنا.

سبحانه جعل العلم في تقواه. وجعل الهدى في معناه. وجعل الحق والرحمة فيمن طلبه فلقيه فلاقاه، فكان وجها لربه، وعبدا لله، واسما وذكرا للإله، وقياما ووجودا للحق، للا إله إلا الله، إليه المصير. شمل الصغير والكبير، وتنزه عن الكبير والصغير، وقام به الصغير قبل الكبير.

جاء دين الفطرة بالتعريف عنه، والارتباط به، والقيام فيما يرضيه. هو الغيب والشهادة، وقانون الحياة. جعل رسالته فيه منه إليه طريق السلامة، وسفين النجاة، فجاء رسوله وجماع رسله بالدين كله. وقد أظهره على الدين كله إذ جعل الدين كله في معرفة الإنسان عن نفسه، فعرفه عن نفسه وقد كشف عنها غطاءها من نفسه العليا، ومن الأعلى، من أزلي قيامه مع رفاقه الأعلى من الرفيق الأعلى، وبذلك تمت وتتم له غايته، وتقوم له نعمته، وتتحقق له كرامته إنسانا، وابنا للإنسان، إنسانا وعنوانا للإنسان، عبدا بكثيفه من الجسد، وربا بلطيفه من الروح. ما ينشد من الحقيقة عن أمره وعن نفسه إنما هو ما يقوم

عليه من عين معناه قيوما عليه بالحياة. إن رآه ولدا فأبوته العليا، وإن رآه أبًا فرفيقه الأعلى في معراج إلى اللانهائي، ارتدادا لقديمه لأحسن تقويم لا بدء له، أو كسبا لقادمه لأحسن تقويم بتخلقه بأخلاق القيوم عليه، إلى كمالات تطوره إليه بعطاء وهبي لا يجز، وعمل كسبي لا يتوقف إلى ما لا نهاية لتواجده أبديا في مرتقاه دائم قيام بمعناه لمعناه، في قادم مرجو لأناه بعين الأعلى في أحسن تقويم منه تواجد، وبه يقوم، وإليه يصير، فيمضي إلى أهله من أحسن تقويم، رجوعا إليهم بتخليه عنه أو انتظارا لكسبهم ووصلتهم بمعناهم، مضيا في الحياة، وارتقاءً لمعارج الطريق إليهم حتى يلقاهم بمعناه من عين معناهم ففي لقائهم يلقى الله، وما يلقاهم إلا يوم يلقى الله في معناه بروح إنائه، روحا لله من روح الله من الروح الأعظم من الله، فيعرف أن الله قائم على كل نفس حقيقة، وأنه أقرب إلى كل نفس من حبل الوريد يقينا، وأنه معه أينما كان حسا وقياما، فينظر في نفسه ويتأمل من حوله.

إن هذا كله لا يتحقق إلا لمن استمع لرسول الله وما صدر عنه من قول أو فعل، وما صدر عنه حملا لحديث من الله وتنفيذا لأمر من الله، وعرف معنى رسول الله في الله، عرف رسول الله في الله معنى في الله ما غاب يوما، وما حدث يوما، ولا ينقطع يوما، استمع إلى قوله تعالى إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا، فعرفه تحقق للرسول وربه رفيقا أعلى، فطلب من يقوم معه مثنى وفرادى صاحبا أو مصاحبا حتى يقوم فيما تحدث به رسول الله بحكمته عن الرفيق الأعلى بقوله المؤمن مرآة أخيه، لنفسه ولأخيه، والمؤمن مرآة المؤمن، لإيمانه ولمن به آمن، ولمن يذكر مؤمنا. فإذا تساءل الناس وما تكون صفات المؤمن؟ وما تكون صفات الكريم من أبناء آدم وقد كرم الله أبناء آدم؟ فيجيبه الرسول (من عامل الناس فلم يظلمهم، ومن حدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فذاك ممن تمت مروءته، ووجبت صحبته)[1].

هذه معالم للمؤمن الصالح لأن يكون مرآة لطالب الإيمان، أو لكشف معاني الإيمان في نفسه لمعرفة نفسه، متواصيا بالحق مع طالب له طلبه له، حدث الناس فلم يكذبهم، عاملهم فلم يظلمهم، وعدهم فلم يخلفهم، قامت بهذه الصفات حياته، وخلقه، وعمله، وقيامه، وصلته بالناس، ووصلته بأهله، ووصلته بقومه، ووصلته بجمعه، عامل لم يظلم، حدث لم يكذب، وعد لم يُخلف، صاحب أو صُوحب فصدق مصاحبا وآثر صاحبا.

المسلم من سلم الناس من يده ولسانه. المؤثر، المُصلح من آثر على نفسه، من لم يرَ في الكذب نجاة، ولا في الظلم كسبا، ولا في إخلاف الوعد مروءة. لقد رفع الله الناس في الأرض بعضهم على بعض بما جعل فيهم من خلق، في تخلقهم بأخلاق ربهم في التخلق بأخلاق مُثلهم في تخلقهم بأخلاق الله. إن الله يربط بين الناس، يربط بينهم نفوسا، كما يربط بينهم قلوبا، كما يربط بينهم عقولا، ينتظمون فيه وإن

اختلفوا، ويتحدون فيه وإن تفاوتوا، ويتوحدون فيه وإن افترقوا، الله للجميع أحد الجميع، وواحد الجميع، وعين الجميع، ورب الجميع، والمتواضع للجميع بعباد له هم كرامته وقدرته ووجهه، يخفضون جناح الذل من الرحمة لخلقه وعباده، إكراما له، وتقديرا له، ورؤية له، وتخلقا بخلقه وهو القاهر فوق عباده. ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة.

إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه.[٢]

ومن عفا وأصلح فأجره على الله. إن المودة بين الناس هي المودة مع الله، من الله، وإلى الله، فمن وادد الناس وادد الله، ومن أحب الناس مؤمنا باللهم (الله – هم) فقد وادد الله، ومن غفر للناس فقد قبل قضاء الله، ومن أدرك معنى مغفرته للمسيء فيما أساء علم أنه ما أساء ولكنه قام بقضاء، ونفذ جزاء، وأدرك أنه عوقب بمثل ما عاقب به عن فعل أتاه استحق به ما وقع عليه، وأن الله بالغ أمره فيما يقع عليه، وأن الله بالغ أمره فيما يقع منه، فرد الأمر كله لله طالبا إدراك حكمته فيما هو قائم أمام نظره، وبين يديه، ومن خلفه، وعليه، ومن فوقه، ومنه، ومن تحته.

من طلب الحكمة وعرف أن مخافة الله رأس الحكمة، وأن تقوى الله رأس المعرفة، وأن الحكمة بداية الطريق، وبداية السلوك، وبداية المعرفة، وبداية اليقظة من النوم، طلبها طلبا للعلم عن معروفه في أمر نفسه، وجودا أوجب عنده التفكير في واجب الوجود له، معروفا لنفسه بما أوجب عنده التفكير في المعروف له بالمعروف به، فقامت وحدة القيام له في وحدة الوجود به فقام الحب بين العابد والمعبود في الموجود بهما فيه لهما.

إن لم تعمل الفطرة فيه وتُحرك ساكن غفلته، ومقيم ظلامه، إن لم يستيقظ من نومه بقانون طبيعته بين الليل والنهار من دورته، إن من لم يبكر ليستقبل فجر يومه ويودع إدبار ليله، بالتفكير والتأمل في نفسه دانية في وجوده من داني الوجود، تقله أرضه عالية في جهله بها موضوعة بمعرفته عنها، علويها من نفس علوية تظله هي سماؤه، عَلِم بوجودها بموجوده موجدَه ووجوده، وشهدها العقل في شهود ما يشهد بجوارحه، ففكر في الناس وفي نفسه، فكر في الوجود وفي وجوده، فخشي الله واتقى الله يراه فيما يرى من الناس ومن الوجود، فيعامل الناس لا يظلمهم، ويحدثهم لا يكذبهم، ويعدهم إن وعد لا يخلفهم، فذاك ممن تمت مروءته وصحت صحبته.

المرء على دين خليله فلينظر أيكم من يخالل، فلينظر أيكم من يرتضي لنفسه رفيقا، ولمن يرتضي لنفسه خليلا، فلينظر لمن يرتضي لنفسه حبيبا. هل ارتضى لنفسه خليلا وحبيبا وصاحبا، من عامل الناس فلم يظلمهم، ومن حدثهم فلم يكذبهم، ومن وعدهم فلم يخلفهم؟ أم أنه تابع وناصر وزامل وخالل واتحد

وتحاب مع من عامل الناس فظلمهم، ومن حدَّث الناس فكذبهم، ومن وعد الناس فأخلفهم؟ فلينظر الإنسان في أمر نفسه بنفسه. والإنسان في أمر نفسه على نفسه بصيرة، وإن أبدى معاذيره، ولله الحجة البالغة. وكان الإنسان أكثر شيءٍ جدلا، وما جادل إلا ضميره، وما أخفى الحق إلا عن ضميره ووعيه. إن في الإنسان ضمير صادق لا يكذبه. إن كانت الدار الآخرة خالصة لكم من دون المؤمنين فتمنوا الموت إن كنتم صادقين، ولن يتمنوه أبدا بما كسبت أيديهم. من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه. خُلق الإنسان هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا، إلا المصلين. فهل صلى الناس وأنتجت الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولذكر الله أكبر؟ وما الصلاة إلا الصلة بالله ورسوله، في قيام الله ورسوله على قائمهما من الإنسان بشرا خُلق من عَلق من الإنسان. كان علقة في أبيه سواها به من خلق فسوى. وهو في قائمه من نبات الأرض علقة من الأرض، يسويها بها من خلق الأرض وخلقها منها. يسويها مسكينا ذا متربة، ويحققها يتيما ذا مقربة، ويظهرها وجها لله وضع عنه وزره، له الجلال والإكرام من اصطفى آدما وكرم بني آدم. فمن يكون صاحب الحظ كله؟ من يكون القدوة! من من هو على الخلق العظيم! من من هو على الصراط المستقيم! إن الرسول يقول إنه من عامل الناس فلم يظلمهم.. إنه من حَدَّث الناس فلم يكذبهم.. إنه من وعد الناس فلم يخلفهم، ذاك من تمت مروءته ووجبت صحبته.

اللهم يا من جعلت من الإنسان ذكرك، وجعلت من الإنسان كتابك وخبرك، وجعلت من الإنسان حقك وأثرك، وجعلت من الإنسان حقيقتك وخليقتك، اللهم يا من جعلت من الإنسان كل شيء، وأظهرته على كل شيء، وعلمته كل شيء، وركبته في كل شيء، وجعلت منه كل شيء، وجعلت فيه كل شيء، وجعلته عَلَما على كل شيء، اللهم بالإنسان فارحمنا.. اللهم بالإنسان فأكرمنا.. اللهم بالإنسان فألحقنا.. اللهم بالإنسان فقومنا.. اللهم بالإنسان فأحينا.. اللهم بالإنسان فَصِلنا.. اللهم بالإنسان فتواجدنا.

صليت وملائكتك على الإنسان في أزلك، وتصلي وملؤك على الإنسان في أبدك، وتصل الإنسان في قائمه بقيومك، لا إله غيرك قديما وقادما وقائما، ولا معبود سواك، معبودا هو عين عابده، قائما على عبده، أقرب إليه من حبل الوريد، ومن ورائه محيط.

جعلت من الكيان المادي وجودا وعبدا، وجعلت من القيام الروحي حقا وربا، فخالت بين العبد وربه في الإنسان بين الكثيف واللطيف، فكنت موجود الرب وموجود العبد بالإنسان، وكنت من وراء الرب، كما أنت من وراء العبد فيه.

يا من هو متكنز بحاضره على أزله في قائم أبده، تكنزه على أبده بحاضره في قائم أزله، يا من جعلت من حاضر الحق لك قائما رباط الأزل لك مع الأبد منك، وجعلت خلافتك عنك لجلال وجمال وجهك لا تعرف إلا بخليقتك من الإنسان، ولا تُشهد إلا برسالتك من العنوان، ولا تُعلم إلا عن عبوديتك من الإحسان، بها تقوم لانهائيتك لذاتيتك، ويعرف تنزيهك عن تقييدك، وتنزيهك عن إطلاقك، مطلقا لم يخرج المقيد منه، ومقيدا لم يتحدد الإطلاق فيه، فكان الناس وكان الإنسان في ظهوره رسولا منك وجه سعتك ووجه إطلاقك، وكان بوجهه لك لسعته في سعتك قائما لقيوم وجهك، ظاهرك لباطنك، فكان الإنسان بك ظاهرا للإنسان فيك، وكان الإنسان فيك باطنا للإنسان منك...

كل من في السموات والأرض آتيك يوم يأتي عظمة العبد لك ووجه الطلعة منك رسولا من عليائك برسول من أنفسهم.

يا من جعلت لنا في محمد أسوة وقدوة لكل هذه المعاني، فكان ظاهرا لنا رسولا من أنفسنا، عزيزا عليه ما عنتنا، باخعا نفسه على آثارنا، صابرا على التذكير لنا، قابلا للشقاء في سبيل دعوته إلينا إلى الحق بنا عين الحق لك، خافضا جناح الذل لنا بأمرك، مشجعا مُرغِّبا، مُرهِبا بهديك، بشيرا ونذيرا بحقك، وداعيا إليك بإذنك برحمتك، وسراجا منيرا بنعمتك، دعوت أنت بعظمتك إليه بهديك وقدرتك وفعلك وكلامك {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله، يؤتكم كفلين من رحمته}[٣]، {النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم}[٤]، أزواجه أمهاتهم يوم يعرفون أن أبوته لا تشابه ما يشهدون في أمر أبوتهم وبنوتهم. ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين. إنما يريد الله أن يذهب الرجس عنكم أهل البيت ويطهركم تطهيرا. يا من جعلت لنا بمحمد كل هذا، ألحقنا اللهم بمحمد وبيته وأهله.

إن محمدا إنما هو بيت الله يذكر فيه اسمه، من دخله وعرف أمه في أزواجه كان في معنى الولد له، ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن نور الله المنتشر، ولكن ذكر الله المدكر، ولكن حق الله المبسوط للناس، الداني للناس، المتواضع للناس، المقارب للناس، الذي يقوم في الناس فيخلصهم عن معانيهم من الظلام، ومن الفناء، ومن القطيعة، ومن التوقيت، ومن العدم، إلى نفسه يقتلهم نفسا بنفس، نفسا ضائعة بنفس لا تضيع عند الله أبدا. إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله، يد الله أنت، فوق أيديهم، صل لربك وانحر، أفمن جعلنا له نورا يمشي به في الناس، وقد جعلناه لك ثم ضاعفنا لك الحياة بما أنزلناه عليك لتمشي به في الناس فتهدي به من نشاء، تبعث فيهم، فيتغنون بالحياة، يوم يقولون (أيها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع) ° يا أول بيت وضع للناس، أفمن كانك أو كان مثلك كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها؟

اللهم يا من جعلت هذا كله للإنسان، وجعلت من آدمك محمدا إنسانا، خلقته في أطوار حياته وحيواته من علق من الآباء بهم سويته وبخلقه من علق من الأبناء به تسويهم، وجعلت منه علقا من الأرض بقائم الناس قياما له بها سويته، فجعلته أرضا طيبة طاهرة لا يعصى الله فيها أو عليها قط، ثم رفعته فجعلت منه سماءً لأرض مظلة، فعرف الدين كله يوم جعلته سراجا وهاجا، جعلت الشمس عليه دليلا، به استدار الزمان على هيئته كيوم خلقت هذه السموات والأرض، به تجددها له كما جددتها في قديم لقديمه، وتجددها في قادم لقادمه إنسان قيامك وعبد إحسانك وحق خلقك، داعيا إليك بإذنك وسراجا منيرا.

بالحق في قديم أنزلته. وبالحق في دائم تنزله. وبالحق في قائمه ينزل. نجما يهوى إلى الأرض غيبا على أهلها، رسولا من أنفسهم ما عرفه غير ربه، وما زال في كل دورة يعرف بظاهره من أمره، باطنه لأمره مجهولا حتى على نفسه، ولما أودع الله فيه ما زال يكشف، فيتكشف له ما سبق أن غمض عليه من الأمر فيه، فما عرف وما لم يعرف، في تزايد بما عرف، وفي حلول بما لم يكن يعرف، عطاءً غير مجذوذ حتى يعرف. فهو بمعاني العبودية فيه، حقا لله أزليا أبديا، قائما قيوما لمعاني العبد فيه ومعاني العبد له، فيقرأ كتاب نفسه كتابا لله وأُما لكتب الله، فيعرف عن الله في معرفته عن نفسه في دوام طلب للمعرفة عن الله، بدوام وارد المعرفة عليه في نفسه. (إنه ليغان على قلبي حتى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة)[٦]، وما هي إلا أغيان أنوار المعارف تتزاحم على نفسه.

بهذا جاء نبي الفطرة.. ورسول الفطرة.. وعبد الفطرة.. وحق الفطرة.. ورب الفطرة.. وإله الفطرة.. وإنسان الفطرة.. علما على معلومه مما لا نعلم ولا ندرك اللهم إلا واجب وجود لله، وواجب معروف للعقل نعرفه لا إله إلا هو، ونعرف الحق منه في رسول له، ورسول منه، نزلة وأخرى، يرشدنا ويعلمنا وهو في الأفق الأعلى، نراه شديد القوى حتى لمعنا قاب قوسين أو أدنى يعرفنا ويعلمنا، رسولا من أنفسنا قائما بقيام طبقات مجتمعنا متجددا بتجددها ويعرفنا ويعلمنا، رسولا علينا واجب الوجود عندنا، وواجب المعرفة لنا في صحبة ضمائرنا بنا لنا.

إن الله في عظمته بكليات وجوده لا يتعارف إلا بوسيلته عن طريق رسله من مفردات أبعاضه. إن {الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس}[٧]، فإن من الناس اصطفى لكمال الإنسان حقا يبعث عرفنا وشهدنا وتلاقينا وجوها للحق بسريان وجه الحق فينا، وجوها ناضرة لربها ناظرة، كلمات لله أناجيلها صدورها، وفي هذا يوم من أيام الله بقيامته، وبدء من حق لله برسالته برسله من صوره، {إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع}[٨]، {من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال}[٩].

وإن اصطفى من الملائكة والروح لبعث رسوله من الناس بهم روحا ونورا، تكنز علينا وجه الله فيمن يصطفي من بيننا من عباد للرحمن رسلا له، وحقائق منه، وقد قام محمد بيننا بالأمرين مبلغا مشرعا بالروح والملك، وأمرا متحققا بالحق به.

بذلك عرفنا أن رسول الله بيننا على ما عرفنا قام في كمال معارف بما عرف. وما عرف ربا له إلا رسولا لله من الملأ الأعلى ورفيقا أعلى، استمهل عند لقائه حتى يصلي للأعلى من أمر ربه، فعرفنا الله به اسما لذي المعارج في الواسع العليم.

وعرفنا أن لقاء الله إنما يقوم في لقاء عباده بعباده، وأن معرفته بالعلم عنه إنما هي في معرفة النفس منه وله، وأن عباده إنما هم رسله من عوالمه من ملئه الأعلى إلى ملئه الأدنى، وأن رسله من حقي ملأ رشاده إلى الأعلى والأدنى، العلم لدنهم بحقهم، والرحمة لدنهم بفعلهم، يتميزون عن عوالم رسالتهم حقائق اللانهائي المنزه، هم لأممهم كلياتها، وأممهم لهم جزئيات صفاته بالتقييد لصفاتهم بحقهم.

يعرفون ويقومون بالإطلاق والتقييد، فيعرفون أن عوالم التقييد ليست إلا عوالم للإطلاق بوحدتها لمفرداتها، وأن لديها في عالمها من أنفسهم لأنفسهم قدس الله بوجه الحق منه جماع قيامها لقيامها، وأن بينها من يعرف الله حق معرفته، وأنها جميعا وبجميع مفرداتها إنما تقوم بالله، وأن بينها عباد للرحمن يمشون على الأرض هونا، عَلَّمهم الله من لدنه علما، وآتاهم من لدنه رحمة، وجعل منهم الأئمة للناس قيمة عليهم، بهم ومعهم تقوم وتستقيم فطرة المجتمع الفطري هم عمده، وبهم يرتقي الناس في مرتقاهم، كما هو حال الملأ الأعلى لهم يمتد ويتجدد في إدراكهم بمددهم ونورهم ورسالتهم لوجوده وبفعله.

يجمع الله الملأ الأعلى الطالب للحقيقة والمعتز بما حصل منها على الملأ الأدنى، بين صادق وكاذب في طلب الحق، كلاهما يطلب مزيدا من المعرفة عند صاحبه، وليعلم عن الله من صاحبه، يجمعهما بروابط العالم الأكبر الجامع لعالميهما بحق أكبر، هو هدف الجميع، للقيام بالحق وبالرشاد في الواسع العليم، وللقيام بالحكمة من الله، وفي العمل بقدرة الله تطلعا لاستقبال وجه الله، وللظهور بوجه الله، وللانتشار بنور الله، وللمعاملة برحمة الله، تطلعا إلى إنسانية الرشاد لحقائق الله لحضرة الوجود، نهاية الطريق والهدف لكل موجود.

من استقبل هبة الحياة، فكان في الله على بصيرة وعلى نور، وكان في الله على حقيقة عنوان الحق حقا منه مؤثرا على نفسه يطلب للناس من الله ما يطلب لنفسه، ويحب للناس من الله ما يحب لنفسه، ويقدم للناس من الله ما منحه الله لنفسه طمعا في مرضاة ربه، وإيمانا منه بالله وبمغفرته وبرحمته وبكرمه وبسعته وبعلي صفاته.. أولئك الذين يؤمنون بالغيب، ويتقون الله، وينفقون مما رزقهم الله سرا

وعلانية، رجال إذا عاملوا الناس ما ظلموهم، وإذا حدثوا الناس ما كذبوهم، وإذا وعدوا الناس ما أخلفوهم، وما تحدثوا مع الناس إلا في الله، وما عاملوا الناس إلا في الله، وما وعدوا الناس إلا بالحق من الله، أولئك هم المفلحون حقا، لا يشقى جليسهم، ولا يضيع في الله رفيقهم. لا تصاحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله.. فالمرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل.

اللهم ولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا.. اللهم أصلح حالنا حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، قوادا ومقودين، مجاهدين ومتابعين. اللهم حققنا بالحق منك ببسط رحمتك لنا، ومغفرتك واسعة لذنوبنا، وبسط يديك كريمتين لقيامنا، نشهدك يدا مقلة.. ويدا مظلة.. ويدا قائدة.. اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، واجعل خير أيامنا يوم لقائك.

أضواء على الطريق

(ما حصلته وما أخذته في كل السنوات التي أمضيتها في عالم الروح، في كل السنين التي أمضيتها في التطور لإعداد نفسي، كل هذا أمنحكم إياه مجانا من قلب محب، ومن عقل راضي، لا آمل إلا أن يسمح لي الروح العظيم بإعطائكم كل ما أملك. إني أعمل ذلك لتتأكدوا كم أحبكم جميعا، كم أخدمكم، كم من قوة أحاول أن أعطيكم، ولتتيقنوا دائما أن القوة الموجودة وراءكم هي قوة إلهية في غايتها، قوة تحاول فقط أن تهبكم كنوز الروح وثمارها. إن الحب يفعل كل ما نريد عمله، وغرضنا الوحيد هو إبداء حبنا الذي يأتي من الروح العظيم لكم جميعا). (سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ حديث شريف: "من عامل الناس فلم يظلمهم، ومن حدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحُرِّمت غيبته رواه الإمام علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم" . كتاب مسند الشهاب القضاعي: ١/ ٣٢٢. وجاء في أكثر من مصدر بالمكتبة الشيعية.

٢ من أبيات شعر لبشار بن برد:إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبهفعش واحدا أو صل أخاك فأنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

٣ سورة الحديد - ٢٨

٤ سورة الأحزاب - ٦

٥ من النشيد المعروف الذي استقبل به الرسول عليه الصلاة والسلام في المدينة.

٦ حديث شريف. المصدر: مجموع الفتاوي. المحدث ابن تيمية. صحيح حسن. وجاء في الصحيحين، وسنن أبو داود بصيغة "إنه ليغان على قلبي وإني أستغفر الله في اليوم مائة مرة".

٧ سورة الحج - ٧٥

٨ سورة الجمعة - ٩

٩ سورة إبراهيم - ٣١

(١٥)

الفطرة ورسالتها
والروح ورسالتها والإنسانية ورسالتها
بالسلام للبشرية والإسلام لله ورسوله
بالدورة الإلهية للكلمة الأزلية للاستقامة الربانية

٢ جمادى الأولى ١٣٨٣ هـ - ٢٠ سبتمبر ١٩٦٣ م

أومن أنه لا إله إلا الله، أطمع أن أشهدها في شهودي لي، بها فيها.

وأعرف أن محمدا رسول الله، أطمع في غيبه وشهادته أن ألقاه، لأُبعث به في خدمة معناه.

وأحمد الله على ما قدر فهدى، وأستغفره من وزري بما هو أنا إلى بعث وقيام أناه برسول الله.

عباد الله.. آمنوا بالله، واطلبوا بإيمانكم بالله الإيمان بالله برسول الله، كلما آمنتم بالله وبرسول الله. فالإيمان بالله ورسوله لا ينقضي طلبه، ولا يبلغ مداه، فلكل أمر بداية ونهاية، إلا أمر الله فنهايته مبتداه.

عباد الله.. اعلموا أن فيكم رسول الله، وأن منكم رسول الله، وأن معكم رسول الله، وأن لكم رسول الله، وأن بينكم رسول الله. تلتقون به يوم تلتقون برسول الله في ضمائركم، وفي أنفسكم، وفي عقولكم، وفي قلوبكم، وفي أرواحكم، وفي حقائقكم، وفي معانيكم، وفي أممكم، وفي جماعاتكم وفي مجتمعاتكم، وفي اجتماعكم وانفرادكم، لا ينتهي له بكم لقاء، ولا ينقطع له عنكم منكم إليه رجاء.

عباد الله.. إن معرفة الله ورسوله في حبه وحب رسوله، وتقواه ورسوله، كلما كانت لكم معهما تقوى أحبكم الله ورسوله، فكان لكم معهما حب أنتم في معراج إليهما لا ينقضي العروج فيه، سُلَّمه:

التـقوى والحــب.

والحــب والتــقوى.

إن الدنيا والآخـــرة إنما هي اعتبارات فيكم، بين حاضر بكم ومستقبل لكم. بحاضركم بعث قديمكم. وبقادمكم يبعث حاضركم من دنياكم بنفوسكم إلى دنياكم آخرة لها بجديد نفس لكم في عين دنيا قيامكم من عالمكم رجعا من غيبكم سماءً لأرض ذواتكم، وكذلك أمركم في غيب مبانيكم لقائم معانيكم هو من غيبكم في دنياه إلى آخرته به بجديد له بعثا لدنياه بنفسه لمبناه ومعناه.

إن المعرفة في الله، بالله، عن الله، إنما هي في كشف الغطاء عنكم لكم في دنياكم من أنفسكم، سواء في هذه الدار أو ما بعدها من دور.

إن رسالة الله، لقائم الله، في موجود الله، بوجود الله بقائمه لقائمه تقوم بأمور ثلاث، أو تتصف بمعانٍ ثلاث، أو تأخذ صورا ثلاث، أو هي رسالات ثلاث.. الرسالة الفطرية من الفطرة إلى الفطرة.. والرسالة الروحية من الروح إلى الروح.. والرسالة البشرية في الأئمة والحكماء، من الإنسان إلى الإنسان بالإنسان، من الأب إلى بنيه بابن له وأخ لهم، أو من الأخ إلى أخوته بأخ له هو أخ لهم، أو من الولد إلى آبائه بأخ له وابن لهم.

فالرسالة الفطرية تقوم في الكائن الإنساني في قيامه وكائنه البشري من أعماقه، من قلبه، من ضميره، من قديمه به، من وعيه. هديها إلى قائمه وقادمه لقيامه، إلى أنانيته بمبناه وبمعناه لكونه كائنا، مخلوقا، موقوتا، متجددا، منقطعا أو دائما، كائنه البشري فيها دنيا نفسه وعالم قيامه. تسكنه الحياة بالروح. مظهره أثرها، وأناه بها جوهرها.

فالإنسان على نفسه بصيرة وإن أبدى معاذيره، يقوم عليه قائم أمره، قائم على كل نفس بما كسبت، وهو أقرب لكل نفس من حبل الوريد. من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه. من اهتدى فإنما هو من كشف عنه غطاؤه، ورفع عن عينه غشاؤه، فلحقه اللطيف الخبير من أمره في بصره فبصر وأبصر، إذ أصبح اللطيف عين بصره فبعثت بصيرته فأبصره فرأى ونظر، ما كذب الفؤاد ما رأى.

فالإنسان بكائنه من دنياه عليه نفسه، لا يضره من ضل إذا اهتدى. ومن بدأ بنفسه انتهى إلى نفسه، فكان عِلمه وكتابه في قيامه وحسه. وكل كائن بشري في كائنه دنيا نفسه ينتهي بمجاهدته إلى ضرورة السبيل والافتقار إلى الدليل {ضالا فهدى}[1]، فيلاقيه من عالم الذات الدليل أو من عالم الروح فيعرف أن قيام نفسه بالحياة لدوامها لا يكون إلا بقيام القدوة والأسوة، وأن انتشارها للتطور إنما يكون بالاقتداء بها والتأسي بحالها، وأن تحقيقها لا يكون إلا بالصدق والصفاء في المتابعة والاقتداء لمن تتابع، والصدق والصفاء فيمن لها يتابع.

رجل أفرد نفسه للقائم عليها من الحق والحقيقة، فأفرده القائم عليه في قيامه بقيامه له عبدا هو ظاهر ربه، لرب هو قائم عبده. ذلكم آدم جنسه، رسولا، ومرسِلًا، ومُرسَلا إليه بكوثره في وحدة من أمره، نقطة بدء لسفور أولية حق في قيام عبد لبدء خلق ومهد لظهور حق، {من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا }[٢]. (أبو ذر يعيش وحده ويموت وحده ويبعث وحده)[٣].

هذه هي رسالة الفطرة في دوامٍ قائمة، وفي كل قيام فاعلة، أزلية في أزل الفطرة، أبدية في أبد الفطرة، قائمة في قائم وقيام الفطرة، في الأحد الصمد من آحاد الفطرة للواسع العليم.

وهذا ما عناه إنسان الفطرة بحقه وخلقه بربه وعبده، يوم رد رسالته رسالة كونية بشرية روحية إنسانية إلى فطرته. جعلت الشمس عليه دليلا. به استدار الزمان على هيأته كيوم خلق الله السموات والأرض. سديم عالمه وروح عوالمه.

رسالة قائمة حقية في دورة الرسالة الإلهية بكلمة الله الأزلية، تجدد بها قديمها، وتأسس بها قادمها، وانتفع بها قائمها فقال (إن الإسلام دين الفطرة)[٤] ، وأشهد وأنبأ (كل مولود يولد على الفطرة)[٥]، وبشر وأعلن أن ما أعطيه فهو لمتابعيه ما تابعوه إيمانا به وبالأعلى، إيمانا بالأعلى رفيقا له وإلهًا لهم، وبه رفيقا لهم وربا حافظا عليهم، به يدعون يوم يُدعى كل أناس بإمامهم بقيام حقيقتهم بهم أنًا لهم، هم أوادم له لهم من الفطرة ما له بوصف آدم لهم، ما أعطيه فلأمته كلمة الله إليهم. اتبعوه فأحبهم من هو قانون الحياة المرسل له برحمته فأعطاهم ما عرفوا مما أعطاه ليقرأوا فيه كتاب أنفسهم. (من كان مني كنت منه)[٦]. (حسين مني وأنا من حسين) [٧].

فكان بذلك عنوان الرسالة البشرية الكونية بكائنه للكائنات البشرية، تعرفه روحا ونورا لها، وتعرفها تكاثرا له، وتعرفه في بشراه بشرا ومبشرا قام ويقوم كنبي للبشرية لا ينقطع تكاثره ويبتر من الأرض شائنه، يبشرهم بالرسالة الفطرية لأوانيهم ومعانيهم، بأنانيتهم للحق لظاهرهم وباطنهم، هم عباده وخلقه بالمواعين، وهم لهم وجوه ربهم بالروح والقوانين.

تقوم الرسالة في قيامهم ببعثه بهم، وتيسر لهم في دوام متابعتهم، ولا يحرمون بمزيد منها في مجاهدتهم، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}[٨]، {قل هذه سبيلي، أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[٩]. فقومه المبعوث فيهم هم دعاة الفطرة في البشرية، ودعاة الروح في عوالم الروح، ودعاة الإنسان للإنسانية، ودعاة البصيرة لعوالم المعرفة ما تفتحت بصائرهم في متابعتهم له رفيقا أعلى، وأوتوا العلم عن الحق في أنفسهم ببعثه فيهم بمعناه لمعانيهم، وقاموا فيما قام به الأنبياء من بني إسرائيل، بمعارفهم على

كمال فيها، (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[١٠] ، ويقول أحدهم غير متهم (خُضنا بحرا وقفت الأنبياء بساحله)[١١].

حقق وعنون رسول الله، فطرة الله، وصبغة الله، لنفسه بنفسه في نفسه كلما انشقت الأرض عنه، فصاحبه رفيقه وقديمه من الروح فقال: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ثم كشف عن وجه الرسالة من الروح يوم جاءه الأمين لقديمه فكان له هدية من الله، فيها معراج هديه لمعرفة نفسه أخا قديما له قام معه مثنى وفرادى بجديد مع جديده إظهارا لقديمه مع قديمه.

عرف به أنه لأمته رحمة من الله لها مهداة، فقال: لا يدخل الجنة أحدكم بعمله، قالوا: حتى أنت، قال حتى أنا، إن لم يتغمدني الله برحمته. جاءتني رحمة مهداة بأخي الروح الأمين كنت بها إليكم رحمة مهداة من رحمة الله لي ولكم، لولا أخوته لي ما عرفتني...

هو يقول لي فيما يقول، وهو الأمين الصادق: ما أمنت مكر الله وضمنت رحمة الله إلا بصحبتك يا رسول الله، وحوض رحمته. وإني أرى بدوري هذا لي من الله بصحبته رحمة من الله مهداة لي ولكم، هو أخي، وأخ لمن كان منكم أخي، هو رسالة الروح معي، إنه أخي ومعاوني في فطري وروحي إنساني ورسالتي، وأنا أخوه ومعاونه في روحي وفطري إنسانه ورسالته.

أنا روح القدس رفيقا له، وهو حقي الإنسان رفيقا لي. هو أخوتي المتوحدة معي، وأنا أخوته المتوحدة معه. نحن إثنان في الله قاما فيه مثنى وفرادى وكم قمنا وكم نقوم في الله مثنى وفرادى، تعرفه روحي من الله روحا من الله مرسلا من روح الله، لا تتعدد رسالته ولا يتبعض رسله، ولا ييأس منه إليه رحمة وهديا لروحه وأناه من روح الله، إلا القوم الكافرون.

ها هو الروح الأمين أخي رسول الأكبر وصلته، قد جاءكم معي يعلمكم دينكم، استكمالا لما أعلمكم من أمركم، بدين الفطرة أقومها، وبدين الروح أحياها معيتي وحقي أنانيتي، وبدين الإنسان إليكم أحمله بلاغا وكتابا بخلقي وسنتي متخلقا بأخلاق إنسان ربي، تتخلقون بأخلاقي إنسان قيامه فيكم، وتجددون في خلقكم سنتي، وتقومون بما أعلمكم عترتي.

بذلك تتواصل وتتجدد في الناس رسالة الفطرة منها قامت رسالتي، وبكم تتجدد رسالة الإنسان، أنا فيها جديد لقديم وأقدم محلا لإنسان الله ورسوله، وأنتم فيها جديد مني، بعثا لقديم لي في قانون دائب محله إنسان الله ورسوله. آدم أبو روحانيتي وابن جسمانيتي. وهذا الذي هو لي، هو لكم على ما هو لي، ومن صلح منكم أصلحت الفطرة له من صلح من آبائه وأزواجه وذرياته حتى آدمه في أحسن تقويم إلى جديده منه لأحسن تقويم.

وإذا كنت بينكم اليوم بحقيّ أنانيتي روحا في جلبابها ففي غدي بكم أسفر روح أرواحكم لكم في جلابيبكم لي، ف (حياتي خير لكم ومماتي خير لكم)[١٢]، فتتواصل فيكم رسالة الروح رسالتي كما قامت بينكم رسالة الفطرة ببعثي بالحق، أبعث به فيكم ما دخلت نفوسكم نفسي مدينة علم لكم من بابها الدائم المتجدد من أنفسكم، آدم ذريتي وأول عترتي.

إنني أجدد بينكم رسالة الروح، وليس هذا جديدا علي في فطرتي وقديم إنساني لجديده، ولست في تجديدها بدعا من الرسل، جددوا رسالة الفطرة، عبادا لله عرفوا ربهم في إنسان الله، بهم عرف أن العبد والرب في الله وجهان لأحدية الله، وحقان من وحدانية الله. الله بواسعه ولطيفه من ورائهما بإحاطته، وعليهما بقيومه ولهما بالأعلى باطنا لظاهر بهما في قيامه على قيامهما. هما اعتباران لإنسان ذاته يقوم بهما في نظرته لما يعلوه إلى أزله ولما يسفله إلى أبده.

فأنا بعبوديتي لوجه ربي في الله ربا لي عليه أتوكل وإليه أنيب، وبربوبيتي في خدمتكم عبدا له أولى بكم من أنفسكم، لست نشازا بين عباد الله، فلست إلا عبدا تواجد في الله الواسع العليم، تواجد من قبله عباد، ويتواجد في الله الدائم القائم من بعده عباد.

أظهرني الله على الدين كله إذ جعل مني آخرية لعباد بكمال ورشاد فيه. وجعل مني بواقع قانون الفطرة دائبا أولية لعباد فيه في طريقهم لكمالهم في مواصلة تواجدهم بي في موجوده من موجود الله بي فيه، فيه به بي يتكاملون ويكملون، فيبلغون وصف الكمال على مستوى من قائم كمالي به في معراجي للأكمل، فيعرجون معي في معراج حقائق الله معلوما لي، ومعلوما لهم بشيء من العلم عنه في أنفسنا، معروفا لي ومعروفا لهم في معاني الأكبر لنا قائما بي وقائما بهم عبادا له وروحا منه، كما هي سنته في صمدي فعله بتجديد خلقه وحقه في أزله بقائم لهم في أبده...

لا يجز عطاؤه بتكاثر لقديم بجديد، ولا يتوقف فيضه بحق لخلق، ولا تتعطل رحمته لغافل بإيقاظ، ولا ينقضي علمه عند عالم به منبئ عنه، ولا تحصر كمالاته لمتطور به فيه، ولا يغلق هديه بفعل عن مزيد من استقامة، أو هديه بحديث عن مزيد من معرفة، أو هديه بألواح وكتاب عن جديد من تنزيل، عطاء غير مجذوذ، {ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر[١٣]، لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا}[١٤]

إن المعبود عند العبد، إنما هو الرب ذات لذات، وروح لروح، ونور لنور، وحق لحق، وإنسان لإنسان. فالعبد لا يعبد الكلام وليس هو عبدا للكلام وهو مصدر الكلام من الله في الله إلى الله. لو أن قرآنا قطعت به الأرض.. لو أن قرآنا سيرت به الجبال.. لو أن قرآنا كلم به الموتى، لكان ذلك لهذا القرآن

ولكل قرآن جاء على ألسنة أنبيائه. ولكن ما كان ذلك لكلام يصدر عن متكلم باسمه، بل ذلك كله كان لله بذاته وبذوات إنسانية الرشاد فيه وجوها وأسماءً له، ولله الأمر جميعا. (عبدي أطعني أجعلك ربانيا تقول للشيء كن فيكون)[١٥]. {كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون}[١٦]. {أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون}[١٧].

نقول دين الإسلام ورسالة الإسلام، ونقول طريق الإيمان، وعقيدة الإيمان، ونقول علم اليقين، وقيام اليقين، وحق اليقين، ونقول دين الله، وأنَّا نعبد الله، ونشهد أنه لا إله إلا الله، ونشهد بشهادتنا أنه لا إله إلا الله، أن محمدا رسول الله، ألفاظا تلاك بالألسن ليس لها عندنا واقع من الحياة التي نقومها.

وهذا القيام الوهمي لها إذ نحييها في ألفاظنا دون واقعنا إنما هو ما نتوارثه عن أسلاف قلنا إنهم على أمة ونحن على آثارهم مقتفون، وهذا هو العائق لنا عن الانتفاع بها. وهذا الانتفاع لا يكون إلا يوم نستجيب لنداء الله، وأمر الله، وهدي الله في يومنا من الحياة وبحاضرنا من القيام، وقد قال لنا يا أيها الذين آمنوا بالله وأسلموا لرسوله اتقوا الله الذي آمنتم به، وآمنوا بالحق جاءكم إيمانا برسول الله الذي أسلمتم له.. آمنوا به حقا من حقائق الله أُرسل إليكم هو حق الله لكم، لتكونوا به في الله حق الله، هدية ورحمة من الله، فصلوا عليه فيكم وبينكم وسلموا تسليما في صلته كوثرا لكم غاب عنكم لقاؤه أو شهد لكم اجتماعه يقوم ويتقلب في الساجدين، يؤتكم الله به كفلين من رحمته، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا. وقوموا لله مثنى وفرادى ثم تفكروا. ولا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله. فالمرء على دين خليله والمؤمن مرآة المؤمن.

من ذلك نستطيع أن نتبين أن رسالة الفطرة، وأن رسالة البشر للبشر، وأن رسالة الروح لعالم المادة، في رسالة الفطرة من فاطر السموات والأرض، وقد جعل من السموات فطرها رسالة إلى الأرض، وجعل من الأرض فطرها فأشرقت بنور ربها رسالة إلى السماء. وقد جعل في السماء ملكا لله بقانون فطرتها، كما جعل من الأرض وأهلها ملكا لله بقانون فطرتها، وبث فيهما من دوابه، بوجوه وأقدام لكائنات وجوده بآحاد إنسانه من عوالم رشاده، عبدا في السموات أو عبدا في الأرض، وظلا له في صمدي سجود لله. إن كل من في السموات والأرض إلا آتيه عبدا بما بث فيهما من دواب على هيكلهما في معاني الأرض أو في معاني السموات، وإنه على جمعهم إذا يشاء قدير.

وقد فعل وجمع برسالة الروح للأنبياء، وجعل من الأنبياء رسالة البشر للمتقين والأتقياء، وجعل من الأنبياء مُثلا لأممهم، أتم لعيسى معاني النبي الملائكي المثالي كلمة من الله بقيامه، ضربها مثلا لبني إسرائيل رحمة منه، وبشر منه بقادم كلمة جماع كلمات وبيتا جماع بيوت لم يجعل بينهما فاصلا من رسول إذ قفي عليه بمحمد بشرا، وحقا، ورسولا، وعبدا، رحمة، وإنسانا، وربا، جعل منه كلمة تامة

للكافة من الناس جماع كلمات وبيتا لآيات ومدينة لمعارف تماما لرسالة عيسى وإنسان أبيه وتعميما لها، وبدءا لرسالته روح القدس معروف ربه لعارفيه، مجهول قومه بجهلهم عن أنفسهم منه وعن أنفسهم فيه.

زويت له الأرض وجعلت له مسجدا وطهورا، فقام بربه على الناس خليفة وربا رحيما غفورا متخلقا بأخلاق ربه، لا يؤاخذ الناس بظلمهم، ثم أيده الله بقدرته وجعل منه داعيا إليه بإذنه عَلم عزته، كما هو عَلم رحمته وقيام قدرته، كما هو مظهر عفوه وحلمه لمظاهره بالناس ظلال خليقته.

جعلت العزة له وللمؤمنين به وبربه من عزة الله، عزة رب العالمين من عزة العزيز الحكيم، الواسع العليم، اللطيف الخبير، الذي لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل في السموات أو في الأرض، بيسر يأتي بها، وبحق يقومها، منزها عنها، يعلم مستقرها ومستودعها، آخذا بناصيتها، فجعل من الحق الرسول الإنسان الخبير بربه، والرب الخبير بإلهه، والإله الخبير بالله العلي الكبير، تعرف عظمته معلوما عنه بالعجز عن العلم به.

وقد جعل من الرسول يد رحمته والحق القريب المجيب السميع العليم، يعلم السر وأخفى، جعل منه حقا وعده لخلقه ليكونوا به حقائق، وأقامه بحقه في محدثه على ما تواجده في قديمه، بقديم خلقه يتجدد، وفي خليقته حقا لحق يتواجد.

أعطاه خلقه وحقه، وطريقه وهديه، ثم هداه إليه في قديم لأقدم وقادم، كما هداه إليه في قائم إلى قائم عليه في محدثه وفيما يقوم به عليه من أحدث، فجمعه مهديا لنفسه وبنيانه إلى قائم حق محدثه لمعناه بعينه وعنوانه.

جمعه عليه هاديا به له. وجمعه عليه مهديا به. جمعه على حق قديمه فعرف قديمه رفيقا أعلى لمحدثه منه وربا له، تواجد به وتواجده عبدا له، فكان في قيامه بقيامه لقائمه دين الفطرة، ودين الحقية للبشر.

ارتفع بمعاني وبمقام البشرية، وبمعاني ومقام العبودية للبشرية، وبمعاني الربوبية والألوهية للإنسانية ارتفاعا لم يسبق إليه، فكان بقدوته دين الفطرة لأمته، وكان ببشريته دين الإنسان لظلاله من الإنسان يوم يُدعى كل أناس بإمامهم من غيبهم وربهم والأكبر لقيامهم.

وكان بأخوته للروح الأمين دين الروحية والرحمة، بهدية الله إليه بروح القدس داناه فكان منه عين معناه، قامه، فتوحده، فمحاه من قائمه إلى قيومه بربه ومعلومه فتأزل، فقامه بقيومه لقائمه متجددا بمعناه في معلومه فتأبد، فتجددا بجديدها لقديمها فطلبا الأكبر لفطرة الروح، والأقدس لفطرة الذات

متوحدين، فقاما أحدا بمعناه، واحدا في مبناه، قاما مظهرين للذات والروح، وعملا خليلين، وظهرا حبيبين...

فكانا دين الفطرة بالذات للروح، وكانا دين الفطرة للروح بالذات، فكانا بتدانيهما وتعاليهما، وسفور ذلك منهما ووحدتهما، دين عالم الروح لعالم البشر، دين السماء للأرض، ودين البشرية والإنسانية للسماء والروح يوم تبدل بهما الأرض غير الأرض والسماء غير السماء، يوم يُعلم الله بالإنسان الكامل وجها لمن لا مكان له، ولا عالم له، وقد جعل منه خليفة له ووجها له.

بذلك كان دين الإسلام بدعامته من الذات والروح دين الفطرة، ودين الروح، ودين الإنسان، ودين البشرية. بذلك كان الإسلام رسالة الفطرة، ورسالة الروح، ورسالة الإنسان، ورسالة البشرية رسالة تقوم في الإنسان للإنسان من الإنسان بالإنسان. الإنسان فيها روح الفطرة وحق القيام.

وبذلك كان للإنسان في عقيدة الإسلام حقائق ثلاث، أو مظاهر ثلاث من حقائق الإنسان في الله، وجها لله، ومظهرا لله، وظلا لله. بها كان الإنسان مُرسلا إليه، ورسولا، ومُرسِلا، في معراجه إلى معاني الغيب له في حقي قيامه لغيبه.

قام الرسول في هذه الحقائق الثلاث، فبدأ مُرسلا إليه في مكة، ثم رسولا، وانتهى مُرسِلا في حجة الوداع، مقيما من قومه رسلا باحتجاب ذاته بينهم مشهود حق لهم، قام بوصفه إلى قومه قياما فيهم بنور الله أنزل عليه فبعث به فانتشر مبعوثا بهم، نور فطرة الحي القيوم نورا على نور، يمتد به فيهم ويهدي الله به من يشاء منهم، فيقوم ويتقلب في الساجدين، فيقومون رسلا بما أرسل، عترة حق بذاته، احتجب بمبناه ليتعدد بجديد مبانيه لمختلف معانيه في انتشار خُلقه بصفاته، وتعدد وجهه، لوجوهه بأمته بحقائقه في المُرسَل إليهم قياما لمرسِله، يقوم على كل نفس بما كسبت ليكونوا بقيامه في قيامهم حقا مرسلا، تطورا لذاته عبدا مرسَلا إليه إلى أمة من عباد وهو ما كانت رسالته لأهل مكة عشيرة له، رجل في الله يحب لقومه ما أحب لنفسه. قامت رسالته في اقتدائه وطاعته ومحبته بمحبته لهم ما هو فيه، ومحبتهم منه ما هو له، ليكون منه لهم ما من الله له، فتنتشر كلمة الله بهم انتشارها به فيهم فينتشرون في أمم الأرض والسماء انتشارا في البشرية لتحقيق بشراها بعموم رسالته للكافة.

فكان محمد الإنسان العبد المرسَل إليه برسالة الروح إليه يتلقاها موحدا صديقا فاروقا مؤمنا. بها وباستقامته عليها كان رسولا. وفي نجاح رسالته عند المرسل إليهم كانوا به رسلا. وبدوام حقه عليهم لهم قام بهم رسولا مرسلا لهم فعل الأعلى به، وبذلك كانت رسالة الإسلام رسالة الدين كله، أظهر الله عبده ورسوله وحقه على الدين كله، فطرة وروحا، وبشرية وإنسانا، وبه مبعوثا فيهم روح ربه ونور

إلهه أظهرهم على الدين كله، فكان القائم بهم على القادم عين القائم عليهم بالقديم. وبذلك ظهر وعرف الحق بصمده ودوامه.

قام مُرسِلا، فقال فليبلغ الحاضر منكم الغائب، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه وفقا لما جئت به، الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة، لا تزال طائفة من أمتي قائمون على الحق لا يضرهم من خالفهم إلى أن تقوم الساعة، أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم، تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي.

وما الساعة عنده إلا عودته بما أصبح غريبا على الناس قوما له. بدأ الإسلام غريبا عليهم ويعود غريبا عليهم كما بدأ، يوم يعود وقد قامت جاهليتهم الثانية بما أنكر الناس عليه حقا لمعانيهم، ونورا لمبانيهم، وروحا لحقائقهم، وحقا لأرواحهم، وكمالا لاستكمالهم، ووجودا لتواجدهم، وآدما لهم أبناءً مكرمين، وإنسانا لله، ووجها لرب العالمين لأوادمهم مصطفين...

يتجدد فيهم بحقه لا عن صاحبة ولا ولد، أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم أصولا لنفوسهم وإن لم يلدنهم. ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله، وخاتم النبيين، وأول العابدين، وقدوة للعباد لكمال عبوديتهم، يلاحق بأمة من العباد مرتلين بفرده وجمعه به ملتحقين وملحقين، الأنبياء بينهم من المحشورين، هو لهم ظاهر الحق من رب العالمين.

جعل الله له نورا بنشأته، ونورا بفطرته، ونورا بعمله، ونورا بوهبه، ونورا بأمته. وأمره الله أن يمتد بنوره فيمن يمتد فيهم من عباد اصطفاء ربه دون تدخل منه بمشيئة أو اختيار لجلباب خلقه، فقد اتحدت مشيئته بمعناه بمشيئة ربه ومولاه.

علم أن ربه لا يختار لنفسه إلا من قلبه، ولا يصطفي لرحمته إلا من بيته، وأن من عمل ربه أن يهدي إليه، وأن يؤلف القلوب على محبته، وأن يُعرِّف عنه عبدا له وربا منه لأمة مذنبة لها به رب غفور، يقوم ويتقلب في الساجدين، رحمة مهداة من الله، أولى بالمؤمنين به من سائر العوالم من أنفسهم، وإن لم يكونوا من لحمه آدما، ولا من أرضه بيتا، ولا من دمه إنسانا...

فهو النور من الله لأهل السموات والأرض، هو ظاهر ووجه الحق الخالق للسموات والأرض، خالقه وخالق السموات والأرض به وبأياديه بعباده. هو وجه الحق بأحد من آحاده في كبير أحديته، المتجلي بالسموات والأرض لمعروفه عند عارفه، المتواجد من كنزيته بإيجاده للسموات والأرض وما بينهما ظاهر موجوده بعباده، للتعريف بإنسانية رشاده لقيام معرفته. يوسع في السموات ويملأ فراغ الوجود

بوجود به من وجود له، كما بدأ أول خلق يعيده، في بدء أزلي لا بدء له وفي فعل أبدي لا انقضاء له، بقائم سرمدي لا سكون له.

جعل الإدراك له في النفس دين فطرته. والإسلام لحق موجوده بإنسانه دين عزته. والإسلام لمن أسلم له رفيقا أعلى دين رحمته. والتحرر من سجن المادة دين روحانيته. والتعرض لدفء قدس ناره دين بشريته. وبذلك جاء الإسلام بالدين كله، وبالفطرة كلها، وبالحق كله، وبالدهر كله، في قائم حاضر بين يدي رحمته بالقديم والقادم.

يكاد الحاضر وقد تلاقى القديم والقادم فيه، وانقسم هو إليهما أن لا يعرف فيه القديم من القادم، ولا القادم من القديم لاختفاء الحاضر في لمحات الإرادة بانقسامه الزمني إلى القديم والقادم، فهو معنى الساعة في دورة الزمان الأزلي لقائم الحياة الأرضية التي تقوم لاستكمال حلقة الزمان لدائرتها حول نقطة الحاضر من الحق ومن الخلق في سرمديتهما، لا تدرك لعالميهما إلا بكشف الغطاء عنه له باجتماع العالمين على وعي الحق لهما، ووحدانيته فيهما، وأحديته بهما، بظهور الحق في جلباب الخلق في دائرة الخلق، أو بقيام حق الخلق بجلبابه في صفات ومعاني الخالق، في دوام التخلق بالقيام بالخالق في دائرة الحق، بدءا من اجتماع القديم والقادم في قائم الذات من حاضر التواجد للنفس على هذه الأرض تواصل تواجدها الجامع على ما بدأت في سائر العوالم بعد ذلك.

لقد حمل محمد الحق.. والحق الرسول.. والرسول العبد.. والعبد الحق.. والحق العبد.. هذه القضايا للبشرية برسالة الإسلام في جميع أطوارها من الإنسان رحمة للعالمين. من دخل في محمد دخل الإسلام، ومن دخل في الإسلام أراح الله له باله، وأذهب عنه قلقه وبلباله، وكشف له عن معاني الحق فيه، فغني بمعاني الحق له، وافتقر إلى معاني الحق عليه...

فرآه عبدا، لا يفارقه وصف العبد في شرف قيامه بمعاني الحق، وعرف أن العبودية حق، كما أن الربوبية حق، كما أن الألوهية حق، وأن الإنسان حق وجماع لهذه الحقائق، وأن الخلق حق، وأن الوجود حق، وأن الدهر حق، وأن العصر حق، وعرف أنه ليس محروما من الحق، وأنه لا ينتهي له طلب إلى الحق بالحق، فسعد بطلبه للحق، وأنفق بمملوكه من الحق طمعا في مزيد من الحق. {ولسوف يعطيك ربك فترضى}[١٨]، {فامنن أو أمسك بغير حساب}[١٩]، {وكان فضل الله عليك عظيما}[٢٠]، {وإنك لعلى خلق عظيم}[٢١]، يا أيها الناس لمَ لا تجيبون الرسول لما يحييكم؟ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته.

اللهم يا من هديتنا إلى الإسلام دينا.. اللهم اجعل لنا الإسلام يقينا.. اللهم يا من عرفتنا بالإسلام عن حقك، أدخلنا بالإسلام في حقك.. اللهم يا من جعلت لنا من محمد حقا وقدوة، وجعلت لنا من ظاهره رحمة وأسوة.. اللهم اجعل أسوتنا به مغدقة، ورحمتنا به مشرقة.. اللهم أدخلنا فيه برحمتك، وأقمنا به بكرمك، وأنطقنا بلسانه على ما أنطقته بلسانك، وكلمنا بكلامه على ما كلمته بكلامك، وقمنا بقيامه، قياما لك، على ما قمته بقيامنا قياما لك، وقياما له، وقياما لنا، فاجعلنا بحقه في حقيقته، أمته وعباد رحمتك.. اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا.. اللهم به فارحمنا، حكاما ومحكومين، واهدنا إلى سبيل الحق والخير، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، مجاهدين ومتابعين، وانشر به علينا رحمتك، وأنزل به على قلوبنا سكينتك، وأنزل على أرضنا به سلامك، واذهب عنا خصامنا في مخاصمتنا على أنفسنا جهلا منا، وظلاما بنا، وأنر بنوره عقولنا، وقوم بطريقه جوارحنا، لا إله إلا أنت ولا معبود سواك. جعلت من رسولك حقك ووجهك وحقي معنانا من حقي معناك.

أضواء على الطريق

(إنا لا نسأل فضلا ولا شكرا ولا امتنانا. إذا أمكننا أن نخدم، إذا أمكننا أن نرى السلام بدلا من الحرب، والابتسام بدلا من الدموع، والأجسام السليمة بدلا من المُضناه بالسقم والألم، والبؤس مندحرا واليأس منخزلًا، فهذه غايتنا، بها نفرح إذ نرى رسالتنا آخذة في النجاح.

فليباركم جميعا الروح الأعظم، وليرسل لكم بنوره لينير لكم سبلكم.. وليبعث حبه ليملأ قلوبكم، حتى إذا ما شع تأثيره أمكنكم أن تؤدوا خدمة أكبر مما أديتم من قبل وحتى الآن، وقد آمنتم وعملتم بما رأيتم من أن الدين هو الخدمة والإيثار).

من هدي السيد الروح المرشد (سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ من سورة الضحي - ٧

٢ سورة المائدة – ٣٢

٣ حديث شريف: سببه أن أبا ذر رضي الله عنه تأخر في الركب في غزوة تبوك بسبب ضعف جمله، فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ومشى حتى لحق بالركب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده. رواه ابن إسحاق في "المغازي" - كما في مختصرها "السيرة النبوية" لابن هشام ومن طريقه الحاكم في "المستدرك، ومن طريقه البيهقي في "دلائل النبوة"

٤ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.

٥ إشارة للحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ علَى الفِطْرَةِ، فأبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أوْ يُنَصِّرَانِهِ، أوْ يُمَجِّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.

٦ إشارة إلى معنى جاء في عدد من أحاديث أخرى منها: "إن عليا مني وأنا منه." رواه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى. و" حسين مني وأنا منه". أخرجه الترمذي وابن ماجه وأحمد باختلاف يسير. أيضا: في حق جليبيب لما استشهد بعد قتله سبعة من المشركين، فقال صلى الله عليه وسلم: "هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه." رواه مسلم.

٧ حديث شريف: "حُسينٌ منّي، وأنا منه، أحبَّ اللهُ مَن أحبَّ حُسيناً، الحسَنُ والحسينُ مِن الأسباطِ". أخرجه الترمذي وابن ماجه، وأحمد باختلاف يسير.

٨ سورة العنكبوت - ٦٩

٩ سورة يوسف - ١٠٨

١٠ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

١١ مقولة لأبي يزيد البسطامي.

١٢ من الحديث الشريف: "حياتي خيرٌ لكم تُحدّثونَ ويُحدَّثُ لكم ووفاتي خيرٌ لكم، تُعرَضُ عليَّ أعمالُكم فما رأَيْتُ من خيرٍ حمِدْتُ اللهَ عليه، وما رأَيْتُ من شرٍّ استغفَرْتُ اللهَ لكم". أخرجه النسائي والطبراني

١٣ سورة لقمان - ٢٧

١٤ سورة الكهف- ١٠٩

١٥ حديث قدسي متداول في بعض كتب المتصوفة والشيعة، وجاء في الأثر بلفظ "يقول الله عبدي أنا الله الذي أقول للشيء كن فيكون، فأطعني أجعلك تقول للشيء كن فيكون".

١٦ سورة آل عمران - ٧٩

١٧ سورة البقرة - ٤٤

١٨ سورة الضحى - ٥

١٩ سورة ص - ٣٩

٢٠ سورة النساء - ١١٣

٢١ سورة القلم - ٤

(١٦)

الفطرة والدين
هي
الطريق واليقين

٩ جمادى الأولى ١٣٨٣ هـ - ٢٧ سبتمبر ١٩٦٣ م

بسم اللـه، نعوذ باللـه

بسم اللـه، نستغفر اللـه

بسم اللـه، نستعين باللـه

بسم اللـه، نشهد أنه لا حول ولا قوة إلا باللـه

باسم اللـه، نشهد أن لا إلى الله إلا اللـه

باسم اللـه، نشهد أنه لا إله إلا اللـه

يتحدث الناس عن الطريق إذا هم عنها تحدثوا، حديثا خاليا من الإدراك أو الوعي، خاليا من الهدف أو العزيمة، خاليا من الجد وحسن القصد، خاليا من الاستقامة والصفاء.

الطريق.. وما تكون الطريق؟ إنها الحياة.. إنها الفطرة.. إنها استقامة الكائن الحي مع قوانين الحياة.. إنها الإفادة من قوانين الحياة.. إنها عدم تعويق قوانين الحياة عن العمل لصالح الكائن الحي، وهو ما نسميه بالدين. فإذا ما برزت الحكمة من الكائن المستكمل لبدء الحياة في صورة تعاليم وأنباء عن أثرها، في تقدير أو تشبيه، أو قصة أو خبر، أو وعد أو وعيد، اعتبر الناس القول والفعل منه هو معالم الطريق، ورأوا فيه مؤسسه، وبذلك تضاف الطريق عادة إلى مؤسس لها من الناس، أو إلى قائم بها، أو إلى طارق فيها منهم.

فإذا عنينا بالطريق محاولة كشف حقيقة الإنسان وحقيقة الوجود كان المؤسس لها في الحقيقة هو المعروف المطلق بمعاني الخالق للوجود، والخالق للخلق بآباء الخلق من أصول الحقائق، وهو إنسان الله الخالق للإنسان لمعروفه بتحقيقه بكلمته لنفسه وجها له، وأحدية حضرة له لوجوهه. فالطريق هي الحياة، وفطرة الحياة، وصبغة الحياة، أما القائم بها وقيامها الذي به تقوم فرسول الحياة ويد الحياة وحوض الحياة لهذا المعروف بالخالق أو هو أصل لحقائق هذا الحق الأكبر ظهورا للتعريف بالحق اللانهائي.

أما المنتفع بها، السالك فيها، فهم من نصفهم بالآباء، والحكماء، والأنبياء، وأخيرا بعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما.. عباد آتاهم الله من لدنه رحمة وعلمهم من لدنه علما.

والطريق كما أشرنا إنما هي الجانب الإيجابي من الرسالة. والرسالة في العرف الفطري هي الجانب النظري من الدين. والدين في واقعه من القول هو القائم العملي من الفطرة. والفطرة هي الظاهر الموجود للوجود علما على الموجد، وقياما به، وتجليا منه، والإنسان في علميته على معلومه من الإطلاق هو نور السموات والأرض برحمته، وهو ظلام السماوات والأرض بشيطانه، وهو النور الساري في الظلام المستقر به المتسربل بجلبابه منه، وهو الظلام الساري في النور المستقر به المتسربل بجلبابه منه.

في أحاديث سابقة تكلمنا عن الرسالة بصورها بمعاني ألوان النشاط الصادر من الفطرة بمصدره من الروح، ومن الإنسان، ومن البشرية، ومن الطبيعة، وأن رسالة الإسلام لله بالإسلام لمعناه بحاضر الحق مع المحمد، أي بالإسلام لرسول الله من أنفسهم حقا من حقائق الله الواسع العليم، إنسان الموجود تواجد فوجد، فمات فبُعث فحيا فقام بكلمة الله بذات تتكاثر بمعناه وحاله تعرف باسم ولفظ وصفات تحمد. هو محمد الله قديم بدوام في جديد يبعث عَلما على معلومه من إنسان الله. هو واجب الوجود لواجب الوجود.

عرفنا به كيف يتواجد الحق بالخلق، وكيف يتواجد الحق في الخلق، وكيف يقوم الخلق بمعنى الحق، وكيف يتحقق ويتطور الخلق في خليقته إلى حقيته، وكيف يتجلى الحق بقدرته وبصفته بخلقه حال قيامه، وبصفته في كائناتهم بصفاتهم.

كل هذه القضايا جاء بها الإسلام، فتكشفت وتجددت وقامت الطريق فطرية. انتهى بها الإنباء وقامت بها قدسية الفطرة وسفور الوجود عن الحق، سواء كانت على أساس من الطبيعة وكائناتها وأحيائها بإدراك قيام الطبيعة بما هي به قائمة في كيان وقيام ثابت صامد سرمدي أزلي أبدي، أو على أساس من الروح يتصل قديم الإنسان روحا بجديد الإنسان روحا وشبحا، وبذلك يقيم الإنسان طريقا

للمعرفة، وللوعي، وللحكمة، متجددة بتجدد طبقاته، هي طريق البشر للبشر رسول من أنفسهم لمرسل إليهم من نفسه، وعبد للحق لمعبود من الحق يعرِّف العابد عن معبوده وربه من إنسان الله، ويطلب إلى المؤمنين به الإيمان بمن يؤمن به ربا لهم هو وجهه إليهم إن كانوا يطلبون لهم ربا، ويرون فيمن لقي ربه وصار في معنى العبد له وجه ربهم ليكونوا عبادا له باختيارهم ورضائهم، ظاهرا في عبده بمرضي صفاته عندهم. وهذه رسالة البشر للبشر، بمعاني الإنسان للإنسان في ظاهر الفطرة، من الإنسان تجديدا وتعبيرا وتعريفا عما هو بأزل قائم في باطن الفطرة، للإنسان من الإنسان في أزله إلى الإنسان في أبده خلال الإنسان في قائمه وسرمديه من الفطرة.

كل هذا جاء به الإسلام مع محمد، وقد جاء متجمعا ومبعضا مع الحكماء والأنبياء من قبله، ومع عباد الله من الحكماء والعلماء من بعده رسالة متصلة محكمة، هو العروة الوثقى لقديمها بأزله لقائمها في سرمده، وقادمها في أبده، فصار جديدا لقديمها في أزله، وأصلا وأزلا لقادمها في أبده، تسرمدت به على ما هي في قائمها على ما كانت في قديمها بأزلها، وبقيت به بقديمها مبعوثا في قادمها على أساس من قائمها.

لقد كان محمد بؤرة اجتمع فيها ضوء الإنسانية الأزلية، وانعكس منها يتساقط منبعثا من بؤرته على الخليقة المتجددة في مشروع الحياة الأبدي تعريفا عن قائم الحياة الأزلي، وهو ما استحق به التسمية بالعبد لله، وبالرسول، وبالإنسان، فكان الإنسان به صاحب القدح المعلى على سائر الكائنات يوم يكسب وصفه بمعنى الإنسان، سواء في القديم أو القادم أو القائم. فالإنسان في الواقع هو مؤسس الطريق، وهو القائم بالطريق والذي به تقوم، وهو العامل فيها والمجدد لها، وهو في الوقت نفسه المنتفع بها، والطارق لها.

إن الذي نريد أن نخلص إليه، إن الطريق لطارقها في علاقته مع قائمها وإيمانه بداعيها لا تقوم على القهر سواء من الطارق بافتقاره أو من القائد باضطراره، ولا تقوم على المحو سواء من القائد في انفراده أو المقود باعتقاده، ولكنها طريق بناءة تقوم على أساس من البقاء للأنانية بمعشوقها وصفاته، وتقوم على الحرية لعزة إرادتها بعزة مرادها، فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة فك رقبة. وضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك. جعلناك ربانيا تقول للشيء كن فيكون. ارتفعنا بك فوق الصواب والخطيئة أو المعصية والطاعة، فهذا من صفات المادة وقوانين الطبيعة. غفرنا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، حررناك من أوانيك من الماضي والحاضر والقابل من الطبيعة هي دوما لك عبدا ومكانا وبيتا.

اعمل مغفورا، وقم محمودا مشكورا، أخطأت أو أصبت عند ناظريك، فالإحسان في العمل صفتك والسلام سجيتك. قل للناس: أنا صخرة الحق وزاوية الطريق، من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. قل للناس إنا هديناهم السبيل إما شاكرين وإما كافرين. قل للناس إنا صعدنا بهم النجدين طائعين وعاصين

لخلق الأنانية لهم بالنور والظلام. ما يفعل الله بعذابهم وهو ما يرسل بالآيات إلا تخويفا! قل للناس: إن الذي تنشدون، والذي تطلبون، والذي تعرفون، والذي لوجوده توجبون، إنما هو الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، فكيف يعنونه شيء وهو كل شيء؟ كيف يعنونه فرد من إنسان وهو كل الناس وكل إنسان؟

إن الله وهو المؤدب الهادي، الآخذ بالنواصي إلى الخير، الذي يعلم السر وأخفى، والذي لا يعزب عن علمه مثقال حبة من خردل في السموات أو في الأرض، إن الله على وصفه قام في كل شيء، وبكل شيء، وعلى كل شيء، بوصف من وصفه، وبأمر من أمره. إن لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق. إن الله قائم على كل نفس، وقيامه عليها بما كسبت لمعانيها من معاني الحق بها، وعليها ما اكتسبت مما افتقدت ففقدت لأنها ما عارفت، فعرفت، فآمنت، فأمنت، فتكشف لها ما أخرت، فكان عليها ما اكتسبت مما فوتت.

ما مات أمرؤ إلا ندم، إن كان قد أحسن أنه لم يزدد، وإن كان قد أساء أنه لم يُقلع. فلله طرائقه بقائم الخلق في قيامهم على ما هم به قيام، يتطورون ويتجددون لكسب أنفسهم، يفارقون المرذول ويحاولون الممدوح تخلقا بأخلاق المثل الأعلى عندهم من أنفسهم، معلوما بحقائقه بوصف عباده ورسله، ورسل رسله بألوانهم ومعادنهم ومعانيهم أوادم خلقه معلوما بعباده، وعباد عباده وجوه ذاته، وحقائق معانيه في معراج إليه بوصف واجب الوجود، معروفا بأثره بمرئي الوجود، متجليا بقائمه بكمال الوجود الإنساني عوالم الوجود لمعاني ذاته، علما على الأعظم والأعظم لذاته من الأكبر والأكبر لذواته، بالأقدس والأقدس حتى لانهائي القدس لواحدية ذاته بأحدها الجامع لمعاني وحقائق ذواته لصفاته.

فالإنسان بذاته طفل وجوده لظاهر موجوده من قائم مشهوده ابن الأرض وابن الشمس، ابن السماء والهواء وابن الأرض والماء، ابن النار والتراب وابن الطبيعة الصماء هو تكوينها ووليدها، هو قديمها وجديدها من حيث ذاته وطبيعته، وهو روحها في الوقت نفسه وأصل وجوده من حيث روحه، هو ابن الروح الأزلي ووليدها الأبدي، وعينها لعينها، وجديدها لقديمها، بل وقديمها لجديدها، وشهيدها لشهادتها، ومشهودها لشهيدها، وقيومها لقائمها، وقائمها لقادمها.

الإنسان هو في عالم فطرته بذاته دنيا نفسه لآخرة دنياه، دنيا حاضره بيومه لآخرته بغده، أوله وآخرة يومه، وآخرة أمسه بيومه، وآخرة يومه بغده، وآخرة أبيه بقيامه، وهو غيب جده في سلامه، وأصل ولده لقادمه لقيامه، وغيب حفيده لمعلومه من قادمه، أو قادم قادمه في قائمه. الإنسان بنفسه لنفسه بداية المعرفة ونهاية المعروف. بدايته طائفا ونهايته غرفة وقبلة المطاف له بطائفه.

الإنسان هو تعبير الفطرة في عظمتها للواسع العليم عن نفسها، بأبعاضها وكلياتها بآحاد عوالمها لحاضر الإنسان في عوالمه عن قديمها بقديمه، وعن قائمها بقائمه، وعن قادمها بقادمه. الفطرة قديم الإنسان بقيامه خلقا متطورا. والإنسان قديم الفطرة بقيامها خلقا متطورا، وقيامه عليها حياة سعادته وسعادتها. فالإنسان أقدم من مشهود الوجود بحقائقه، ومشهود الوجود أقدم من الإنسان بخلائقه، وللفطرة قيام حقي على الإنسان الخلقي وفي هذا شقوته وتعاسته وهلاكه.

الإنسان لا يكون إنسانا ولا يكون جديرا بوصف الإنسان إذا فرط في إرادته المطلقة وحياته المطلقة لدنيا نفسه، ولآخرة دنياه لا ينشد إلا قيام حقه على خلقه يؤمن به قائما، ويطلبه له قياما في دخول حصن وحدانيته يوم يدخل حصن لا إله إلا الله فيقوم عبدا لرب، عبد هو عين ربه، وربه له عين عبده منه، والله بعظمته من ورائهما بإحاطته، هما فيه له وجهان، وجه لوجه.. وجوه ناضرة لربها ناظرة. كونوا ربانيين بما كنتم تُعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون، كونوا ربانيين لأن الله لا يتعارف إلى غيره، ولا يتعارف لمن يؤمن بغيره، ولا يتعارف ولا يعرف عند من يقوم بغيره، ويعمل بغيره، ويعمل لغيره. إن الله لا يغفر أن يشرك به. إن الله لا يبقي على غيره. كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

إن الذين كفروا بوحدانيته وبقائمه وقيومه للعبد والرب والإله، هي لهم مظهرا لغيب بأزل وقياما به في أبد، لا فرق بين غيب وشهادة في قائمهم لقيامهم في قائم الله بهم في حصن لا إله إلا الله، الظاهر فيه مرآة الباطن له، أولئك لا بقاء لهم ولا غفران لهم.

إن الله يحرر العبيد من أسر نفوسهم بوهم غيره بكشف القناع عنه فيهم لهم يوم يضع عنهم أوزارهم، وتنعكس إليهم أبصارهم، وتنبعث فيهم بصائرهم، ويحتد بلطيفه ونوره بصرهم، فتكشف عنهم غشاواتهم فينظرون، وما أدراك ما ينظرون! ينظرون قياما بالله، منظورا منهم، ناظرا بهم، ناظرا إليهم، هو عين قائمهم لقيامهم بقديمهم وقادمهم بمعية الله الأزلية لتواجدهم.

إن الله لا يُعرف إلا في حرية عارفه، وفي إرادته المطلقة من الإرادة المطلقة لمعروفه بعبده ومعبوده لقائمه في اللانهائي الكريم باطن ظاهره، به يقوم جلال وجهه بكل ذكر له بوجود أسماء أيمانهم في أي صورة ما شاء ركبه، هو معلوم باطنه له بقائمه عبدا، لمعناه ربا.

فالطريق التي تقوم على قهر من قاهر، إنما يقوم فيها محو المقهور وقيام القاهر، فلا حياة فيها للمقهور بقائم القاهر، ولا جديد فيها للقاهر في قائم المقهور، إنه العدم، إنه فقدان الحياة إلى قيام من العدم إلى عدم ولا قيام، فهذا هدم وهذه طريق الشيطان للشيطان وجنوده.

وهي طريق ودين يقهر من يقهر بوهم عزته يراها لنفسه لم تغنِ عنه شيئا مع العزيز الحكيم، فلا يجدد لنفسه عزة وقد أُزَّ من على الحق عز، ونُرسل الشياطين على الكافرين فتأزهم أزا، من تدبير العزيز الحكيم، فلا جديد بخلافة ولا تقوى في ضيافة.

وإذا قلت الشياطين فلا نعنى في ذلك معاني المادة من الطين وكفى، ولكن نعنى في ذلك الطبائع بألوانها في طبائعها، فإذا محا النور النور كان شيطانه، وإذا محت الروح الروح كانت شيطانها، وإذا محا الإنسان الإنسان كان شيطانه، وإذا محت فطرة فطرة كانت شيطانها. إن طريق الشيطان إنما هي استهلاك المستهلك لمن يهلك حرصا على حياته، بوهم الحياة لمعاني الحياة على وهم ما قامت فيه.

فموقوت الحياة عدم، وموقوت الحياة لا تكسب منه حياة لطالب حياة. فالكائن الموقوت الحياة من البشر لا يعطي الحياة لمثاله من كائن موقوت الحياة من البشر، ولكن الذي يعطي الحياة إنما هو الحي بالحي القيوم على حياته حيا.. إنما هو الحق الرسول.. إنما هو الحق المرسل أو الحق المبعوث في جلباب من الخلق.. إنما هو الحق العبد.. إنما هو الحق الرب.. إنما هو الحق الظاهر للحق الباطن. وسَمِّه بما شئت.. إنه النفس العليا للنفس الدنيا في الإنسان. شَرُفَ به الإنسان خلقا وحقا.

إن لاقينا وعرفنا هذا المستوى من الإنسان، وآمنا به خلقًا حقيا للإنسان لحق خلقي من الإنسان، جديدا لقديم من حقي الإنسان بتجليه بخلقه، وهو خالقه لنفسه وليصنع على عينه عباد مكرمون، بذلك تقوم الرسالة وتبدأ الطريق ونرد حوض الحياة، فيداني الخالق عباده بعباد يصفهم رسلا أو رسولا من أنفسهم التي هو عليها القائم وبها الفاعل. كيفما تكونوا يولَّ عليكم.

فإذا ما قامت الرسالة أو الدين، وقامت وتأسست وبدأت بهما الطريق واليقين من هذا الإنسان للإنسانية، تحققت للمجتمع أحواض الحياة، واستقامت له طريق النجاة، وتهيأت له أسباب ووسائل السعادة، والحرية والعدل. وما قام ذلك إلا على أساس من الإرادة لطالبي الطريق في طالب لها، فيه تنشأ، وفيه تقوم، وبها يتواجد، وبه توجد مع جمع متواصين بالحق متواصين بالصبر، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[1] (الزم الإمام - فإن لم يكن - الزم الجماعة - وإلا - عض ولو على جذع شجرة)[2]، في معراج من المجاهدة إلى مصدر الإرادة، وهو الحق من الله بكلماته التامة، لا فرق بين إرادة العبد وإرادة الرب.. لا فرق بين إرادة الخالق وإرادة المخلوق.. لا فرق بين حكمة الخالق وحكمة المخلوق، يوم يعطيه من لدنه رحمة ويعلمه من لدنه علما. وهنا يقول الرسول تخلقوا بأخلاق الله، ويقول الله كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب، وبما كنتم تدرسون.

إن الطريق لا تعرف قهر الطارق، ولكنها تعرف السهر عليه لكسب حريته، ولنمو شخصيته، ولتطور قدرته، ولقيام إرادته في دنيا نفسه وآخرة دنياه في عالم خلقه لحقي معناه، سواء قلنا طريق الفطرة، أو طريق الروح، أو طريق البشرية، أو طريق الكتاب، أو طريق الإسلام، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره، وأن أعمالكم سترد إليكم يوما، فإما العذاب وإما الساعة. وهي مردودة إليكم دوما ما حاسبتم أنفسكم في قيامكم مع تعاقب أنفاسكم.

لا إكراه في الدين تبين الرشد من الغَي، مَن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وما أنت عليهم بوكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، حسبنا رسول الله ونعم الوكيل، بإرادتنا.. بإيماننا.. بفعلنا.. باختيارنا.. بسيرنا.. بطبيعتنا.. بجبلتنا.. بفطرتنا.. بأرواحنا.. بإنساننا.. بحقائقنا.. لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

اللهم يا من هو لنا في قائم وقديم وقادم.. اللهم برحمتك فاكشف حجاب الغفلة عنا، وأنر الطريق أمامنا، وخذ بنواصينا إلى الخير.

اللهم يا من هو لنا برحمته، وبفضله، وبحقه، وبقائمه، وبقيومه.. اللهم كن لنا على ما أنت في كل قيام لنا برحمتك وبمغفرتك، وعاملنا بعفوك وكرمك وجودك، وكن لنا في الصغير والكبير من شأننا، وطور صغيرنا لمعاني الكبير منا، والكبير فينا في واسعك يا من هو أكبر من كل كبير، ويا من هو أقرب من كل كبير لكل صغير، عاملنا بعفوك ورحمتك، وقنا شر غضبتك، وأزل العوائق من طريقنا، وأنر بنورك سبيلنا، وقوم بفضلك جوارحنا، واسلكنا الطريق بهديك. لا إله غيرك ولا معبود سواك.

وولِ اللهم أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وارحمنا حكاما ومحكومين، واغفر لنا حكاما ومحكومين، وقوم فيك طريقنا حكاما ومحكومين، وخذ بنواصينا إلى الخير حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، مجاهدين ومتابعين، يقظين وغافلين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة آل عمران - ١٠٤

٢ من الحديث الشريف: "تكونُ دعاةٌ على أبوابِ جهنمَ، مَنْ أجابَهم إليها قذفوه فيها، هم قومٌ مِنْ جِلْدَتنا، يَتَكَلَّمُونَ بألسنتنا، فالزمَ جماعَةَ المسلمينَ وإمامَهم، فإنْ لم تَكُنْ جماعَةٌ ولَا إمامٌ فاعتزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّها، ولَو أَنْ تَعَضَّ بأصلِ شَجَرَةٍ حتى يُدْرِكَكَ الموتُ وأنتَ كذلِكَ." أخرجه ابن ماجه بنحوه، البخاري، ومسلم مطولا.

(١٧)

إنسان لا إله إلا الله
أمة عباد لله في طريق كمالها لرشادها
رب الناس ملك الناس إله الناس

٢٣ جمادى الأولى ١٣٨٣ هـ - ١١ أكتوبر ١٩٦٣ م

أعوذ برب الناس

أستغفر ملك الناس

أطمئن بذكر إله الناس

أستعين باسم الله لكل الناس على قضاء الله في الناس، وعلى قَدر الله للناس.

وأشهد أنه لا إله إلا الله، وأقنع بشهادة محمد رسول الله.

رحمة للعالمين أبداه، وسلاما للقلوب هداه، فأكرم مثوانا يوم عرفنا معناه، فشهدناه رسول الله، وآمناه وجه الله، وآمناه لنا لا إله إلا الله فعرفنا الله، وأنكرنا على أنفسنا بعيدة عن الله، قائمة بغير معناه، مستعينة بغير مولاه بعد أن جهلتها إياه، فما عرفت فيها رسول الله وعبد الله، ولا به لها وجه الله، ولا في أمرها من أمره أمر الله، فتلكأت أن تدخل حصن لا إله إلا الله بشهادة أنه لا إله إلا الله، حتى طرقت سبيل الله فشهدتها من الله بشهادة محمد لها رسول الله.

عباد الله:

لا تخدعوا أنفسكم في الله، وصارحوا أنفسكم بأمركم مغيرين ما بكم، يغير الله منه ما عليكم، فكيفما تكونوا يولى عليكم. إن الأمر القائم على كل نفس يختلف شأنه لنفس عن نفس من ألوان أمره القائم به على أي من نفس، بما قامت فيه هذه النفس، وبما كسبته به هذه النفس. إن لله طرائق بعدد أنفاس الخلائق.

آتى كل نفس هداها على ما يستقيم مع طبيعتها ومعناها من فجورها وتقواها. إن القائم على كل نفس بما كسبت تلون بألوان كل نفس وما به تواجدت، وما إليه عملت، وما له استعدت فوُهبت. إن الذي من وراء كل نفس بإحاطته تعدد وجهه، وتعددت صفاته بتعدد النفوس له، وعدد النفوس منه، من وراء كل نفس بجماع أمره وإحاطته، أبرزته كل نفس بما برزت به هذه النفس، في صفاتها، وأحوالها، وأمرها.

إن رب الناس تعددت وجوهه بعدد مربوبيه، وأبرز من صفاته بقدر ما رَبّ. الكل فيه، والكل له، والكل يقوم بحكمته، وينصدع بأمره، لا إله لهم إلا هو لا شريك له، وحدانية الله ووجه أحديته، اسم الله وذكره، وأمر الله وعبده لإطلاقه، يوم تدخل الأشياء من الخلق في معنى الناس بالحياة بذكر الله مع كلمات الله، حضرات وحدانيته ووجوه أحديته.

إن الذي تعددت وجوهه، وتلونت صفاته، وتوافقت أو تصارعت فيه آياته، قام بالناس، وقام على الناس، وقام فيه الناس، وقام هو في الناس بوحدانيته، فهما تعددت آياته، ومهما تشابكت، أو تشكلت كلماته، ومهما تواءمت أو تصارعت صفاته، فهو الواحد في ذاته، والأحد في موجوده.

الإنسان أكرم وجوهه، وجماع وجوهه، عند وجوهه من الإنسان في الإنسان.. والإنسان أقدر أياديه عند صوره من أياديه بالإنسان.. والإنسان بأقدامه أسرع أقدامه إلى أقدامه بالإنسان.. والإنسان أشرق أنواره عند أنواره بالإحسان.. والإنسان أظلم ظلماته عند ظلماته بالطغيان.. والإنسان أقوى ناره للنار فيه لأهل القدرة به والسطوة به.. والإنسان أحكم حكمته لأهل العلم والحكمة فيه.. والإنسان أوسع شمائله للواسع به من الخلق منه للخلق له.. والإنسان أقدس أقداسه عند أقداسه في وحدانية قدسه.. الإنسان شرف نفسه عند الإنسان من نفسه.. الإنسان حق الإنسان عند الإنسان، يوم يتحقق بمعاني الحق فيه لمعاني الحق له، فيرى معاني الحق منه.

لم يفرِض القرآن على الإنسان إلا الإنسان، علمه البيان، كشف له الشمس والقمر بحسبان، مسكينا ذا متربة، بينهما في عيان بلا وزر له عليه يجتمعان.. إذ يرى النجم والشجر يسجدان لمحل الإحسان، لوجه الرحمن.. لعبد الرحمن.. لكتاب الرحمن... لقانون الإحسان.. لباطن الإنسان ظاهر الله للعيان. ما ظهر الله في شيء مثل ظهوره في الإنسان.. ثم يظهره مرة أخرى لظلمه لنفسه، وجهله نفسه في هيكل من بهتان، وبيان لعقل من فقدان مبلسا وجندا للشيطان، ومعنى للحرمان.

الإنسان.. وما أدرانا ما الإنسان! أليس هو الإنسان وكفى! من يكون رب الإنسان؟ أليس هو الإنسان؟.. من يكون مرشد الإنسان، ومعلم الإنسان، وهادي الإنسان؟ أليس هو الإنسان؟.. وكيف استجاب الإنسان للإنسان؟ أبغير معاني الإنسان في الإنسان؟

في أي صورة أظهر إنسان العالمين من كان رحمة للعالمين؟ أما أظهره الإنسان؟.. وفي أي صورة قام من امتد به نور الرحمن في الساجدين؟ أبغير صورة الإنسان؟ وبأي صورة بعث أو قام في العابدين؟ أبغير صورة الإنسان؟.. وقف العبد بين يدي ربه، ففي أي صورة ظهر له ربه أكرم ما ظهر مكرما؟ أفي غير صورة الإنسان؟.. هل هناك غير الإنسان من في أي صورة ما شاء ركبه؟ ومن هو من في أي صورة ما شاء ركبه؟ أليس هو رسول رحمته للعالمين؟ أليس هو الإنسان؟.. أكرم العوالم برسوله إذ جعله رحمة للعالمين، ففي أي صورة قدمه للعالمين؟ أفي غير صورته إنسانا؟

قال لقبضة نوره كوني محمدا فكانت. من كان محمد الذي أمر نوره أن يكونه فكانه؟ هل كان إلا الإنسان جعل في الأرض خليفة؟ فهل كان إلا الإنسان من استخلف على بيت للإنسان؟ فما عرف الإنسان من أمر الإنسان إلا بقدر ما غير مما به من غير الإنسان، واستقبل مما له من أمر الإنسان يوم يتخلق بأخلاق ربه، إنسان قيومه لإنسان قيامه ظاهرا لباطن في الإنسان.

الإنسان من باطن الإنسان في أزليته يخرج من كنزيته لظاهر الإنسان يتواجد برحمته في أبديته، ويقوم بقدسه كلمة الله وروحا منه. هل كان آدم الخلق مما نشهد وأوادم الخلق من قبله ممن منهم الأرض خلت إلا إنسانا؟ وهل كانت كلمة الله وروحه كائنة قبل آدم إلا إنسانا؟ وهل كان رسول الله نبيا وآدم بين الماء والطين إلا إنسانا؟ وهل كان رب آدم يظهر بآدم على صورته إلا إنسانا؟

كان آدم عند إنسانه على ما كان فيه، وعلى ما هو اليوم، وفي كل يوم كائن فيه عدَّده، وصوره، وأطلقه، وقيده، وأرجعه فأبطنه في ظاهر له، ثم بعثه فأظهره بباطن له من ظاهر له، جمعه فوحده، ونشره فعدده، والأرض وجده وأوجده، وجديدا له منها أنبته، وإليها أعاده، ثم منها أخرجه. وبرحمة فيها قبره، وبرسالة منها بعثه، وفي السماء صعده، وبالسماء أرجعه، وفي الأرض صدعه، وعلى الأرض توفاه فأكمله، كلمة طيبة زرعه، وعليها أسكنه لشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء رفعه. {ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا }[1].

نتعاقب عليها كلمات الله متوفاة مخلفة. توفى أهلها يوم ماتوا عنهم وبعثوا بحقهم بقيوم كلمة الله على قائم إنسان رسالته وآدم قيامه، ومظهر قدرته بينهم، أقامهم لنفسه، وقامهم بنفسه، حققهم بوحدانيته يوم عن وحدانيته معهم كشف، فبهم أسفر يوم أغلفتهم عنهم رفع، فبلطيف لحقهم أطلق، وبكثيف بهم

قُدس، وبنصب بهم وصل، وفي بيت لهم منهم بهم تلاقى، وعلى الزمان بهم تعالى، يوم قاموا مثنى وفرادى في طريق هديه وحبه، فالإنسان تواجَده بالإنسان تواجُده، فالإنسان وجده، فالإنسان قام للإنسان يطلبه وهو طلبه.

فما عرف الإنسان معنى العبد، ومعنى الرب، ومعنى الإله، إلا يوم كان وجها لله كشف عنه غطاؤه، وقام الله على نفسه بما كسبت من أمره، فالشيطان لوصفها فارقت، والأبلسة لقابلها قلت، وإلى وصف الإنسان لها رغبت، وبالإنسان لقائم الرحمة آمنت، ورسول الإنسان إنسانا تابعت، فكانت إنسانا عبَّد نفسه لمعبوده، فإذا معبوده هو الإنسان، هو الرفيق الأعلى، فإذا النفس الدنيا تجتمع على النفس العليا...

وإذا النفس الدنيا تعرفها في معرفتها النفس العليا في أحسن تقويم تواجدت، فوجدت، فأوجدت، فنفوسها خلقت، ونفوسها بها تخلقت فتحققت، فيها تواجدت، وبتواجدها فيها وجدت. {يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي}[٢]. لا يذوقون فيها إلا الموتة الأولى، عرفتها جماع نفوس توفيت ووفيت فعن غير الموجود ماتت، وبالموجود قامت فلها الحياة طابت، فعرفت بذلك النفس الدنيا طريقها وعملها وخيرها فللحياة عملت.

بهذا جاء رسول الله، وعلى هذا قامت فطرة الوجود، وعليه استقامت شرعة الموجد لما أوجد، فطابت الحياة لمن طابت، وتعكرت الحياة على من للحياة جهل، ومع نفسه بموقوتها وبمعدومها وبهالكها قام، فلم يسلك طريقه لقيامه بمن قام عليها وكان أقرب من حبل الوريد إليها.

لقد قام الإسلام على شعار لا إله إلا الله، وشعار الله أكبر، لمن دخل في حصن لا إله إلا الله فقامها، فعلمه وجها للا إله إلا الله، ونصبا للا إله إلا الله، يوم عرف كلمة الله فقامها فكان كلمة لله تدخل الحياة، ترفع شعارها للناس.

يا أيها الناس هاؤُمُ أقرأوا كتابي، والله أكبر.. يا أيها الناس إن مراقي لا إله إلا الله لا يتوقف معراجها، ولا يجز عطاؤها، ولا ينتهي إلى تحقيق هدف سالكها، فأحب للناس ما أحب لنفسه ليستكمل في الله رشاده.

يا أيها الناس إن اللانهائي لا ينتهي.. إن العطشى فيه لا ترتوي.. إن النهم فيه لا يشبع.. إن الطالب له لا يقبع.. إن الساري في طريقه لا يتوقف ولا يرجع.. إن الله لطالبه مطلوب دائما وأبدا، فما كان عيسى برسالته إلا ساعة لله، وما كان محمد برسالته إلا ساعة لله، وليست رسالة الروح في عصرنا إلا ساعة لله ويوما لله به جاءت الآزفة بشرها وحذرها رسول الله وكتاب الله. إن الله مع الناس دائما

وأبدا، إن الله للناس دائما وأبدا، وحمل لنفسه وإليهم هدي الأكبر، لا يتخذ بعضكم بعضا أربابا من دون الله.

إن رب الناس، ملك الناس، إله الناس، يوم يعرفه الناس أمرا مضافا إلى الناس من أمر الناس في الله لن يجدوه إلا كلمة لله وعبدا لله، أو كلمة لإنسان من إنسانية الله وإنسانا من إنسانية الله، أو حقا من حقائق الله وخلقا من خلائق الله، ووجودا من موجود الله، أو وجودا في وجود الله، كائنا من كائنات الله، شيئا من أشياء الله...

ما أضيف الحق الإنساني إلى الناس معروفا بالناس، معروفا إلى الناس، ينظر الناس، يعرف الناس، يهمه أمر الناس، تقض مضجعه أمور الناس، فما زال أمامه سعيه لكماله بلا إله إلا الله معهم طالبا من ربه أن يرفع الناس لمعناه عبادا لله، وأن يعطيهم ما أعطاه ليجتمع على الأعلى من حق مولاه. إن الله معروف رب الناس بالناس، وإن الله معروف الناس برب الناس.

أليس هو رب الناس يشغله انتظام الناس، واستقامة الناس، وتطور الناس؟ أليس هو ملك الناس يعنيه إكبار الناس لملك الناس يوم يعرفون الإكبار لأنفسهم، غير غافلين عن إكبارهم لمعانيهم وهو رحمة ربه لهم، ولا تكون لهم إلا يوم ظهورهم بمعناه وجوها له؟

أليس هو إله الناس؟ فكيف يكون الناس وهو إلههم؟ آلهة بربه به فيهم ليعرف لهم ويتلاقى معهم فيكون للناس معاني الإله معه خلة وحبا، وهو ربهم وقدوتهم وإمامهم، به كانوا أربابا على عملهم ولما يرتضيهم ربه لمعاني وجهه حتى تقوم لا إله إلا الله لحضرته وجمعه لمن خلق فسوى؟

وكيف يكون الناس وهو حقهم حقائق به ولم يرفعهم بربه لمعاني أخوته، وأنه لم يرتفع بنظره إلى أعلى بعد ليشهد جمال وجلال ربه؟ إنه ما زال يتقلب في الساجدين رغبا ورهبا لمن خلقه وخلق الناس، لمن عبَّده لنفسه وعبَّد الناس له، لمن ملكه وملك الناس به، لمن قدَّره وقدر الناس على طاعته ومعصيته، لمن أكرمه وأكرم الناس بكرمه وحرمهم بجفوته؟ إنه لم يشهد لنفسه بعد اسم ربه الأعلى الذي خلق فسوى، إنه يراه في مرآة الناس، إنه يوم يرفع الرأس إلى أعلى متخلصا من الأرض وزرا له، داعيا مفتقرا يوم يتخلى عن الناس ربا، فيخر ساجدا، لاجئا، ضعيفا، لا يوصف ربا للناس، ولا ملكا للناس، ولا إلها للناس، ولكن يوصف عبد الله مسكينا يقوم ومسكينا يبعث، يوصف بالمفتقر في أزل وأبد إلى الله، الفقير في ذاته وبذاته إلى الله، المفوض في أمره لله، فمن خلاله يتلقى من الله كلمات لله، تقوم في أمره بجماع لها من أمر ربه، تقوم في ملكه ملكا لله هو فيه قبلته بيتا لله وقدس أقداسه، شهادة غيب الله بأهله لعينه تقوم به منه إليه عبودية الله لعباد الله، وجها لله لوجه لله بعبد لله لعبد لله رفيقا دانيه

ورفيقا أعلاه، ما نسي من أعلاه رفيقا دانى بأمر مولاه، فسهر من رفعه على من وضعه، وآمن من وضعه بمن رفعه، فقال بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى من أطلب له الجوار. وقال الرفيق الأعلى إنك لتهدي إلى صراط مستقيم، قل هذه سبيلي لا فرق بيني وبينك. فقال الأعلى للناس {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله}[٣].

خَرَّ ساجدا وقد كان مُسجِدا لربه، فأسجد ربه له يوم تخلى عن الإسجاد له، ساجدا بنفسه وظلاله له.. لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى. عليك نفسك. ألف بين قلوبهم، لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم. حسبك الله، وعلم المؤمنين بك حقا لنا أن يكون حسبهم الله، وأنت الحق مني لهم لحسبهم، وإني أعلنها داوية في الوجود من لم يكن حسبه أنت، فلست حسبا له، {فلا وربك لا يؤمنون، حتى يحكموك فيما شجر بينهم، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما}[٤]. يا أيها المؤمنون بي آمنوا برسولي يؤتكم كفلين من رحمتي هي رحمته. يا أيها المؤمنون برسولي أما يكفكم رسولي حقا مني؟ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم، من كان الرسول عليه وكيلا كنت أنا عليه الوكيل، ومن كان الرسول له حسب كنت أنا له حسب، فما كان رسولي غيري، أليس هو الحق مني نورا على نور بما أنزلت عليه من نوري، يده يدي، ووجهه وجهي، وقدمه قدمي، وسعيه سعيي، وقربه قربي، وعظمته عظمتي، وعزته عزتي، ورحمته رحمتي، وما أرسلته لكم إلا رحمة لكم ورحمة للعالمين؟ من أطاع الرسول فقد أطاع الله، ومن عصى الرسول فقد عصى الله. ومن استكبر على الرسول فقد استكبر على الله. ما قدر الناس الله حق قدره، وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب من رسول. إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا.

اللهم يا من جعلت محمدا حقا مقاربا، ورحمة لا تفارق. اللهم يا من جعلته لك يدا هي العليا، وقدما هي القرب، ووجها هو القدس والأقدس، وحقا هو العلم، وعلما هو الدين، ودينا هو الفطرة، وفطرة هي الحياة، وحياة هي الحق.. اللهم به فألحقنا، وأمة له فادعنا، وعبادا له بوصف العباد لك فألحقنا بحضرة عبوديتك، من عالم رشادك، من وجوه طلعتك، من عالم حقك، في جنة شهودك، من حياة وجودك، من حق قيامك، قائما على كل نفس، وأقرب إليها من حبل الوريد، بك آمنا أنه لا إله إلا الله، وبك شهدنا أن محمدا رسول الله، فشهدناك رحمة، وشهدناك مغفرة، وشهدناك لا شريك لك، فشهدنا أنه لا إله إلا أنت يوم شهدنانا عبدك ورسولك في قيامنا وفي وجودنا، وفي نفوسنا، وفي ذواتنا، وفي معاينا، فصدقناك وأيقنا بصدقك يوم علمنا أن فينا رسول الله، وأن رسول الله منا، وأن رسول الله لنا، وأن رسول الله منه تواجدنا، وأن رسول الله منا يتواجد، فعلمنا دوام الخلق في دوام الخالق، وعلمنا من دوام الخلق دوام الخالق، وعرفنا في عقيدتنا بدوام الخالق وبدوام الخلق، فتخلقنا بأخلاق مُثلنا

جهد طاقتنا. اللهم خذ بنواصينا إلى الخير، وخذ بيدنا في طريق رشادك، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم لقائك في أنفسنا بكريم جزائك.

لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة المرسلات - ٢٥-٢٦

٢ سورة الفجر – ٢٧-٣٠

٣ سورة الحديد - ٢٨

٤ سورة النساء - ٦٥

(١٨)

الإنسان بمعانيه لمبانيه
هيكل ونوافذه لطائفيه
وبيت وأبوابه لساكنيه
لا يدخله إلا من كان فيه
ولا يطوفه إلا من تواجد لمراقيه

٨ جمادى الآخرة ١٣٨٣ هـ - ٢٥ أكتوبر ١٩٦٣ م

ن والقلم وما يسطرون.

من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره.

ووجدوا ما عملوا حاضرا.. كفى بنفسك عليك حسيبا، يوم تفيق من سكرتك، أو تستيقظ من رقدتك.

ما كان الإنسان إلا عمله بمن أعطى كل شيء خلقه ثم هدى فطرة وصبغة.

صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة، فطرة الحياة لا إله إلا هو الحي القيوم، الواحد اللانهائي، الأحد الفرد الواسع الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، ما ظهر في شيء مثل ظهوره في الإنسان للإنسان بالإنسان هو الوالد والولد والروح والجسد.

اللهم انشلنا بمنتك من أوحال التوحيد إلى فضاء التفريد المنزه عن الإطلاق وعن التقييد، وأدخلنا برحمتك في حصن لا إله إلا الله، وقمنا بعليمك مؤمنين أسماءً لله، وكلمات منك، ووجوها لك.

عباد الله.. آمنوا بالله، واتقوا الله الذي به آمنتم معية قيامكم وقيوم حياتكم، واجعلوا عقائدكم في خلقه أزليا أبديا سرمديا، فانظروه فيما تنظرون، وقوموه فيما تقومون، وتأملوكم في أي عالم أنتم كائنون، ومن أي عالم تجيئون، وإلى أي عالم ترحلون، وتنبهوا إلى ما تسطرون بما تكسبون من عمل قلوبكم، وأنتم

ببصائركم له مدركون، وبجوارحكم لأمره عليه قادرون فيما أنتم فيه قائمون أو تقومون، وقلوبكم معكم تحملون ولا تملكون.

أنتم الناس، وعالم الناس، ومظهر الناس، وقائم الناس، وتواجد الناس، وقديم الناس، وقادم الناس، خلق السماوات والأرض كبير خلقكم وأنتم من السماوات والأرض صغير خلقها.

أنتم بأرضكم وعالمكم في هذه الحضرة من الأسماء للوجود وواجب الوجود.. أنتم في هذا الطور من الوجود والتواجد أمة وسطا من عوالم في كائنات من رجال بأشياء من أشباح بوصف رجال من الإنس، ورجال من الجن، ورجال من الملك، ورجال من الروح، ورجال من الحق، في صعيد واحد، وفي عالم واحد من حيث مظاهركم في جلباب الأرض. إن هذا العالم إنما هو عالم ما قبل الحياة لأهله، وعالم ما بعد الحياة لرسله، وأن الدار الآخرة من بعده ومن قبله لهي الحيوان لو كانوا يعلمون.

إنكم في عالم هو عالم حضرة أمر الله وحضرة علم الله، هو عالم كتاب الله، وأم الكتاب، كل شيء في كتابه أحصاه في إمام مبين، لا يغيب عن قطيعة من العالمين.

أنتم في عالم ما قبل الخلق.. أنتم في عالم أمانة الله، أشفقت منها السموات والأرض وحملها الإنسان ليكون عن الله العنوان، وله الذكر، ولسان البيان.

فمن آمن بالله لا يعزب عن علمه، ولا ينفصل عن وجوده مثقال حبة من خردل في السموات أو في الأرض، واعتقد خلق الله على ما يقوم وعلى ما يرى محلا لبروز حكمته، وسفور طلعته، وكشف كنزيته بأمانة ذكره في خلقه، فقد وحد الله وأسلم لرسول الله.

من تأمل ذلك فحرص على معناه، وكتب بقلم القدرة بذاته صفحات حياته في عالم الحياة، فقد سلك سبيل الرشاد والنجاة، فخلق بعمله وإرادته لدائم معناه وجوده وأناه، وبذلك كان بعمله يقوم ويتواجد بأناه ومعناه في عالم الحياة بدءا من عالم الكتاب بإرادته بدأه فأبداه، فعرفه اليوم ن في وجوده كائنا حيا نفسه حوت (حوتا) سابحا في موجود معبوده، بعين معناه لوجوده، وعرفه قلم قدرة الله الذي خط في عوالم الحياة كتابه لمعناه، وطريقه لمبناه، وقسطه من سعادته وشقوته في دناه، راضيا عن مولاه برضائه عنه في عطائه رضاءً بقضائه حلوه ومره. من عرف ذلك لنفسه فقد سلك سبيل الحياة بحاضره لقادمه بعثا لقديمه في أحسن تقويم.

الناس.. بمعانيهم بمعنى الناس، بين يدي قدرته بين الآلهة والشياطين لقادم معناهم بقائم مبناهم أقلام قُدرته، يفعلون الخير كما يفعلون الشر، لا يضرهم الشر يوم آمنوهم وقد آمنوه في كل شيء بعلمه وحكمته. ولا يطغيهم الخير وقد آمنوه الخير فيما أجرى بهم من خير، فعرفوه وراء مظاهر الشر بتدبيره

وبحكمته، {فضُرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب}[1]، وقد عرضهم لاختباره وفتنته إذ جانبوه مطلوبا لهم إلى طلب نعمته أو الخلاص من نقمته، فخفوا النار بما تشتهي نفوسهم، وحفوا الجنة بما تكره عقولهم.

إن من عرف الله فطلبه فآمن بالله في نفسه عبدا له، فطلب مرشده من خلقه اعتقادا في رسوله إماما له فأحبه وارتضاه في معناه وفي مبناه وفيما حوله، مشاهدا الله به من ورائه بإحاطته، ومن وراء الخلق بوجوه حكمته، قائما بالخلق رسولا برسالته، فاعتقد الناس بما يليق بالله، واعتقد نفسه بما يصح لها، واعتقد الوجود بما يليق بحكمة الموجد له مؤمنا به ظاهر التعريف عن غيبه، وجها لمعاني الأقدس لقدسه وتعريفا بظاهره لباطنه، قياما لله، فاتقى الله، وذكر الله في نفسه تضرعا وخيفة، ودون الجهر من القول بالغدو والآصال، ولم يكن من الغافلين، فقد استقامت طريقه، ورأى الله معه أينما كان، وكيفما كان، في كل حال، وفي كل مكان، في أي وقت، وفي أي زمان، فعرف الناس على ما يليق بالناس...

رآه ربا راعيا له في ليله وفي نهاره، رآه في حركته وفي سكونه، رآه في غفلته عنه وفي يقظته منه، نسي نفسه فذكر ربه، وتذكر نفسه فغفل عن ربه، وعرف الظلام والشرك في غفلته، وعرف الرشاد والوحدانية في يقظته، فكلما استيقظ ذاكرا ربه بذاته ناسيا نفسه بصفاته سأل الله لأقرب من هذا رشدا، متذكرا بالله له الله أكبر عليه، من فوقه مُظِله، ومن تحته مُقِله، ومن حوله حافظه، ومن داخله مرشده ومعرفه، فقال لا إله إلا الله موقنا بها قلبه، مشرقا بها عقله، متزكية بها نفسه، مدركا لما حمل إليه من كله رسولا لكله...

تلقى بأذن واعية يوم أعلمه منبئا، {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب}[2]، ما كان لبشر أن يكلمه الله بمعاني الغير معه إن كان له مقام البشرية به فيه، وقد خلقه لنفسه، وصنعه لعينه، وكيفه وصوره بيديه، ولم يخرجه بعيدا عن ناظريه، ولم يفرغ بعد من إقامته لعين شهادته. إنه إن كلمه فإنما يكلمه من أعماقه من صميم قلبه بقيام أنانيته لنفسه بمعناه لاسمه ومعناه، يصحو ضميره لعينه بقلبه ولبه ليشهده عينيته له، ووحدانيته به، يوحي إليه كما يوحي منه ويجعل منه الوحي له، وإن حدثه من محيطه محيطا به فقد حدثه من الأعلى رفيقا فسمعه بكله لا بلفظ ولا بصوت بل المعنى قائم في قيامه والصوت ظاهر في جنانه.

إنه لا يتلاقى الحق يوم يتلاقى في وحدانيته في معاني التعدد معه بعبد ورب، بل يتلاقى الإنسان به فيه مع عين معناه يوم يصبح وجها لمولاه يشهد وجها لمولاه ما زاغ البصر وما طغى، أو يوم يشهد بمبناه رفيقا أعلى لمعناه ما كذب الفؤاد ما رأى. أما الأحدية الكبرى للانهائي فلا سبيل إلى لقاء معها،

ولكن السبيل إليها في العلم بها عنها، ويقين العلم بها في كشف غطاء الخلق عن قائم الحق بها في معارج الرشاد بها عنها في مراقي الإنسان في كماله إلى الأكمل.

فما كان في تعبير رسول الله عن وعيه، ولا في حديث الله منه بأمره إذ يقول {وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب}[٣] أي إهانة للبشرية، فلا هوان لها عنده وهي التي خصها بأمانة ذكره، وشرف القيام باسمه قائما على كل نفس، ومن وراء كل نفس بإحاطته أقرب إلى كل نفس من حبل الوريد، قائما عليها ومعها أينما كانت، فلا تظنوا بالله ظن السوء، ولا تظنوا بالله الظنون، وقد جعل أمره معكم وأمركم فيه عند ظنكم به، إن خيرا فخير فهو الخير فيكم أخيارا وبكم خيرين، وإن شرا فشر فهو الشر بكم أشرارا وبفعلكم شريرين ، {أرسلنا الشياطين على الكافرين، تؤزهم أزا}[٤].

فأنتم الناس، أنتم البشر، بين الآلهة والشياطين، ومع أنفسكم، فإن تغلفتم بأنفسكم بعيدين عن أعماقها وما خلقت له، أغلقتم أبوابكم ومنعتم داركم عن الآلهة، وعن الشياطين، وقمتم في أنفسكم بأنفسكم على ما تعلمون، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، غير معانين من آلهة إلا مما فيكم من رحمته، وغير مفتونين من شياطين إلا شياطين معانيكم في معاني قيامكم من مادة الحياة، من مادة الكون، من مادة الوجود، من ظلام الحياة، من ظلام الوجود. (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم)[٥]، بطبيعة الإنسان، فهو بطبيعة قيامه ليس غريبا عن الشيطان، وليس الشيطان غريبا عنه، كما أن الله برحمته أقرب إليه من حبل الوريد، فهو ليس غريبا عن الرحمن، وليس الرحمن غريبا عنه، وهو في أمر نفسه بالأمرين، ومن الأمرين، فهو أمر قائم بذاته، ليس غريبا عن الله، وليس الله غريبا عنه، فماذا يفعل الناس في أمرهم، بين الآلهة والشياطين لأمر أنفسهم؟ لا إكراه في الدين من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

إن المتأمل الحكيم.. إن اليقظ العليم.. إن المجرب الخبير.. يرى الناس في هذا الأمر ثلاث فرق، منهم من يحاول أن يغلق داره دون ما حوله من الآلهة والشياطين، قياما واكتفاءً بما فيه من ألوهيته وشيطنة لمعناه ولمبناه، منشغلا متأملا في أمر نفسه، مستقيما أو متعثرا في طريقه في حدود توفيق الفطرة له واختباره فيه، وهذا فريق من الناس الحرب فيه بين نفسه وشيطانه وبين نفسه ورحمانه، والعقل في عون أحدهما بما فيه من قدس الإرادة، والحرب مشعلة سجالا بينهما ما قام في هذا الطور من الحياة حتى تتغلب الرحمة بإشراق عقله وبسط سلطانه، فيتخلى الشيطان منه عن سلطانه عليه إلى جديد له به فيملكه ويخضعه بفعل رحمانه، فيصبح مسلما بشيطانه لربه لرحمانه في نفس عنوانه بجماعه لمعنى إنسانه، أو يتعثر في طريقه حتى يتخلى عنه رحمانه لغلبة شيطانه، فيتخلى عنه رحمانه إلى قديمه من أمره بعيدا عن جديده لأمره، فيتغلب الشيطان على إناء معناه لمعناه باسمه لمبناه، فتصبح هذه الكرة من الحياة خاسرة بالنسبة لرحمانه في قديمه في أحسن تقويم. وهذا حال فريق من الناس، بها يصبحون

أسماء للشيطان وجندا لإبليس، وهؤلاء قوم يجادلون في الله بغير علم، ويتبع كل شيطان مريد، {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد}[٦]، فالرفيق الأعلى من الشيطان مقامهم المحمود عندهم لمعاني الإحسان.

وفريق من الناس لا يعرف الحق ولا يعرف أهله، ولا يعرف الباطل ولا يعرف أهله، ويجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير، وكلما طرقه طارق من غيب عن مبناه لحاضره فتح له أبواب داره بلا تمييز منه بين آلهة وشياطين، فتقاربه الآلهة برحمتها الشاملة ولكنها لا تدخل داره لأنه لم يعدها لها، فإن تخلت عنه يائسة منه فأحاطت به الشياطين تفتحت لها أبوابه ميسرة لها بغفلته، فدخلته واحتلته باسم الآلهة والرحامين، وهو لا يميز بين الشيطان والرحمن لأنه لا يعرف الحق فيعرف أهله، فيبلس في أمر نفسه لقائمها وقادمها، فينطلق منه ما للرحمن فيه، وينمو بالشياطين ما للشيطان فيه، وهذا فريق خسر الله وكسب موقوت الدنيا له، أو خسرها به بإرادته على مراد الله فيه، وهو في الحقيقة خسر الدنيا والدين، فلا هدى، ولا علم، ولا معرفة، ولا وعي، ولا كتاب منير، لا رحمة، ولا رسول رحمة، لا رحمن ولا رحيم، بل الجبروت لاسمه ولنفسه، والطغيان لإرادته، والشيطان لمعناه، متابعا الرفيق الأعلى لمعناه من الجبروت، متابعا من الأدنى لمعناه اسما للطاغوت، منتظرا ليومه يوم نرسل الشياطين على الكافرين فتأزهم أزا، كلمات خبيثة، تتجدد جلودهم من التراب حتى تجتث من فوق سطح الأرض فما لها من قرار، أولئك هم الكفرة الفجرة، وإن لبسوا مسوح الرهبان، ونطقوا بقول أهل الإحسان، وقاموا في دعوة إلى الإيمان.

وفريق من الناس - وقليل ما هم - يقوم يقظا من وراء أبواب داره، محسنا الظن بالله، غير مسيء للظن فيه، عالما بما فيه من معاني الحياة بالرحمن، وبما فيه من مزالق الهوى إلى الهاوية والعدم بالشيطان، مدركا لما فيه من معركة بين رحمانه وشيطانه، مستنجدا بالرحامين والآلهة لعون رحمانه، مستعيذا خاذلا استنجاد شيطانه، بنوعه من الشياطين لعنوانه.

هذا رجل يعرف الحق ويعرف أهله، ويميز بين أهل الحق من الآلهة، وبين أهل الباطل من الشياطين، ويعرف لنفسه أمرها، ويضعها في الله موضعها، ضعيفا أوجده قوي لنفسه، مفتقرا فقيرا أوجده غني لمعناه، قاسيا، ظالما، ضالا، أوجده رحيم حوضا لرحمته، ظالم أوجده عادل ميزانا لعدله، جاهل ضال أوجده عالم كتابا لعلمه، فحمد الله على أمره على ما خلق له، قبل أن يأتيه من الله أمر القيام فيما أوجده له، فتعرض لنفحات الله، واستنجد لرحمانه، رحمان الآلهة من حوله، فطرقوا بابه، فعرف الطارق وطرقته، وشم ريح الرحمن ورحمته، ففتح الأبواب، فحلت الرحمة، ودخلت الآلهة، فامتنعت الدار على من يحيط بها من الشياطين، وقست على ما بها من شيطان نفسه، فلم يجد له فيها معاشا

فتركها، في عين الوقت لدخول الآلهة لها، حتى لا يلتقي بجحافل أعدائه في مناصرة عدوه المقيم من رحمان الذات لهما، فاحتلت الآلهة الدار والبيت، لم تفارقها، فطابت الدار لرحمانها، فخرجت الدار والبيت من معاني الحياة والعدم بينهما تقوم، إلى معاني الحياة لها لا تفارقها، بعيدا عن معاني العدم وأهله، فياضة ذاته بمعانيها بماء الحياة على طالبها ومستسقيها.

وهذا ما عناه رسول الله يوم قال عند خدعة غيبته باسم الموت، اختبارا للمؤمنين بالحق معه، إيمانا بالله ورسوله به، وهو من تحجبت به من ورائه بحار الحياة، يقوم ويتقلب في الساجدين ممتدا بنوره نورا لله في العارفين، (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)[٧]، وكيف نورث وقد أصبحت لنا الحياة، وأنا الحي في قبري، ولا يورث إلا من فقد الحياة، ونحن من حيينا بقلوبنا وهياكلنا ومعانينا، تنام عيوننا وقلوبنا لا تنام، نحن الأحياء، نحن الحياة، لا موت لنا، وقد متنا قبل أن تموت أجسامنا، وإذا كنا لا موت لنا فلا ميراث عنا، نحن الحياة ولا بعد لنا إذ نحن الدوام ولا انتهاء لنا.. نحن الماء ولا جفاف لنا، نحن الماء المتجدد لا يأسن، نحن البحار المتزايدة لا تنقص ولا تفرغ.. نحن البحار المتواجدة لا تنقطع ولا تغيب.. نحن الحياة السرمدية الواحدة، المتعددة بالأزلية والأبدية لآزال وآباد الإنسان...

فكيف تغيبونا لترثونا؟ إنكم تقومونا وتكونونا، وبقيامكم بنا تدركونا فلا تغيبونا، ولا تميتونا، وتدركوكم فلا تلمزوكم وبنا تقوموكم إذ نقومكم.

(نحن معاشر الأنبياء لا نورث)، أما سمعتم لقوله تعالى: أولئك يحشرون مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا!.. أما سمعتم لتعريفه تعالى: وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين!.. أما تأملتم في خطابه له بمعنى الناس: فبهداهم اقتده، وخطابه لهم بمعناه بهم: أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه! فانظروهم بحار الحياة مهتدين، وانظروهم في كل شيء متأملين.

يا أيها الناس.. يا أيها الأنبياء.. يا أيها العباد.. يا أيها الأئمة.. يا أيها الرشاد.. يا أيها الحقائق أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه، وكلما جاءكم رسول من أنفسكم مصدقا لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه. ما ينسخ من آية أو ينسها يأتي بخير منها أو مثلها.

فإذا كانت قيامة الإنسان في دورة الزمان، يومئذ يخرج المتخلفون من الأجداث إلى ربهم ينسلون، نباتا للأرض على ما تقومون، ويجددون نسلهم عملا لهم فيما يتوالدون، من الأرض يخرجون بجديد لباس لمعانيهم بذواتهم، ومن السماء يعودون بقديم معانيهم بأرواحهم مآبا للطاغين وبعثا للصالحين، وقياما لرفيع الدرجات وجها لله إليه ينظرون. به خليفة الغيب يشهدون، محمدون يبعثون، وللمقام المحمود بينهم يشهدون، ولجماله يشهدون، وبه يرحمون، أشرقت الأرض بنور ربها للناظرين، وخرج الناس

من أجداثهم بارزين لله جميعا عبادا عابدين، ولوجه الإله آلهين، وعلما للساعة يعلمون في علمها يدركون ويشهدون مع علمها يلاقون، وتعالى الله عما يصف الجاهلون.

لا إله إلا هو فيما يشهدون، ولا إله إلا هو فيما يقومون، ولا إله إلا هو فيما يؤمنون، ولا إله إلا هو فيما يعتقدون، ولا إله إلا هو فوق ما يشهدون وفوق ما يعلمون وفوق ما يعتقدون.

لا إله إلا هو الحي القيوم، يوم يعلمون، ويوم يستيقظون، ويوم هم من غفلتهم يخرجون، ولأثواب الظلام يخلعون، وبجلابيب النور لقلوبهم يتسربلون، وطريق الرشاد يسلكون، وجوها ناضرة بالله ينظرون إلى وجوه منهم للواحد الذي يعرفون ويتقون، وبه يؤمنون وله يطلبون، وإلى ساحة الأحد الأعلى يتجهون متعالين به عما يصفون.. لا إله إلا هو تعالى عما يشركون. محمد الحق رسول الأعلى ورب العالمين فيمن ليس كمثله شيء عند العارفين، ومن هو في كل شيء عند المتقين، ومن يقومه عبادا له الموحدون.

اللهم يا من أوحيت إلى النحل أن تسلك سبل ربها ذللا، آية منك للناس حتى لا يخطوا بأنفسهم دون حيوان صغير يشهدون، فأنفسهم يلمزون.. اللهم يا من أوحيت إلى كل نفس سبيل رشادها وضلالها، اختبارا بحكمتك في ضلالها، وفيضا من رحمتك في هديها وشكرها.. اللهم يا من كنت وراء الآلهة والرحامين، عين إحاطتك من وراء الأبالسة والشياطين، وجعلت الناس بين يديك مرحومين ومبتلين، اللهم فاجعلنا من المرحومين.. اللهم أخرجنا من بلائنا في المبتلين، وخذ بنواصينا إلى الخير في العالمين.

اللهم بمن جعلته رحمة للعالمين، وهدى ونورا للمبصرين، ويد نجدة للمستنجدين الجائرين الذين جأروا من أمر أنفسهم ظالمين، اللهم بيده فانشلنا إلى حضرات رحمتك، وكنوز وحدانيتك، وأنانية عوالمك لك، عبادا لك، ووجوها لإحاطتك.

اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا بما كسبنا، اللهم به فانزع من قلوبنا الحقد والحسد والقلق والمحن، ولا تحكم فينا سلطان العدم والزمن، اللهم به فتولَنا في الصغير والكبير من شأننا.

اللهم به فأدخلنا في رحمتك به لنا، ولا تجعل لأنفسنا سلطانا علينا، واجعل من أنفسنا نفسا له، أحييتها وزكيتها وأمتها عنها إلى حياتها بك في حياتك به يا حي يا قيوم، لا إله غيرك ولا معبود سواك.

اللهم اجعلنا من الموحدين بك، المنزهين لك، المؤمنين بأنفسهم منك، المعتقدين في خلقك، القائمين بأمرك، المباعدين بينهم وبين أمر أنفسهم، الراقين، العالمين، المدانين، في ساحة رحمتك وساحة قدسك، وساحة علمك، وساحة حكمتك، المشاهدين لوحدانيتك، الداخلين في حصن لا إله إلا الله بك، في

رسولك، برسولك الداخل بها فيك، العارج بها إليك، الطالب بها منك، القائم بها علينا، الفياض بها إلينا، الراحم بها لنا، لا إله إلا أنت سبحانك، إنا كنا من الغافلين.

آمنا بك واحدا لا شريك لك، وعرفنا وآمنا واعتقدنا بسر خلقك، ونور حقك، محمد عبدك ورسولك، فشهدناه رسول الله، في أمر أنفسنا، وفي أمر قيامنا، وفي أمر وجودنا، وفي أمر وجودك لنا، لا موجود بحق إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

أضواء على الطريق

(أنا شمس لوجه معناي تشرق على أرضها لقلب مبناي يوم أصير عبدا لإنسان مولاي).

(من عرف رسول الله حقا فقنع، أخرجه الله من معاني خلقه وأسفر به بحقه لحقه فانتفع ونفع).

(لرجل من القوم)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الحديد - ١٣

٢ سورة الشورى - ٥١

٣ سورة الشورى - ٥١

٤ سورة مريم - ٨٣

٥ إشارة إلى الحديث الشريف: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم." أخرجه مسلم والبخاري. وكذلك: "فإن الشيطان يجري من أحدكم مجرى الدم، قلنا ومنك يا رسول الله؟ قال ومني، ولكن الله أعانني عليه فأسلم." أخرجه أحمد بلفظه، والترمذي والدارمي. باختلاف يسير.

٦ سورة الحج -٣

٧ حديث شريف روته السيدة عائشة زوج الرسول: " قالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: لا نُورَثُ، ما تَرَكْنَا فَهو صَدَقَةٌ." أخرجه مسلم والبخاري باختلاف طفيف.

(١٩)

كلمة الأزل وكلمة الأبد
الإنسان وابن الإنسان
الأول والآخر يجتمعان
والباطن والظاهر يتوحدان

١٥ جمادى الآخرة ١٣٨٣ هـ - ١ نوفمبر ١٩٦٣ م

أعوذ بمن لا يستعاذ إلا به رب الناس.. وأستعين بمن لا يكون العون إلا منه ملك الناس.. وأتوكل عليه على ما يليق بالتوكل عليه مع من أحسن التوكل عليه فكان حسبه إله الناس، وأسأله برحمته أن يكون حسبي، وأن يكون ربي، وأن لا يكلني إلى نفسي.

أطمع أن أقوم باسمه مؤمنا للمؤمن، على ما أراد بالناس، وعلى ما اجتهد، وأرجو لنفسي برحمته، أشهده قائما على كل نفس آمنت بأحديته لأحديتها، من ورائها بإحاطته، ولها بواحديته، ومنها برحمته.. الكل به وجوه حكمته، لواسع حضرته، في لا نهائي فطرته بالإنسان.

نوحده برد وجودنا لوجوده لا شريك له، ونستعينه بكلياته لجزئياته لا عجز له، ونعمل بقدرته قدر فهدى، لا قدرة مع قدرته، إنما هي قدرته، لا معين له ولا وجود للأغيار معها بقدرة أو معه في أحده بوجود.

إنسان الأرض في أحديته اسم علمه وظل مظهره.. وإنسان السماء بواحديته اسمه وكتاب خبره، وإنسان الوجود بالوجود علمه لمعناه.

لا يخرج الكل عن رحمته، ولا يمتنع عن الكل بنعمته، ابتلاؤه في نعمائه عين نعمته في ابتلائه، الكل في نعمائه والكل في بلائه، ليبلوهم فيما آتاهم أيهم أحسن عملا ليتبوأ مقعده في قادم مجتمعه، لا يأمن مكره إلا الفاسقون، ولا يعطل رحمته إلا الخاسرون، ولا ييأس من روحه ينفثها فيسويه ويمنها فيحييه إلا القوم الكافرون.

جعل للأرض أبناءً من طبيعتها هي أجساد الناس.. وجعل للسماء أبناءً من طبيعتها هي عقول الناس.. وجعل للإنسان أبناءً من طبيعته هي كلمات الله بظواهرها أوادم الناس.. وجعل الإنسان بأديمه أبا لصنعه، وبتقواه آبا لرجعته إلى أحسن تقويم لحضرته.

وجعل الإنسان بمظهره وجوهره، وأبناء الإنسان بعلمه وخبره كتاب المعرفة عنه، ورسل الرحمة منه، ووجوه الدلالة عليه، وأيدي النجدة برحمته، وأقدام السعي بهدايته.

وجعل الإنسان به إماما لنفسه، وإماما وروحا لأمته من جمعه، ولبنيه من صنعه.

جعل الإنسان في أحديته جديد قديمه ذكرا محدثا، وقديم جديده ذكرا قديما أزلا، تقادم متخليا منفردا فلا صاحبة ولا ولد، وجد مصطفيا لنفسه مقتديا فلا صاحبة ولا ولد مع قائم لقديم قام به على الصاحب والصاحبة والولد، قام به منه على الأب والحفيد والجد، قيوما ليس كمثله أحد من والد أو والدة أو ولد.

جعله إنسانا يوم ظهر به في كل شيء. وقد أظهر محدث إنسانه بمبانيه في صور معانيه، أودعها صفاته، جمعها في اسم ذاته لأحديته علما على غيبه بشهادته، ظهورا لغيبه بقيامته لجماعه في حضرة ظهوره واجتماعه.

جعل على الأرض حضرة خلافته في قائم قيامها أمرا مريحا لأحدها بواحدية ملئها في أحديته بروحها.

وجعل الشتات الدائم بالتعديد لأمر روحها القائم بالتوحيد لمبانيها من خلقها، القديم والقائم والقادم والجديد، لصفاته بمعانيه لحكمته بمبانيه في اجتماع صفاتها لمعانيها بمبانيها انتظاما لقائم أمرها، ومتواصل حياتها في صمديتها بأحديتها للانهائيتها، بلانهائية زمنية لقيامها بين ليلها ونهارها، لمعاني موتها وبعثها، في نومها عنها ويقظتها إليها، ولانهائية مكانية لامتدادها بسلطانها في تكاثرها بمعناها على جديد في الكون بمبناها، ولانهائية صفاتية للانهائي رقيها بصفات قبلها، وبذل صفاتها لبعدها، بنشر الحياة عنها لمن يأخذها منها.

جعل من الملأ الأعلى منها عليها باطن ظاهره بالملأ الأدنى منها بدوره يتواجد لأسمائه وصفاته. وجعل من الملأ الأعلى والملأ الأدنى معها قياما واحدا متحدا لإنسان وابن إنسان لروح قدسه بها لكمال قديم لأحد واحد من إنسانيته للانهائي حضرته إبرازا من غيبه بحضرته لاسمه الواسع العليم.

وجعل من ظاهر حضرته بكلمته بابن الإنسان مرآة لباطنها لتمام كلمته بالإنسان، فكرَّم بذلك الإنسان وابن الإنسان، وسوى بين الإنسان وابن الإنسان في الواسع العليم...

فظهر الأقدم من خلال القديم للأزلي بالقائم من الإنسان، وظهر الجديد من الأحدث في الأبدي، فبقي كمال الإنسان في كنزيته لغيبه قائما مع كمال ظهوره بكلمة الله منه له، {وتمت كلمة ربك}[1].

جعل من أبناء السماء خلقا وملأً أعلى، وجعل من أبناء الأرض أشياءً لداني أمر له، وأنزل الروح من عليّ أمره، من ملأ قربه على الأشياء من ملأ أمره، وعلى الملائكة من ملأ خلقه، {الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس}[2]، فأحيا الأرض بعد موتها عنها إلى علميتها له إنباءً عنه بكلماته، وشق السماء بأهلها بعد الذي جاءهم من العلم عن شهادته وغيبه، في خلافته وأمره برسالته، هو الذي أمات وأحيا، وهو الذي قدَّر فهدى...

فجعل من أشياء أمره خلقه لأحسن تقويم بأهل قربه كائنات علمه وعالمه لقربه بجديد أمره، كما جعل من جمعها، واجتماعها، وانتظامها، ظاهر الوجود له، عَلَما على الوجود الموجد غيبا له في وجود أكبر، من وجود أقدم، بوجود أعلى، من رفيق أعلى، من علم أعلى، من ملأ أعلى، من حضرة أعلى، في معارجه تعرج إليه الملائكة والروح، ويطول بنا إسناد عنعنة حتى إلى ذات واجب الوجود للقيام الموجود المعروف لوجوده الذي تقوم السموات والأرض بأمره، وهو الأحد الذي يمسك بيد رحمته وإحاطته السموات والأرض أن تزولا.

جعل من الإنسان وجه الحق منه بحق العبد له للعلمية عليه لذاته عَلَما على الأقدس وعلما بقدس على أقدس، وجعل من قيامه بأوصافه وخلقه أسماءً للعلمية على صفاته في قيامه في اعتبارات الإنسان لنفسه بصوره في أي صورة ما شاء ركبه...

ركبَّه ربا يرعى من يرب ويقوم في خدمته.. وركبه مربوبا يرعاه من يربه ويسهر على رحمته.. وركبه خلقا ظاهرا لنفسه وفعله.. وركبه إلها خالقا لصنعه بأمره، وجعله إلها قائما على معاني الخلق له، محييا للخلق به، وجعل الخلق أطوارا خلقا من بعد خلق، لكل طور معاني الرب والخلق فيه له منه به.

بذلك كان الإنسان هو الغيب والشهادة في وجوده، والخالق والخلق في موجوده، من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. إنه عمل صالح، أو إنه عمل طالح، إذ انبعث أشقاها. يقابله رسول الله من أنفسهم لقائم الله على كل نفس.

فالإنسان بنفسه بين اسم للإيمان، أو اسم للعصيان، لاسم لله يجمعهما لأمره، يتقلب باسمه بين العصيان والإيمان، وبين الإيمان والعصيان، فيخرج من العصيان إلى الإيمان عارجا للرحمن، حتى يلقى الرحمن معية عبد للرحمن، تابعه ليؤاخيه، فإذا هو له وجه ربه له ورسوله إليه، ورفيقا أعلى، برحمة الله داناه

ويدانيه، لا فرق بينهما يوم كانا له يتيما يأويه، الله لهما، وبإحاطته من ورائهما وجوه له، لوجوه له، وجوه ناضرة، لوجوه لربها ناظرة.

ومن الناس من يخدر بريبته في الله ورسوله بعد إيمان بهما إلى الهاوية سقوطا من سلم الإيمان، إلى حال الفسوق والطغيان فيمسخ على مكانته {بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان}[٣]، {إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون}[٤]، {ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون}[٥]...

إنما هي وجوه ووجوه، وكل من عليها فان، وتبقى الوجوه هي لمن آمن بالله، واعتقد في خلق الله باعتقاد في رسول الله، وجها خُلق خاصا لعموم الخلق لشهوده هو من ورائه بإحاطته، وهو الذي عرف واعتقد في الخلق وجوها يقومها لنفسه يراها وجها خاصا لواسع الخالق من ورائه بإحاطته ومن ورائها بوجوده، وهو ما يجب أن نتابعه عليه فنرانا لله وجها برسول الله في أنفسنا، ونرى الناس لله وجوها برسول الله يرى لنا بعيدا عن لمز النفس، أو تحقيرها، أو حرمانها من حقها بحقه، وهو القائم عليها، والأقرب إليها من حبل الوريد، وهو معها أينما كانت.

فكيف يضيع شرفها، وكيف ينفرط أمرها ما ذكرته، وما به آمنت، وبه في خلقه اعتقدت ومن عقيدتها به تواجدت وجودا لا يشارك، وقياما لا يغيب، وغيبا لا يدرك، في صحبة معتقدة لمثل أعلى من خلق، في معراج لعباد الرحمن يقومون بالإحسان، ويذكّرون بالديان، ويمشون على الأرض هونا، رحمة من الله بعالم الإنسان من البشرية، وهم وجوه الرحمن، وهم أيدي الرحمن، وهم أقدام الرحمن، وهم رحمة الرحيم الرحمن للرفيق الأعلى من الإنسان، رسلا إلى وجوه للظلام هي أسفل الإنسان، تقوم بالبهتان، أُنظرت لليوم المعلوم على ما علمت في معية الزمان دواما لمعاني الخلق، مجالا للخالق يتواجد منه بوجه للحق من الخلق للخلق رسولا من أنفسهم، فيستيقظ المبلسون من نومهم بسكرة الموت، مغيرين ما بأنفسهم بمؤمن بينهم ليكونوا به من المؤمنين مَثلا أعلى يشهدونه ويعرفونه ويقتدونه، ويصيرونه، {وله المثل الأعلى في السماوات والأرض}[٦]. (مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك)[٧].

أبرزت الفطرة محمدا ليكون تعبيرا من إنسان الله، إنسان الوجود، وإنسان الحياة عن نفسه ومعناه بظاهره لمبناه وباطنه لمولاه كلمة لله وعبدا لله.

أودعت فيه بقائمه لباطنه وظاهره مظهر قديمه وأمر قادمه، وجعلت قائمه نوعا يتواجد ويتكاثر ما توبع واتبع وأطيع بموجود وجوده.

وأبرزت الفطرة وجوب وجوده بموجوده، وإعمالا لقوانين قيامها بصفات رحمتها فكان عبد الله ورسول الله بباطنه وظاهره، أمرت بالبحث عنه والسعي إليه والمجاهدة للاجتماع به بكثرة السجود لقيوم الله بقائمه بعباده اتجاها إلى بيته بقلب كل إنسان مع أي إنسان. (المرء على دين خليله...)[٨]حتى يحيي منه قلبه بصدقه إذ يرى الله في كل إنسان فيصبح من أولي الألباب...

فيرى بقلبه، فيهديه الله بقانون فطرته إلى معراجه وسبيله لعصره وإمامه لأمته وجمعه فيستوفى سيره ومرتقاه وقد قامت بحياة لبه قيامة ذاته بصحبته، وبعث بقديم معناه لقادم أمره من خلال قائمه لهما، هما له يدا رحمته من غيبه وهما منه يدا رحمته بصحبه لنفسه.

إن المرسل والرسول والمرسَل إليه عند محمد أمر واحد وإنسان واحد وحق واحد، وهذه وحدانية ثالوثه لأحدية القائم على كل نفس، هي بيت وجوده، ونواة قيامته بتواجد من جوده لتكاثر موجوده بجديد وجوده.

قام محمد مع الناس على ما هم الناس من إنسانهم لجمعهم في قائمهم لقائم قيامه بهم، كما قام مع الأنبياء على ما هم من قائمهم في القائم بهم، سواء جاءوا من قبله مرسلين وبه في التبشير بالإنسان مُبَشرين، أو جاءوا من بعده علماء وحكماء مبينين، وعنه في التعريف عن شرف الإنسان معرفين.

إنه ما زال حتى الآن يقوم ويعمل بمجاله مرسلا إليه قدوة وأسوة لمتابع من فرد، ولم يظهر بوصف الرسول بعد بحال ميسرة للكافة على ما أريد به. لقد قبله الناس لمعناهم بشرا مرسَلا إليه، ولم يقبلوه لمرجو معناهم به، رسلا منه أو رسلا إليه إنسانا منهم لهم يستقبلون من قديمهم لجديده بهم، ما استقبل هو من قديمه لجديد له به. لقد وضعوا أنفسهم ضالين في موضعه، بمجاله مرسَلا إليه من قديم نفسه، مهتديا بمثله لقديمه، بل تجاوزوه إلى قديم نفسه رسولا فقاموهم رسلا بمقولة أو بعبارة منقولة...

فأضاعوا أنفسهم بوهم المتابعة له رسولا إليهم، وما كان عموم ودوام رسالته إلا في تعميم ودوام قيام قدوته لتحقيق متابعه لنفسه ما حقق المتابَع لنفسه. {وما أرسلناك إلا كافة للناس}[٩]، يقوم ويتقلب في الساجدين، فقال {فاتبعوني يحببكم الله}[١٠]، (ما أعطيته فلأمتي)[١١]، (ما كنتكم كان لكم من الله ما لي)[١٢]، {وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد}[١٣]، فأنا من {أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}[١٤]، {أول بيت وضع للناس}[١٥]. فما كان في معاني المتابع له وعترته وصنو كتابه إلا من حقق لنفسه بصيرة هي عين بصيرته، وهؤلاء وأممهم هم أمته، ولكل فرد منهم من متابعيه على بصيرته، أمته تدعى باسمه في الأمة الكبرى لنبي الأمم ونور الكتاب ونور الكتب ونور العالم ونور العوالم، شهداء على الناس الرسول عليهم شهيد، الرفيق الأعلى له هو به الرفيق الأعلى لهم.

وعلى أساس من هذا تظهر رسالة الروح في هذا العصر لتجديد هدي الفطرة به وبرفيقه من الأعلى روحا وإنسانا ومن الأسفل بشرا وآدما، ولتأخذ رسالة الفطرة معه مرحلتها التالية بقيامه رسولا وروح قدس جامع لكلمات الله قائمة به وجوها له ورسلا منه جديدا لقديم، مصاحب لقديم وجديد معناه خليلا وحبيبا، وعَلَمًا على الأعلى هو منه له في الأزلي بصامد وصفه وفعله، في ظاهر الإنسان إبرازا لقائم به في باطنه، وفي باطن الإنسان، قياما بالأعلى والأعلى في المطلق اللانهائي، مقيما منه بقائمه بداية أمره لقادمه بعين قديمه لأبدي قيومه في أبدي خلق الله لأبدي خلقه بتكاثره إبرازا لأزلي خلقه كشفا عن صفة الأزل لله ولخلق الله بالإنسان للإنسان.

لقد قَبِل الناس محمدا فردا وما عرفوه إلا فيما تهوى أنفسهم لذواتهم في حدود عقولهم، ورفضوه بيتا، فعقروا رسالته إليهم قدوة، وما عطلوها إليه من الأعلى لقديمه رحمة، (كل بني امرئ يدعون إلى أبيهم إلا بنو فاطمة فأنا وليهم وأنا أبوهم)[١٦]، {يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون}[١٧]، (جعل الله ذرية كل نبي في ظهره وجعل ذريتي في ظهرك يا عَلِيّ)[١٨]، ولو قبلوه فردا وبيتا وحقا لكان لهم من الأعلى اسمه وبيته وحقه.

إن الذين استجابوا لأمر الله، وقد أمرهم هو{الرحمن فاسأل به خبيرا}[١٩]، فطلبوا العلم والمعرفة مع أهلها والذين انتفعوا بهديه وقد هداهم {إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا}[٢٠]، فتابعوا الرسول إماما من أنفسهم بقيامهم في قائمهم والذين آمنوا واعتقدوا بخلقه، وعرفوا الخير في خلقه لا يغيب ولا ينقطع، (الخير فيَّ وفي أُمتي إلى يوم القيامة)[٢١]، فآمنوا بالحق للرسول جديدا لقديم، وقياما على قائم، ومرجوا في قادم، فمن فاته معناه في قديم بقائم، وطلبه ليتابع مبعوثا في قيام مع من كسب معناه لنفسه في قديم، فبُعث به في مستديم فاتخذه لنفسه إماما وقدوة، أولئك لهم عطاء غير مجذوذ، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

من عرف الرسول معنى دائما، وبشرا خالدا، وإنسانا أزليا، وآدما أبديا، قائما بذاته، قيوما بمعناه، سر الحياة لكل كائن ما صار كائنا، ووعت أُذنه قول الصادق القادر، {واعلموا أن فيكم رسول الله}[٢٢]، واعلموا أن لكم رسول الله، واعلموا أن بشراكم رسول الله، واعلموا أن رسول الله هو لكم كافة قدوة وأسوة، به تبعثون في وجودكم إن عاجلا أو آجلا، لا يحرم منه كائن في قيامه وهو الرحمة للعالمين، {ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة}[٢٣]، ولا يمتنع على مؤمن بالله ورسوله كسبه لمعناه، في قائم أو قادم من أمره.

فمن قام بقائمه بأمره موهوبا بمولده فإنما قام بعثا لقديمه وبروزا للحق بكسبه، إذ كان معه يوم كان بسابق ظهوره برسالة صديقا له صادقا معه قام للحق بالقائم على كل نفس بما كسبت.

فما كان محمد يوم بعث برسالته في قائم ذاته بقديمه جديدا في أمره، ولكنه كسب الحق في قديم بالأقدم فبعث بالحق في جديده بالقديم. فما كان منزلا لجديد خلقه من الحق عليه له إلا قديم الحق لعينه قديما له قائما على جديده. بالحق أنزله الأعلى، وما نزل عليه إلا ما كان له بالحق ينزل.

فهو بحقه لحقائقه متصلة في حرية إرادته، وفى ربوبية رحمته، وفى ألوهية عظمته، وهو في صفة خلقه في كامل طاعته لصفة حقه، لا ينطق عن هوى، ولا يقوم في نزوة. الوحي إليه من قديمه، والوحي وصفه في قائمه، والوحي منه لجديده، في قائمه وقادمه بقائم أمته تتجدد، وبأئمتها تقوم وتتعدد، طبقا فوق طبق تتصاعد، وسماءً فوق سماء ترفع وتتواجد، ومن أسفلها أرضا أسفل أرض تتواضع، وقياما أسفل قيام تتساند، وعالما أسفل عالم تتزايد، كما يرد من السماء منها، من يرد طبقا بعد طبق.

جعل منه بين المرفوع والموضوع، والمرتقي والسافل من الخلق، والمداني والمتعالي من الحق، عَالَما وأمرا وسطا، وحجابا بين الأعلى والأسفل، وبرزخا بمعناه لمعناه بين الخلائق والحقائق بقائم بالحق في معناه لآحاد عالمه بأحديته لأحديتهم، رسول القديم إلى القادم، وحق القيام لمن طلب الحق في قائم...

يتعالى ولا يغيب، ولا يتوقف عن ظهور في جديد، ولا يتعطل عن معراج لقديم، ولا عن مصاحبة لسافل، في أي صورة ما شاء ركبه، رحمة بالناس في الناس شتته، ثم جمعه فوحَّده.. وألَّفه فحققه، ووجوها ناضرة لربها ناظرة فيهم أقامه وجدده. وحَّده وعدده. وأخفاه وأظهره.

إن العلم في رسول الله هو الدين. إن الإدراك لرسول الله هو اليقين. إن الإيمان به حقا لله هو الإكبار والتقدير لله. إن القيام برسول الله هو التوحيد وهو الحق والتحقق والتحقيق للقديم والقائم والقادم والجديد.

إن الوحدانية لا تكون إلا معه في معارجه عبدا ورسولا وحقا لله، به يكون الخروج من صفات الخلق، والدخول في صفات الحق.. هو حصن لا إله إلا الله، وإنسانها للنفوس المطمئنة، والغرفة وبنيانها، والروح والحياة وعنوانها للقلوب المسعدة المستعدة.

إن الرسالة المحمدية أول رسالة فطرية سماوية سامية نعرفها جاءت في تعميم الرحمة والنعمة ودوام الرسالة، وخرجت من تخصيص الرحمة والنعمة بفرد أو بأسرة أو بقوم أو بموطن أو بزمن، وشملت عموم الناس، وعموم الأجناس، وعموم الأرض، وزويت الأرض لصاحبها ومؤسسها أمرا لله، يمتد به في متابعيه على بصيرة تُزوى لهم الأرض أول ما تُزوى كما زُويت له في انزواء يبقى لا يغيب حتى يستخلف فيه.

يتحقق به من أمته كل قائم بأمره، جديدا لقديم في أمر رسول الله، أمرا لله، برسالة لله لا تتعطل ولا تنقطع. وقد أنجز الرسول وعده وحقق الله أمره، المرة بعد المرة، على رؤوس القرون من كل حين، بالمؤمنين بالله ورسوله والناس في غفلة عن أمرهم.

وها نحن في هذا العصر نشهد إرهاصات للساعة لدورة قيامة على مثال مما سبق أن أرهصت، أو تتكامل الرسالة الفطرية بالذات المحمدية إلى رسالة روحية للأمة الرحمانية من عباد الرحمن للحضرة الرحيمة، حضرة من حضرات الواسع العليم، المنفرد بحضراته لآحاده بأعلامه بإنسان حقيقته، مرسِلا ورسولا ومرسَلا إليه، وهي دورة تقوم كلما استكمل الإنسان قيامه بأحسن تقويم، فاتسع لما لم تتسع له السموات والأرض من أمر الله، ومن حكمة الله، ومن علم الله، ومن شأن الله الواسع العليم.

وما استكملت بعد رسالة الفطرة بمحمد حلقاتها، لدورة حلقات كلماتها، لتمام إنسانها، تُمسكه يد الإحاطة واللانهاية معروفة له، معلومة به للناس ليظهر الحق بالإنسان في كماله لمعنى الله، ولوجه الله، ولأسماء وصفات الله، يظهرها الإنسان في واسع قيامه في داره عرضها السموات والأرض، يجددها ويعددها به مَن خلق السموات والأرض لإنسان ذاته، القادر على خلق مثلهن من سموات وأراضين، الموسع فيهن وفى الخلق كما يشاء بمحيط يده وبأياديه لحقائقه بإنسانية قيامه لقيومه، وعباد رحمته لحضرات حقائقه بآحاد وجوده في واحدية كبرى لأحدية أكبر، في معراج لا يدرك، بحق لا يوصف، وهو ما تأتي به رسالة السماء بعالم الروح في هذا العصر بمحمد وربه ليعرف ويكشف ويقوم الناس به، على الناس فيه.

ما قدَّر الناس الله حق قدره، ولا تقدير لهم إلا بما يحيطون به من علم عنه في أنفسهم مقدرين لأنفسهم، يوم يشهدوهم بيتا له، وقبلة صلاة لعوالمه فيعرفوهم له وجه، وتقوم بهم إرادتهم له يد، ويظهرون حركته له بهم، قدم سعي يدانون، ويعلون، لا يستكبرون، عبادا له مكرمين، ومستخلفين.

ويعود لعالم الخلق يطلبون ويرجون ليكونوا مع من يخلفهم، ممن يصنعون لأنفسهم على ما صنعهم الأعلى لنفسه، يدانونهم عينهم على ما كانوا ليكونوا على عينهم على ما هم، برحمة الله الأعلى، خلق فسوى...

طالبين من الأعلى وهذا سلطانه وإحسانه أن يفعل لهم بهم ذلك، رحمة منه، أمرا عنه يعجزون، {سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى}[٢٤]، هو{الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين}[٢٥]، {فلعلك باخع نفسك على آثارهم}[٢٦]، (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[٢٧]، {فاتبعوني يحببكم الله}[٢٨]، (ما أعطيته فلأمتي)[٢٩]، (الله معطي وأنا قاسم)[٣٠]، (من رآني فقد رآنى حقا)[٣١]، {عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا}[٣٢].

هكذا يُسبح الإنسان على ما أمره اسم الله الأعلى مع اسم الله الأدنى الذي خلق في قيام اسمه، بالإيمان عَلما على الإيمان به، باسمه المؤمن لمعناه بالإنسان في معارجه بالإيمان بنفسه، إذ يسوي اسم الله المؤمن الأعلى اسم الله المؤمن بالكائن الأدنى، باسم الله المؤمن بالقيام الخالق. وبذلك اتصف من خلق فسوى بالأعلى على من سوى وعلى من خلق.

لذلك أمر رسول الله أن اخفض لهم جناح الذل من الرحمة، واعلم أن الله معك فقل جاء الحق وزهق الباطل، واعلم وعلِّم وبشر أن الذي معك من الحق وهو الحق لك، وهو اسمك ومعناك، وأنت اسمه ومعناه، هو أيضا كما يجب أن تعلم بحقه وحقائقه مع الذين اتقوا والذين هم محسنون.

قل للناس لعلهم يؤمنوا ويستجيبوا فيرشدون، أنت وجه الحق إليهم، وهم وجه الحق لك، والله من ورائكما محيط.

استقم كما أُمرت، عاملهم بما عاملك به الرفيق الأعلى لك رفيقا أعلى لهم، إذ كان وجه الحق لك وكنت وجه الحق له من عينه ومعناه قبس نور الله، وعين طلعته، يشهد فيك ما وراءه من الأكبر رفيقا أعلى له في مرآتك بنفسك لنفسه وقد قال لك لا فرق بيني وبينك نفسا له، فتخلق بخلق ربك، واشهد ربك من ورائك بإحاطته، اشهده أمامك في مرآتك من المؤمنين بك نفوسا لك بأنفسهم منك نفسا له ونفسا لك في إيمانهم بالله معك لك ولهم على ما هديت...

يتابعونك لا يعصونك، ويؤمنون بالله ورسوله في إيمانهم بك قدوة وأسوة، ثم لا يرتابون في أنفسهم لله ورسوله، ولا في إيمانهم بالله ورسوله، ولا في قائم الله ورسوله معهم. يبايعونك على أنفسهم في دنياهم على نفسك لهم في أخراهم. أولئك الراشدون حقا، أولئك الصادقون حقا، أولئك المؤمنون حقا، أولئك المتحققون بالحق، أولئك وجوه الله وحقائقه وعباد الرحمن وخلائقه.

إننا في هذا العصر يشهد المبصر منا ما يبرز الله أمام أعيننا في الآفاق، كما يبرز في أنفسنا ومن حولنا، وفى أحداثنا من إرهاصات لتمام حلقات الرسالة الفطرية، بأولها لأول العابدين، بذات عرفناها وأمرنا أن نتخذ منها قدوة وأُسوة.

جعل بها في متابعتها والتخلف عنها أول الحشر، وعلم الساعة، وكشف أمر القيامة.

وعرفنا بها رسولا من أنفسنا يتكاثر، وأنبأنا أنه بها قام وجاء الحق بأول عباد للرحمن...

يتابع في متابعته عباد للرحمن، هو وهم الصراط المستقيم، لربه سبيلا لله هي سبيل ربه، وهي سبيله وسبيل متابعيه بدعوته ودعوتهم إلى الله على بصيرة به هي عين بصيرة من يتابعه، دعوة إليه قائما على نفس كل من يدعو إليه...

لا يعبد ما لا يرى، ولا يعبدون ما لا يرون، ولا يسمع ممن لا يعرف، ولا يسمعون من أثر ترك برق نشر، ولا يتابع ما غاب عنه في قصص يحمل ذكرى اسما لمثل في أوصاف تروى فيتخلق برواية عن أخلاق...

ولكن عرف أن الناس يدعون بإمامهم ظلالا له، وأن المرء على دين خليله، وأن الرسول ممتد وقائم، وعلى الناس أن يتخلقوا معه بخلقه تخلقا بأخلاق ربه، يقومها ويشهدها، وللناس يعرِّفها ويظهرها بمتابعيه على بصيرة به عين بصيرته، كما كان سابقوه والمبشرون به...

عبدا هو عين الرب عليه، وربا هو عين العبد له، وعين العبد لربه معه، عرف عن وجه الله ما يكون ومن يكون وكيف يكون. وهو الوجه لإلهه على ما قام بعينه ومعناه لذاته. وهو قائم الحق لأمره، وقيومه برحمته على المؤمنين...

محروم منه من كفر، بعيد عنه من ظاهر، بعيد عن رحمة الله به، من أصم أُذنيه عن سماع صوت الله منه وأغلق عينيه دون وجه الله به، وعطل وحرم أنفه عن شميم ريح الله فيه، وضم جناحه عن الامتداد لمصافحة يد الله يده بمؤاخاته وبيته على نفسه، وحرم عقله من إدراك البيعة لله في مبايعته رسولا لله وعبدا له.

يزكي النفوس بنفسه يوم ينحر النفوس عن نفسها إلى قيام نفسه بها، ويطلق العقول من عقالها بعقله يوم يشرق بنوره في ظلام عقولها، ويحيي موات أرض القلوب بنظراته يوم يمتد بإرادته لوجوه تطلب وجه الرحمن، فينظرها لا تعدو عيناه عنهم، صابرا نفسه، محكما أمره، حليما في فعله وقوله، كريما في بسطه، جوادا في نجدته، متسامحا في حكمه، مقدرا لأعذار الناس في اعتذاره عنهم عند نفسه، مستغفرا لهم عند ربه قبل أن يقدموا أعذارهم أو يستغفروا ربهم.

ذلك من أرسله الله رحمة للعالمين. ها هو يستكمل حلقات رسالته، ويستكمل ظهور وجوده في جديد وجود، بقديم وجود، يصاحب قديمه جديده تعريفا عن معروفه، بمعروف ربه، لمن عرف فيه وجه الله له، معتقدا فيه سيدا له، ومولى له، وراعيا له، ويد خدمة له، ووجه رحمة له، وعين إرادة له، فشهد أن محمدا رسول الله ووجه الحق لله، فدخل في حصن لا إله إلا الله...

بدخول نفسه المطمئنة في ساحة ربه آواه إلى بيته بعبده، فشهد أنه لا إله إلا الله، يوم آمن بالله في قوله وفعله بلا إله إلا الله، مستقيما عليها، مجاهدا فيها، فلقي سبيل الله في مشاهدة محمد رسول الله اجتمع عليه فعرف الله لنفسه قائما به، وعرف الله أكبر للرفيق الأعلى والقيوم عليه عبدا له.

ها هي رسالة محمد تستكمل لمحمد معاني ظهوره من جانبي غيبه وشهادته، يقوم ويتقلب في الساجدين نور الله لجماع خلق الله، وروح الله لعباد الله، ضمائر الناس، وعقول الناس، ونفوس الناس، ما ذكروا الله فعرفوهم رسول الله، وعبد الله، وخلق الله، ما تأدبوا مع الله منزهين مقدرين، اعتقادا في خلق الله في الاعتقاد به، يوم يؤمنون بالله في إيمانهم بأنفسهم منه بقلوبهم لقوالبهم عبادا له في روح قدس الله، وجماع كلماته وقيامة عباده لساعتهم بقيامه في مشاهدة قيومه.

هذه هي الرسالة الفطرية يبدأها محمد، حق العبد لعين الرب ووجه الإله في تعميم، وقد قامها من قبله الرسل عين ظهوره في تخصيص، تخصيص في زوايا المعرفة عنها، وتخصيص في بيئة القيام بها، وتخصيص لزمن قيامها.

أما محمد فقد أرسل بها في تعميم للجنس كله، وفى تعميم بزوايا الفطرة للناس على دوام قيام لها، بتجديد أمرها في دورة الزمان، على دوام وعلى تواصل وعلى تباعد.

أظهره الله على الدين كله، وأقام به الدين كله، وأشهر به الدين للناس دينا جامعا للدين كله، وللناس جميعا في كل بقعة وفى كل أرض...

نور الله مثلته ذاته، ونور الله تمثله ذواته، في كل أمة، وبأي لسان، وفي أي وطن، وفي كل دولة، وفي كل جماعة، وفي كل مستوى من مستويات الإدراك للمعرفة، ومستويات العروج للعقل، ومستويات التزكية للنفس، ومستويات التطور للذات، بذوات تجمعها روحه من روح الله، وتقومها ذاته جماع ذوات الناس.

كلما استكملت رسالة الفطرة بإنسانها تمامه لكماله، وظهوره من غيبه بعينه في شهادته، فتواجد في عين الشهادة من عبر بقيامه ووعيه عن غيب الشهادة لإنسانها، فقام في البشرية أملها ورجاءها، وقائمها وقيومها، تجددت رسالة الفطرة بالإسلام حقا وكتابا، وعاد الإسلام غريبا وهو الغريب كلما بدا، فهو للبشرية فجر ظلامها، ويوم بعثها وقيامها غريبا يقوم، وقائما يغيب.

كلما قام في الشهادة قائم لعين القديم، تواجد معه في الشهادة قائم لعين القادم، فما ظهر الإنسان بآدمه في تمامه بمعانيه لإنسانه في غيبه بحال كماله، إلا تواجدت معه كلمة لله جديدا لقائمه وبدءا لقادمه بفطرة دوامه لإنسان آدم، في دورته بدائرته لذاته ابنا للإنسان، مصطفى عين اصطفاء أصله، مصطفى لباقي الإنسان لقائم أبده. اصطفاه أصله لقديم الإنسان لقائم أزله، {إن مَثل عيسى عند الله كمثل آدم}[٣٣]، {ويكلم الناس في المهد وكهلا}[٣٤]، (أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها)[٣٥]، (من كنت مولاه فعَلِيٌّ مولاه)[٣٦]، (هو منى بمنزلة هارون من موسى ...)[٣٧]، (أنت ذو قرنيها)[٣٨] يا عليّ.

إنه إذا ما ظهر رسول الله بآدمه على الأرض، عنوانا على إنسانه في سمائها لقائمها وقيومها، تواجدت معه كلمة الله، تواجد معه قدم عيسى، تواجد معه إنسان الرجاء، تواجد معه إنسان العطاء، تواجد معه إنسان الجزاء، تواجدت كلمة الله في صحبة عبد الله، وإنسان الله، وآدم الله لإنسان الله، وهذا قانون الفطرة لظهور الحق الموجود بالخلق المتواجد.

ها هي إرهاصات الأحداث لجديد من الأمر، ها هم يقع القديم من القول عليهم، وقد قيل لهم يوما من النذير {لقد جئتم شيئا إدا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا}[٣٩]، سبحانه {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا}[٤٠]، قيوما عليهم أحصاهم وعدهم عدا، وقائما بهم أتوا به الرحمن فردا، به برزوا لله جميعا الواحد القهار، القاهر فوق عباده، لا إله غيره، ولا موجود بحق إلا هو، لا وجود لموجود في دوام إلا بوجوده وجها له، واسما له.

تعالى أمره، وعظمت فيه كلمته، عجز الإنسان بذكائه عن تقدير عطائه، فكيف يتمكن العاجز عن تقدير العطاء من تقدير القادر، أو أن يحيط بإدراكه للمعطي وهو العطاء؟ تعالى الله عما يصفون، لا إله غيره، ولا معبود سواه، إنا لله وإنا إليه راجعون.

ها هو القول يقع في موضعه وعند من وصفوه بابن لله، وعلى من اعتقدوه بذلك. تُحَدِّث الأرض أخبارها وتشارك بأحداثها في رسالة البيان لقديم حديثه وقد أوحى لها.

وقد أنكر الناس على الوحي لهم تلقاه خيروهم فكذبوهم أو قتلوهم، فها هي السماء بخبرها، وها هي الأرض بأحداثها ترهص للمنتظر من الأمر، أو بكشفه لمن أنكره في قيامه {ويكلم الناس في المهد وكهلا}[٤١]، يقوم ويتقلب في الساجدين.

اللهم يا من لا يُلجأ إلا إليه، ولا يَشفع لديه إلا بإذنه بحقائقه ممن حقق من خلقه خلقا يشهدون حقا، كان خلقا من أنفسهم، اللهم إنا إليك برسول الله نتوسل.. اللهم إنا بك إلى رسول الله نتجه.

اللهم وقد جعلتنا خلقك، قائما على كل نفس.. اللهم ألحقنا برسولك، حقا لك، ووجه رحمتك، وأدخلنا فيه في ساحة نعمتك، وأخرجنا به من بلاء محنتنا، واختبارنا، ويسر لنا به سبيل استقامتنا، وطريق قيامنا، وحوض ورودنا.

اللهم منه فانفخ من روحك به في روعنا، فأحيِ موات قلوبنا، وزكي أنفسنا، وأنر عقولنا، وحررنا من أوزارنا لمعانينا، وأطلقنا عبادا لك في دارنا أوجدتها لنا، عرضها السموات والأرض، ولا تجعل للدار

سلطانا علينا، عبادا لك، وحقائق منك في حضرة حقك المداني برسولك، ولا تحجزنا في دائرة السموات والأرض عن شرف المثول في علوي حضرتك له.

اللهم بمحمد الذي لنا به رحمت، وبإظهاره بيتا دانيت وقدمت، اللهم به فولِ أمورنا خيارنا، ولا تولِ أمورنا شرارنا، وجددنا به خلقا بعد خلق، وطورا من بعد طور، وارفعنا به طبقة من بعد طبقة، وسماءً فوق سماء، إنما هو سموات رحمتك على ما علمنا، وعلى ما بلغت، وبمتابعته أمرت، ومن التخلف عنه حذرت، وبنعمتك عليه لنا بشرت، وبه رحمت واصطفيت، وما أرسلته إلا رحمة للعالمين عوالم لك منا تقيم.. اللهم به فاختم لنا بخاتمة السعادة أجمعين، واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم لقائك في صحبته، لا إله غيرك، ولا معبود سواك.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله

مصادر التوثيق والتحقيق

١ سورة الأنعام - ١١٥ .

٢ سورة الحج - ٧٥.

٣ سورة الحجرات -١١

٤ سورة الأنعام - ٤٤

٥ سورة الروم - ١٢

٦ سورة الروم -٢٧

٧ حديث شريف: "مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق." أخرجه الحاكم في المستدرك.

٨ حديث شريف: " المرءُ على دينِ خليلِه فلينظرْ أحدُكم مَن يُخاللُ." أخرجه أبو داود، وأحمد، والترمذي.

٩ سورة سبأ - ٢٨

١٠ سورة آل عمران، -٣١

١١ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٢ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٣ سورة الأنبياء - ٣٤

١٤ سورة يوسف -١٠٨

١٥ سورة آل عمران -٩٦

١٦ حديث شريف: "كل بني آدم ينتمون إلى عصبة إلا ولد فاطمة فأنا وليهم وأنا عصبتهم." الراوي: السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحدث السيوطي. المصدر: الجامع الصغير. خلاصة المحدث: حسن. كما جاء في شرح إحقاق الحق – السيد المرعشي – المكتبة الشيعية.

١٧ سورة الصف - ٨

١٨ حديث شريف: "إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي في صلبه وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب." أخرجه الطبراني، والسيوطي، وغيرهم من المحدثين.

١٩ سورة الفرقان -٥٩

٢٠ سورة سبأ-٤٦

٢١ حديث شريف تقول معظم كتب الأحاديث إنه لم يثبت عن الرسول ولكن معناه صحيح ويتوافق مع الحديث الشريف: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" أخرجه مسلم والبخاري بنحوه وغيرهما عن جمع من الصحابة بألفاظ متقاربة.

٢٢ سورة الحجرات - ٧

٢٣ سورة النحل- ٦١

٢٤ سورة الأعلى - ١:٢

٢٥ سورة الشعراء - ٢١٨-٢١٩

٢٦ سورة الكهف - ٦

٢٧ حديث شريف. أخرجه البخاري في صحيحه.

٢٨ سورة آل عمران-٣١

٢٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

٣٠ إشارة إلى الحديث الشريف: "أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا أقسم". أخرجه البخاري.

٣١ حديث شريف: مَن رآني فقَدْ رَأَى الحَقَّ؛ فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَكَوَّنُنِي." صحيح البخاري. وقد جاء بلفظ "مَن رآنِي في المَنامِ فقَدْ رآنِي، فإنَّ الشَّيْطانَ لا يَتَشبه بي". صحيح ابن حبان.

٣٢ سورة الإسراء - ٧٩

٣٣ سورة آل عمران - ٥٩

٣٤ سورة آل عمران - ٤٦

٣٥ حديث شريف: "أنا مدينةُ العلمِ، وعليٌّ بابُها، فمَنْ أرادَ العلمَ فليأتِ الباب". المحدث: السيوطي. المصدر: الجامع الصغير، أخرجه الطبراني، وابن عدي، والحاكم.

٣٦ حديث شريف، يوم غدير خم، بعد حجة الوداع، حيث أخذ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ، بيدِ عليٍّ رضي الله عنه، فقال ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسِهم قالوا بلى قال ألستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسِه قالوا بلى قال فهذا وليُّ من أنا مولاه اللَّهمَّ والِ من والاهُ اللهمَّ عادِ من عاداهُ. صحيح ابن ماجه، أخرجه ابن ماجه وأحمد.

٣٧ إشارة لحديث شريف جاء في أكثر من صياغة: "قَالَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ لِعَلِيّ: أَمَا تَرْضَى أنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِن مُوسَى". صحيح البخاري. و "أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قال لعليٍّ: أنت مِنِّي بمَنزلةِ هارونَ مِن موسى، إلا أنَّه ليس بَعدي نَبيٌّ". أخرجه النسائي.

٣٨ حديث شريف: " يا عليُّ، إنَّ لكَ كَنزًا مِنَ الجَنَّةِ، وإنَّكَ ذو قَرْنَيْها؛ فلا تُتبِعِ النَّظرةَ النَّظرةَ؛ فإنَّما لكَ الأُولى، وليست لكَ الآخِرةُ." الراوي: علي بن أبي طالب | المحدث: أحمد شاكر | المصدر: تخريج المسند لشاكر. خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح.

٣٩ سورة مريم – ٨٩ - ٩٢

٤٠ سورة مريم -٩٣

٤١ سورة آل عمران - ٤٦